روايات عبير الجديدة

ترجمة
ليديا البربرى

باتريسيا ويلسون

هدية الحب

فراشة المحبة

www.liilas.com

دار الكتاب العربى

٢٥٠

روايات عبير الجديدة

فراشة المحبة

هدية الحب

liilas.com

تأليف

باتريسيا ويلسون

« الحب .. الحب لا وجود له .. وماهو إلا تغطية مقبولة لكلمة الرغبة »

الكونت دو شانريس من أقسى وأكثر النبلاء غطرسة .. لم تكن لوسي قد قابلت من قبل مثل تلك الشخصية .. لم تثق به من البداية .. وعندما قبلت عمتها دعوته لهما للإقامة في قصره شعرت بأنها قادمة على مرحلة صعبة من حياتها .

لماذا يُظهر لهما كل هذا الاهتمام ؟ !

هل ستستطيع يوما التخلص من الفخ الذي أوقعها فيه ؟ !

وهل ستقاوم الرغبة التي يشعلها فيها ؟ !

www.liilas.com

هدية الحب

باتريسا ويلسون

« – ماذا تريدينني أن أدعوكِ ؟ هل تودين أن أقول لكِ لوسي؟

– نعم . لا !! أقصد ... لا أدري .

– سنجد حلاً لذلك .

اقترب غاي من لوسي بهدوء . كان أمامها متسع من الوقت لتقاوم . لتبتعد لكنها لم تفعل . بدت وكأن القدر قد رسم لها هذا اللقاء . لم تستطع الهرب . أغمضت عينيها وتركت يده تحتضن رقبتها وتداعب شعرها .

شعرت بالعاطفة تجتاحها . تلاحقت أنفاسها .

« لا أستطيع أن أقاوم هذا » .

رددت هذه الكلمات في نفسها .

قبلها غاي شعرت بعاطفته المتقدة .

نظرت إلى عينيه ، رأت فيها شيئاً آخر . بالتأكيد لم يكن حقداً وازدراءً ، أخذها بين ذراعيه قائلاً :

– لمَ المحاولة يا لوسي ؟ لقد تقرر مصيرك منذ اللحظة التي رأيتك فيها . »

www.liilas.com

الفصل الأول

liilas.com

- إنه هنا ، تماماً كما توقعت .

أمسكت واندا بالفور ذراع لوسي بحماس . كلمتها بصوت هامس ، ولكن فيه الكثير من الحماس والسرور .

- انظري جيداً يا لوسي . إنها المرة الأولى التي تشاهدين فيها كونتا ، وستشاهدينه كثيراً خلال الأيام القادمة .. انظري !

مدت لوسي نظرها عبر البهو الكبير ، والتقت عيناها بشخص دخل لتوه إلى بهو الفندق . خفق قلبها بشدة لمرآه . كان يبدو ارستقراطياً بارداً ، على كل حال تطابقت صورته مع ما كانت تعتقد عن حياة وشكل الارستقراطيين الفرنسيين ، تمنت ألا تعود إلى رؤيته ، فقد كان شاباً وسيماً ، وهذا ما لم تتوقعه أبداً .

www.liilas.com

بدا لها طويلاً أسمر . أما وجهه فذو خطوط باردة ولكن بوسامة ظاهرة . والأهم من ذلك ، بدا بعيداً كل البعد عن إمكانية الوصول إليه أو الاقتراب منه . ومن المؤكد طبعاً أنها لا يمكن أن تلفت انتباهه في حال من الأحوال . لأول مرة في حياتها كرهت عملها مع واندا .

– سيدي الكونت . جناحك جاهز والحقائب اصبحت في الغرفة .

كانت عاملة الاستقبال تحاول بأقصى ماديها جذب اهتمام ذلك الكونت المتغطرس . أما الكونت فقد نظر إليها ، وبإيماءة من رأسه أخذ المفتاح واستدار متجهاً إلى جناحه . كان يتحرك ويلتفت وكأنه إله يوناني نظر حوله بعدم اهتمام . كانت لوسي ما تزال واقفة تنظر إليه بعيون هائمة . قالت في نفسها « يبدو لي وكأن وجهه قد رسم بيد فنان لم يعرف الفشل أبداً . »

كان وما يزال ينظر حوله التقطت عيناه لوسي . نظر إليها نظرة هزتها من الداخل وأحست بأجراس الإنذار ترن في أذنيها . فعيناه كانتا تحملان بريقاً آخاذاً . ألا أنها كانتا آمرتين . توقفت نظراته عليها . ارتفع حاجباه .

لم تعد تدري ماذا تفعل . اخفضت عينيها ونظرت إلى السجادة التي تحت قدميها وغزا الاحمرار وجنتيها .

كانت دقات قلبها تتسارع مجنونة . تمنت لو تذهب عمتها إلى الجحيم هي وخططها الملعونة . استرخت بعد أن سمعت صوت المصعد يتجه إلى الأعلى .. يا للسماء . مجرد نظرة واحدة أثارت الاضطراب في حياة لوسي الهادئة وبعثت القشعريرة في جسمها .

– لقد نظر إلينا . لقد لاحظنا من النظرة الأولى أليس هذا جميلاً ؟ .

إنها لبداية موفقة أليس كذلك ؟

لم تلحظ واندا الصراع الذي كانت لوسي تعاني منه ، لقد أسكرتها النتيجة التي توصلت إليها .

– ولكنها لم تكن نظرة ودود . لقد لاحظت فيها مسحة من العداوة يا عمتي .

لقد أدهشها أن ألا تكون عمتها قد لاحظت تلك النظرة المتوعدة . أما هي فقد شعرت بالرغبة في الهرب .. تابعت :

– لقد بدا منزعجاً .

www.liilas.com

– أنت مخطئة يا لوسي . أنت لا تفهمين هؤلاء الناس . يجب أن تعلمي أنهم ليسوا مثلنا . خذي الكونت على سبيل المثال : أجداده يعود أصلهم إلى نبلاء فرنسا في زمن جان دارك وأيام الثورة . عائلته من أقوى العائلات في فرنسا وتاريخهم رائع .

– هل أنت متأكدة من أنه يريد أن .... ؟

أرادت أن تكمل إلا أن عمتها أسكتتها بحركة من يدها .

– أنا متأكدة أنه سيسر كثيراً إذا ما كتبت تمة حياة عائلته في أحد كتبي ، وسيتغير سلوكه مباشرة بعد أن يعرف من أنا ، سترين ....

لاذت لوسي بالصمت . فقد انصب اهتمام عمتها منذ أمد بعيد على كتابة قصص النبلاء وخاصة نبلاء فرنسا . كتبت العديد من الكتب حول أصول العائلات التي استمرت إلى ما بعد الثورة . بالإضافة إلى شرح وذكر للقصور والأراضي التي مازالت تملكها العائلة . في كل مرة كانت تمكث عند تلك العائلات وتشارك في جميع ما يخص ميراث العائلة وحياتهم الاجتماعية . كان اعتقاد لوسي أن ذلك الاهتمام كان نوعاً من الهوس . شعرت بالذنب

لأفكارها مع أن قدومها إلى فرنسا مع عمتها كان فرصة كبيرة لها للتمتع ومشاهدة أماكن جديدة . أما وقد علمت الآن بهدف عمتها الحقيقي من هذه الزيارة ، فقد بدأت تشعر بالخوف والتوجس ، أصبحت وكأنها تقف على حافة هاوية عميقة .

– سنمهله يوماً . ومن ثم سنتقرب منه .

– نحن ؟ أنا .. أنا لا أستطيع . أنت لا تتوقعين مني أن .. لا أدري كيف أقولها أنا ....

– لا تتصرفي كالفأرة الخائفة . بل أنت تبدين كفأرة في المصيدة . فلم تعودي كما كنت . تعملين في مكتب حقير أو تحت أمرة والدتك . أنت تعملين معي الآن . وأنا أملك أساليبي الخاصة فلا تحاولي أن تتدخلي فيها .

نهضت العمة واندا واتجهت إلى الباب تاركة لوسي لوحدها والتي لم تجد بداً من اللحاق بها . تجولا في شوارع باريس المزدحمة والمليئة بالأضواء . إلا أن لوسي لم تشعر بالسعادة كما كانت تشعر من قبل ، كان تفكيرها محصوراً بالكونت وبإقامتهما بالفندق الفخم . لابد أن عمتها ستدفع مبالغ باهظة ثمناً لتنفيذ

www.liilas.com

خطتها ولكن لمَ القلق ، لابد أن تأليف مثل هذه الكتب يدر على عمتها مبالغ كبيرة ، عادت لوسي بذاكرتها إلى عدة أشهر مضت . لقد كانت خطوة جريئة منها أن تترك عملها وتتفرغ للعمل مع عمتها كمرافقة وسكرتيرة في نفس الوقت .

في الواقع كانت لوسي قد تركت العمل مرة قبل الآن . في البداية تركت العمل للتفرغ لرعاية والدتها المريضة وذلك لمدة ثلاث سنوات ، والآن تعود لترك عملها من أجل العمل لصالح عمتها . كانت قد اعتادت حياتها البسيطة في تلك الوكالة الكبيرة الصغيرة. لم يعترض أحد على تركها العمل ، فعلى كل حال ، لم تكن تلك الموظفة المواظبة على العمل باستمرار . بدت لها وظيفتها الجديدة ممتعة خاصة وأنها تتيح لها السفر إلى مناطق جديدة لم تعرفها كان ذلك حتى هذه اللحظة . فهي لم تعد متأكدة من هذا خاصة بعد أن قابلت ذلك الكونت .

نظرت إلى انعكاس صورتها على واجهة أحد المحلات . لم يعجبها شكلها كانت مملة . فتاة عادية على الرغم من أن عمرها لا يتجاوز الثالثة والعشرين فرجلاها نحيفتان . شعرها طويل وغير منسق ، على الرغم من لونه الاخاذ بين البني والأشقر . وجهها

كامل المعالم إلا أنه شاحب بعض الشيء . وكيف لا وقد عانت الكثير من مرض أمها في الفترة الأخيرة . إلا أن ذلك الشحوب أظهر أتساع ووضوح عينيها الزرقاوين .

« فأرة » استرجعت كلمة عمتها . تلك الصفة التي وصفتها بها منذ قليل . نعم ولم لا ... بالتأكيد تشبه الفأرة ، حتى ذلك الثوب البني اثبت لها ذلك نظرت حولها . لم يكن لينظر إليها أحد مرتين أبداً . فقد كانت لا تستحق اكثر من نظرة عابرة . كانت تود لو أتيح لها أن تلبس ثوباً أطول بقليل ليخفي نحافة رجليها وكانت تفضل أن يتاح لها اختيار ملابسها بنفسها ، ولكن ما العمل وقد اوضحت لها عمتها انها لن تستلم أية نقود إلا بعد أن يتم العمل .

كانت تعرف أن عمتها ليست بحاجة إلى خدماتها . صحيح أنها تجيد العمل على الآلة الكاتبة ، إلا أنها لا تملك أية شهادة بذلك . لقد امتنت لعمتها لأجل هذا العرض كثيراً حيث اتاحت لها أن ترى مناطق أخرى من العالم . كانت سعيدة حتى هذه اللحظة ولن تدع ارستقراطياً متغطرساً يقف في طريق سعادتها ويقلق حياتها .

نظرت إلى عمتها لقد فهمت الأخيرة أن لوسي قد عادت إلى استقرارها المعهود . لقد طردت كل الخوف . ولمَ لا فقد أنقذتها عمتها من حياة الفقر فماذا تريد إذن . بادرتها عمتها :

– لا تقلقي إنها عملية وقت فقط . ما أن نحصل على ما نريد سننتقل للإقامة عنده . ولن يكلفنا هذا العمل أي شيء . ما عدا الورق طبعاً " إنها طريقة غريبة للعمل " فكرت لوسي . تأملت لو تستطيع المحافظة على استقرارها هذا أطول مدة ممكنة .

– دعينا نشتري لك ثوباً جديداً لتلبسيه على العشاء .

أخرجتها عمتها من التفكير . لقد كانت دائماً تتحدث بلهفة الواثق من نفسه لم تدعها تعترض قاطعتها قبل أن تبدأ .

– عليك أن تظهري بالمظهر اللائق يا عزيزتي .

« لماذا ؟ » هل كانت عمتها ستخجل من مظهرها العادي . لقد اعتادت واندا أن ترتدي أفخم وأغلى الملابس .

نعم لابد لها من أن تبدو بمظهر يليق بعمتها كمرافقة وسكرتيرة لها .

عادت لوسي إلى الفندق ومعها أجمل ثوب رأته في حياتها . كان أزرق يتناسب مع لون عينيها .

نزلا لتناول العشاء نظرت حولها لكنها لم تجد الكونت . تنفست الصعداء .

شعرت بالراحة لذلك . إلا أن شعور عمتها اختلف . لم تكن لوسي تستطيع نسيان تلك النظرة التي وجهها إليها الكونت في الصباح .

لقد عملت مع عمتها لفترة قصيرة ، إلا أنها تعرف الطريقة التي كانت تعمل بها . كانت تلتقي في عملها مع رجال مسنين ارستقراطيين لا يفكرون إلا بأمجاد عائلاتهم .

تماماً كعمتها . لم ترى لوسي في نظراتهم إلا اللطف ، أما نظرات الكونت فقد كانت تلمع وكأنها من الجليد الأسود . أما اللطف فبعيد كل البعد عن شخصيته ، تمنت لو أن عمتها تفشل في هذه المهمة . فقد كان هناك الكثير من الارستقراطيين فلم هذا الكونت الساخر القاسي .

في الصباح التالي ذهبت لوسي إلى عمتها قبل تناول الفطور . أرادت أن تبدأ العمل . لم تكن تحب أن تعيش عالة على أحد أو أن تعيش في خداع ورفاهية كاذبة . بالنسبة إليها لا تعتبر إقامتها

في الفندق كسائحة تقضي أوقات ممتعة ، أو كأنها تقضي إجازة لاهية من المفروض أنها مساعدة الكاتبة واندا ، ولكنها ويا للسخرية تدعو ربها في كل لحظة لو تفشل في مهمتها لتتخلص هي بدورها من رؤية ذلك الكونت .

– اذهبي يا لوسي إلى الأسفل . لعله قد وصلتنا بعض الرسائل .

هكذا بادرتها عمتها فور رؤيتها للوسي .

لم تكن عند واندا أية رغبة في تناول الفطور . اتجهت لوسي إلى الأسفل تنفذ ما طلبت منها عمتها . لقد كانت الليلة الماضية مريحة محت عن عقلها كل الأفكار السوداء . وجدت العديد من الرسائل . عادت إلى عمتها مسرعة كانت تصعد كل درجتين معاً . عند وصولها إلى الأعلى انعطفت بسرعة لتصطدم برجلٍ يسير بالاتجاه المعاكس . فقدت توازنها ووقعت الرسائل من يدها . يدان قويتان أمسكتاها بإحكام . وجدت نفسها تنظر إلى عينين سوداوين جليديتين . نفس العينين اللتين أخافتاهما طوال يوم البارحة . كان الكونت ينظر إليهما بتمعن وبنفس النظرة السابقة .

– آه ... أنا ... أنا آسفة .

– لا لم يحدث أي سوء يا مدموازيل .

نظرت إليه وتسمرت في مكانها كان ما يزال يمسكها بإحكام . احمرت خجلاً .

– شكرا لك .

أرخى يديه قليلاً ومن ثم انحني ليجمع الرسائل المبعثرة على الأرض . أعطاها إياها بأدب بالغ . كان يحدق في عينيها مباشرة . مما زاد احمرار خديها .

– شكراً مرة أخرى .

لم تجد كلمات أخرى ترددها . لقد تبدا لها مقدار التأثير الذي كان يثيره فيها ويمنعها هذا التأثير حتى من الكلام والقدرة على النطق . أحست من جراء قربه منها بالخطر يحيط بها من جميع الجوانب .

– إنه لمن دواعي سروري ، مدموازيل .

كانت لهجته الانكليزية تشوبها اللكنة الفرنسية . تابع قائلاً :

– أرى أن مثل هذه المنعطفات تجلب الكثير من المفاجآت السعيدة .

تابعت لوسي طريقها . حمدت ربها أنه لا يمكن أن يرعى ذلك

الاحمرار والارتباك الذي ينتابها حيث تابع إلى الأسفل . ولكن كلماته ما تزال ترن في اذنيها وتثير فيها الاضطراب .

تعلمت من زمن كيف تحافظ على هدوء اعصابها في أحلك الظروف وأصعبها ولكنها في هذه المرة تبين لها أنها فقدت هذه الميزة . فالشخص الذي تواجهه الآن من نسيج جديد ، لم يرد عليها من قبل . في نظرته الكثير من السخرية والتكبر . إنها متأكدة أنه سينظر إلى عمتها بإزدراء وتكبر عندما تعرض عليه ما لديها . انتبهت إلى نفسها تقف مستندة إلى الحائط . يدها فوق جبهتها . هزت رأسها علها تعود إلى وعيها .

كانت عمتها قد جهزت نفسها ، ووضعت بعض المكياج وارتدت بأناقة بالغة . هبطا معا لتناول الفطور . على العكس منها كانت لوسي ترتدي ثياباً بسيطة وفي الواقع كانت تعطي انطباع المرافقة أو السكرتيرة . لم تكن هذه الحقيقة لتزعج لوسي فلم تبني على كونها ابنة أخ السيدة واندا أية آمال .. لابد وأن ذلك الكونت المتغطرس سيحدق في عمتها .. ارتاحت لهذه الفكرة .. كانت تسير وراء عمتها خطوة .

وجداه في غرفة الطعام !! .. رأته لوسي مباشرة .. خفق

قلبها لمرأه . لاحظت أن عمتها تسير مباشرة باتجاهه . عندما أصبحت بجانب طاولته ، استدارت واتجهت إلى الطاولة المخصصة لهما لابد انها كانت تعمل على جذب انتباهه .

نظر إليها انحنت واندا انحناءة بسيطة برأسها :

– بونجور موسيور .

لقد فاجأه سلامها وبالفرنسية . رد تحيتها بأدب .

– مدام .

لم ينظر إلى لوسي نظرة واحدة أثناء رد التحية . لاحظته فيما بعد ينظر إليها من حين إلى آخر « لا شك أنه ينظر إلى ثيابي ومظهري البسيط » .

هكذا فكرت لوسي . لابد وأنه لم يتأثر بها على الإطلاق .

التفت إلى طعامه وتابع تناول الفطور لم يعد ينظر إلى أحد .

هنأت لوسي نفسها . نظرت إليه كان قد انهى طعامه واتجه إلى الخارج .

نظرت إلى عمتها بارتياح .

– لقد أضعنا المرحلة الثانية .لا بأس سنحاول على العشاء .

تمنت لوسي العكس . قضت بقية اليوم تفكر في ذلك وتتصور

أشياء وأشياء . لابد أن عمتها مجنونة . فالكونت لابد سيكتشف من البداية هدف عمتها الأساسي من تقريبها منه . فعيناه السوداوان تشعان بالحياة والذكاء .

كيف سيكون الحال عندها . ماذا يمكن أن تفعل هذه العمة المهووسة .

في المساء تغيرت فكرتها تماماً بحيث نزلتا من غرفتهما ، ودخلا إلى غرفة الطعام ، واتجها إلى البار . كانت لوسي ترتدي نفس الثوب الأزرق . رأته وقد وقف بجانب الباب وكأنه يتعمد لقاءهما . ولم تضع واندا هذه المناسبة حيث تصرفت بسرعة فائقة .

– يونسوار موسيور .

هذه المرة لم ينظر إليها بتعجب أو بسخرية فقد ظهر الارتياح على وجهه واهداهما نصف ابتسامة .

– مساء الخير مدام . ها نحن نلتقي ثانية .

نظرت إليه لوسي بعيون نصف مغمضة لم تلحظ عليه أي تعبير ، ولم تستطع أن تعرف ماهية تفكيره . بادرته عمتها :

– أنت تتكلم الانكليزية ؟ !! هذا لطيف جداً . أنا أتكلم

الفرنسية ، ولكن سيكون ألطف لو تكلمنا بلغتي أنا . ولكن كيف عرفت أنني أتحدث الانكليزية .

– إنه شيء في اللكنة يا سيدتي . وعلى كل حال . إنه فرصة لي لكي أقوي لغتي الانكليزية . وإني ممتن لك على هذه الفرصة .. هل تسمح سيدتي بدعوتكما على كأس من الشراب ؟ .

طبعاً بالنسبة لواندا ، ليس هناك من مانع .. توجهت العينان السوداوان إلى لوسي .

– والمدموازيل ؟ .

نظرت إليه .. دون أن تنطق بكلمة رأت الدعابة على وجهه .

تداخلت عمتها مباشرة :

– ستأخذ لوسي كأساً من الشيري يا سيدي . إنه شرابها المفضل . بالمناسبة إنها المرة الأولى التي تسافر فيها خارج الوطن .

ارتفع حاجبه قليلاً . ابتسم لها بأدب . لكن لوسي لم يفت عليها ملاحظة التواء شفتيه وهو يلتفت ليطلب لهما ما طلباه . تمنت لوسي لو أن الأرض قد انشقت وبلعت بعض الناس . سألت نفسها

lilas.com
مكتبة ليلاس

هل يمكن هذا ؟

لقد غيرت لوسي نظرتها عنه . لا . لايمكن أن يكون ذكياً وملاحاً . فقد استسلم لعمتها وبسهولة . دعاهما لمشاركته الطعام .. كان حديثه منصباً بكامله لعمتها . أما عمتها فقد كانت تتكلم وتتكلم .. لم يكن أمامها الوقت لتشرك ابنة أخيها في الحديث . أما لوسي فقد كانت سعيدة لهذا الإهمال . أحست بنفسها وكأنها خادمة أجبرت على تناول العشاء مع مجموعة من النبلاء . قضت لوسي معظم الوقت تهرب من نظرات الكونت . تلك النظرات التي لم تتوصل إلى فهم أي منها .

تنبهت فجأة إلى عمتها وهي تتحدث عن الكتب التي ألفتها وعن اهتمامها بالعائلات النبيلة في فرنسا قبيل الثورة . لم تصدق لوسي قدرة عمتها العظيمة على الدخول في ذلك الموضوع مباشرة.

– عائلتي نفسها لها تاريخ عريق يا سيدتي .

كانت تلك كلمات الكونت بعد سماعة لأمجاد واندا . تابع قائلاً :

– اننا نُعَدُّ من أقدم العائلات الفرنسية النبيلة .

– أستبيح عذرك أيها الكونت . لقد انشغلت في الحديث عن نفسي كثيراً ، حتى أني لم أعرف أقدم نفسي بالشكل الصحيح . أنا واندا بالفور هذه ابنة أخي لوسيندا .

– أنا غاي تشابرول . يا سيدتي . كونت دو شافريس . على الرغم من أنه لقبي . إلا أنني نادراً ما أستعمله . إنه لا يحمل قيمة في وقتنا هذا .

– آه ... لا يا سيدي الكونت . أنت مخطىء . إنه من أكبر الأسماء في فرنسا ، لابد وأن تاريخ عائلتكم عريق جداً .

– إذا كان لديك أي أهتمام سيدتي . يشرفني أن أطلب منك البحث في تاريخ عائلتي . لدينا في القصر العديد من السجلات والكتب التي تتحدث عن هذا الشأن . ومعظمها لم يقترب منها أحد ومنذ وفاة جدتي . إني أرحب بك في القصر .

– أنت لطيف جداً . (بدت شديدة الحماس . ولم توفر جهداً في إظهار فرحتها) وهل القصر بعيد عن باريس ؟

– بالفعل فهو متاخم للدار .

– آه لقد خيبت أملي . سيكون من المستحيل أن أسافر يومياً

من هنا إلى القصر وفي نفس الوقت أثمر في العمل .

لقد كان تمثيلها رائعاً ، ظهر ذلك من خلال الانزعاج وخيبة الأمل الواضحتين على وجهها ، نظرت لوسي إليها بإعجاب . كيف تسنى لعمتها أن تُدخل ذلك الفرنسي المتغطرس إلى فخها المحكم. ما كان يقلقها فعلاً هي السرعة التي جرت فيها الأحداث :

– ولكن أنت مدعوة بالطبع للإقامة في القصر طوال فترة عملك . يا سيدتي (بدا لها مستعجباً لتفكيرها بغير ذلك) كما أنه يسرني جداً أن تكتبي عن عائلتي اذا كنت مهتمة بذلك . كم سيكون جميلاً أن يوثق تاريخ عائلتي للأجيال القادمة .

– من المحتمل أن تتزعج زوجتك ؟

ليس لدي زوجة . زوجة أبي تعيش في القصر والخدم طبعاً كما أني أوجه الدعوة لابنة أخيك الآنسة لوسيندا .

كانت نظرته إليها وكأنها جزء من متاع عمتها . اصطبغ وجهها بالحمرة ..

لم تلحظها عمتها ولم تعطها أدنى اهتمام تابعت حديثها وتكلمت كثيراً .

أخيراً استأذنت لتذهب إلى غرفة الزينة الخاصة بالنساء ،

وهكذا وجدت لوسي نفسها وجهاً لوجه مع الكونت لوحدهما . قيدتها تلك العيون السوداء . لم تستطع منها فكاكاً .

– وماذا تفعلين يا مدموازيل مع السيدة واندا ؟ لا أظن أن لك علاقة بالأدب والتأليف .

– أنا .. أنا أتيت مع عمتي كمرافقة وكسكرتيرة لها .

أحمر وجهها خجلاً .

– إذن أنت تتكلمين . كنت أتساءل ؛ إذا كنت لا تملكين غير كلمة آسفة وشكراً . أعتقد أن للسكرتيرة مواصفات مغايرة لمواصفاتك يا آنسة .

أحست بالإهانة وبالغضب لدرجة أنها لم تدر بنفسها ، إلا وهي ترد عليه بقوة :

– إنه عملي الأول مع عمتي واندا . وعندما أقابل أحداً ، لا يعجبني لا أظن سأجد صعوبة في التحدث إليه .

أثارت لهجتها القاسية استعجابة أكثر .. سألها ثانية :

– وماذا كنت تفعلين . طبعاً قبل انضمامك إلى عمتك ؟

liilas.com

كان سؤاله أمراً . لدرجة انها وجدت نفسها تجيب بدون تردد :

- كنت أعيش مع والديّ كنت أساعدهما . ومن ثم ..

لم تستطع أن تكمل حديثها لأنه قاطعها قائلاً :

- إذن .. كنت تعملين كمساعدة . شيء كسندريلا . أظنني فهمت الآن الصمت الذي يلفك دائماً . أنت تعملين ظلاً لأحد . لابد أن يكون هناك من أحد لتكوني ظله . ربما يمكنك مساعدتي

- أنا أساعد عائلتي فقط .

أجابته لوسي بلهجة قاسية وقاطعة . ولكنها لم تفعل إلا أن تعطيه المجال ليزيد من سخريته لها .

- آه ... أرى الآن . أنت القريبة الفقيرة . أليس كذلك؟

شعرت لوسي بالثورة تنفجر داخلها . إنه أقسى وأوقح إنسان قابلته في حياتها . شاهدت عمتها تعود إليهما . استغربت واندا من التماع عينيها بالطبع لاتحب واندا النهايات الحزينة وهي لم تبدأ بعد . نظرت إلى لوسي وحدقت فيها تريد أن تفهم لماذا .

- نعم يا سيدي (وقفت بغضب . نظرت إليه من الأعلى) نعم

لوسي القريبة الفقيرة وستلمس ذلك بنفسك اذا ما انتقلنا للإقامة في قصرك . فلا تقلق باستطاعتي أن آكل القليل وأن أنام على الأرض .

(وقف عندما وصلت واندا ، ولكنه لم يكن ينظر إليها ، بل كان ما يزال يحدق في لوسي) .

- كنت سأذهب إلى فراشي لو كنت مكانك يا لوسيندا . بدون متعبة .

- لقد أزعجتها بكلامي على ما أظن (كانت لهجته ساخرة . اتجه إلى لوسي قائلاً) تصبحين على خير .. مدموازيل .

عيناه كانتا تلحان على السؤال والمعرفة . هرعت لوسي إلى غرفتها وكأنها تسابق الريح ، لم تكن تود المكوث لحظة واحدة . لقد بدأ لها أسوأ مما كانت تظن . وجدته ارستقراطياً بارداً قاسياً . لقد استغل ضعفها وموقفها ، لقد أثار الاضطراب في نفسها . كانت الدموع تغطي عينيها ، لذلك لم تستطع أن تصل إلى غرفتها بالسرعة التي كانت تريدها .

« القريبة الفقيرة » كانت ترددها وهي تصعد إلى غرفتها . لم

ittlas.com
منتديات ليلاس

تشعر بهذه الحقيقة من قبل كما شعرت بها الآن . على كل حال لقد كانت هذه هي الحقيقة استعدت للنوم . ومن ثم استلقت في الظلام . استرجعت حياتها الماضية بنظرة نافذة . لقد أمضت حياتها دائماً في ظل أحد . في البداية والداها والآن عمتها وكلهم في طبقة الفنانين . أولهم أمها . كانت فنانة . لم تكن ناجحة ولكن استطاعت أن تعيش بشكل جيد بحيث استطاعت أن تبعد الفقر عن بيتها . والدها . كاتب أشعار . أغلبها لم يبع .. أكثر ما كتبه كان يكتبه لإشباع رغبة ذاتية أما مستمعوه فقد كانوا من أولئك الذين كان يدورون في فلكه .

لقد عملا لنفسيهما بناء كان بيتاً ومكاناً للعمل في نفس الوقت .

كانت والدتها ترسم بعض الصور تحاول بيعها . أما والدها فقد كان يكتب بعض الأشعار التي توضع على ملصقات يشتريها السياح وهكذا كانا يتدبران أمرهما .

والغريب في الموضوع القدرة العجيبة للوسي على احتمال تلك الحياة . كيف تسنى لهذه الطفلة أن تتأقلم وتتابع حياتها .. عندما أصبحت شابة أخذتها تحت رعايتها لقد توقفا عن العمل . ولم يكن

بمقدورهما دفع الفواتير الخاصة بهما . ولحسن الحظ كانت فواتير قليلة . استطاعت لوسي أن تجد عملاً في المدينة . كان عملاً مملاً في مؤسسة مملة . ولكن كان راتبها يمكنها من العيش مع والديها في بحبوحة معقولة .. توفي والدها عندما كان عمرها ثماني عشرة سنة .. بعد سنتين من ذلك . مرضت والدتها وشغلت نفسها في العناية بها .

فكرت لوسي . لهذا وجدت نفسها سعيدة للعرض الذي قدمته لها عمتها بعد وفاة والدتها . أما الآن . فقد كانت تتمنى لو تدفع من عمرها عشر سنوات لكي يتاح لها الرجوع إلى بلدتها الهادئة بعيداً عن ذلك الكونت . كانت تود الرجوع إلى أيام مضت حيث الأنهار والخضرة . وحيث كانت تسير حافية الأقدام على العشب الأخضر .

تقلبت في فراشها بقلق . نفضت عن تفكيرها هذه الذكريات. وحلت محلها تلك العينان السوداوان الباردتان المليئتان بالازدراء . لقد كانت دائماً تملك الصبر الكبير والتفهم لما حولها من شخصيات. ولكن غاي تشابرول . دخل إلى أعماقها . أقلق راحتها . وأدخل الاضطراب إلى نفسها وأفقدها ثقتها بنفسها . والأدهى من ذلك

liilas.com
منتديات ليلاس

كان عليها رؤيته مرة أخرى . حاولت أن تنام . لكن محاولاتها باءت بالفشل .

كما يبدو لقد تمت العديد من الترتيبات الليلة الماضية . لأنه عندما استيقظت لوسي وذهبت إلى غرفة عمتها في اليوم التالي ، اعلمتها الأخيرة انهما ستنطلقان مباشرة بعد تناول الافطار .

– هل سنذهب . إلى .. إلى ذلك القصر ؟

– بالطبع لوسيندا . (نظرت إليها وكأن هذا السؤال لا يصدر من معتوهة) لقد عملت كثيراً لإنجاح هذا المشروع ، ناهيك عن المصاريف ، يمكننا أن نعيش مجاناً في القصر وللمدة التي نريدها .

– كم سيطول هذا ؟

سألت لوسي بيأس . وتلقت من عمتها نظرة قاسية .

– هذا يعتمد على عدة عوامل .

تمتمت عمتها وإبتسامة خفيفة على شفتيها وتابعت قائلة :

– ولكن لا تقلقي من المؤكد أننا لن نجوع . فالكونت غني جداً . والقصر كبير . فلا داعي للقلق يا عزيزتي . فلن نصادفه كثيراً أثناء وجودنا هناك .

أرادت لي لو تستطيع اجابتها هكذا .

« لا تصدقي ذلك أرجوك » .

لكنها بقيت صامتة . فهذا الرجل يبدو وكأنه يلاحظ كل شيء ولا يفوته أدق الأشياء .

اتجها إلى الفطور . شكرت ربها أنه لم يكن هناك .

عندما هبطا بالحقائب إلى الأسفل كان ينتظرهم عند مكتب الاستقبال .

استقبلهما بابتسامة وجهها إلى عمتها .

– لقد دفعت فاتورة الفندق يا سيدتي إذا كنتما مستعدين دعونا ننطلق . فالطريق أمامنا طويلة .

– أوه . ولكنني لا أستطيع أن أسمح بذلك . أرجوك لم دفعت الحساب ؟ ! .

كان اعتراض عمتها ضعيفاً . أجابها :

– ألم أتفق معك على كتابة تاريخ العائلة . في هذه الحالة . أنا سيد عملك وطبيعي أن أدفع كامل مصاريفك .

tilas.com
منتديات ليلاس

لم يغب عن لوسي نظرة الانتصار على وجه واندا . استغربت كيف أن الكونت لم يلحظ ذلك . على كل حال . كيف كانت ستنطق كلمة مليونير على عقل غبي . هذا لا يجوز .

منذ اللحظة الأولى ، نظرت لوسي إلى عينيه وحدقت فيهما بعيون فاحصة .

كانت تريد أن تقرأ ما وراءهما ، تسمرت من الدهشة عندما رأته ينظر إليها نفس النظرة تاركاً عمتها جانباً ، كان يريد أن يعرف بدوره أغوار تفكيرها .

كانت ترتجف عندما استدار إلى عمتها وأعلن عن إمكانية الإنطلاق قادمها ، إلى مكان سيارته .

- خذي راحتك يا سيدتي .

قال للسيدة واندا وهو يساعدها على الركوب في مؤخرة سيارة المرسيدس الضخمة ..

ثم تابع قائلاً :

- ابنة أخوك ستجلس إلى جانبي .

تصاعدت الشكوك لدى لوسي ، ولكنها تلاشت مع غياب منظر

الفندق خلفهم . اختلست نظرة إليه . لم تر إلا يدين سمراوين تمسكان المقود بثقة . كانتا ذات أصابع قوية طويلة . بدتا لها قاسيتان قاهرتان . إذا كان يصح التعبير . لم تستطع إبعاد نظرها عنهما .

- استرخي مدموازيل بالفور . مازال الطريق طويل . ولكني سأوصلكما بسلام إلى القصر قبل حلول الظلام .

كانت يداها متشابكتين بإحكام فوق حجرها ، فكرت « لا يمكن أن يكون الكونت ، ذلك الاحمق الذي يدخل الفخ بارادته وبدون أن تكون لديه خطة ما » .

نظرت إلى يديها بارتباك . كانت تشعر بتشويش في تفكيرها .

نظر الكونت إلى عينيها قائلاً :

- أنت في أمان تام مدموازيل . (أكد لها بصوت منخفض) لن أتوقف عند أول غابة وأحاول الاعتداء عليك . كما أنه في القصر يوجد الكثير من الخدم يمكنهم رعايتك وحمايتك . وهناك زوجة أبي وطبعاً عمتك أيضاً . لهذا لا استطيع أعرف منهم سبب اضطرابك يا انستي .

ittlas.com
منتديات ليتلاس

- أنا لست خائفة ولا مضطربة . لم تقول هذا ؟

حمدت ربها أن عمتها لم تستطع سماع هذه المحادثة الغريبة .

- اذن استرخي وتمتعي بما حولك . يا مدموازيل .

تمتم بنعومة « فكل شيء يسير بشكل حسن » .

نظرت للحظة إلى عينيه علها تجد ما يريها ، ولكن على العكس رأت انعكاسا مريعا لأفكاره ، رأت مزيجاً من السخرية والشك والقسوة أيضاً .

الفصل الثاني

- لم يبق الكثير .

أعلن غاي بعد اجتيازهم لأورليانز . لم يكن قد خاطب لوسي منذ أن طمأنها أن كل شيء يسير على ما يرام وبالشكل الحسن . لقد اجتاز المسافة من باريس إلى هذه المنطقة بسرعة كبيرة ولكن بكفاءة فائقة . يداه خبيرتان على المقود ، حيث اعترفت لوسي أنها لم تعان أي نوع من الخوف أو القلق من جراء هذه السرعة .

كانت شكوكها قد تلاشت على الطريق . حتى أنها لم تعد تقلق لأقترابها من الوصول إلى القصر . كانت تشعر بالأمان والطمأنينة ، مادام غاي يلتزم السكوت ، كانا يتوجهان إلى وادي نهر اللوار . نظرت باستغراب يشوبه الاهتمام إلى القصور التي تبدو لها من تلك النقطة . بعضها كان صغيراً . وكأنها بيوت

liilas.com
منتديات ليلاس

ريفية ، ولكن معظمها كان ضخماً ذا أبراج تحيطها الأشجار ، كانت تبدو إليها آمنة .

تركوا الطريق الرئيسي ، واتجهوا إلى الطريق الفرعي ، كانت أكثر وعورة ، اجتازوا العديد من البحيرات . كانت الطريق مغطاة بالأشجار حتى بدت وكأنها غابات . بدا لها وكأنهم يتركون الحضارة خلفهم مع كل ميل يقطعونه كانت السماء ملبدة بالغيوم . والهواء محملاً برذاذ المطر . والكون أصبح أكثر برودة مع دخولهم الأراضي المحيطة بقصره .

– أعتقدت أنه لديك قصر آخر ، يقرب من باريس أكثر من هذا القصر . يا سيدي الكونت .

تكلمت عمتها لأول مرة . ولكن لماذا ؟

لقد انتبهت لوسي أن عمتها تبدي معرفتها التامّة بالكونت اكثر بكثير مما قالت للكونت . اختلست إليه نظرة سريعة . رأت عينيه تضيقان قليلاً . كان رجلاً لا يمكن أن يفوته شيء .

عادت إليها مخاوفها وشكوكها .

– بالفعل عندى قصر آخر . (كان صوته بارداً) ولكن كل ما

تطلبين وستحتاجينه لعملك متوافر هنا . المكتبة .. أوراق العائلة . فميراث عائلتي يكمن في قصر روشاين . أعتقد أن هذه الأشياء هي كل مبتغاك يا سيدتي ؟

– بالفعل فأنا لا أستطيع أن أنجز شيئاً بدون تلك الكتب وتلك الأوراق .

ابتسمت عمتها له . ولكنه ظل صامتاً . عيناه قاسيتان وبارقتان تنظران إلى الطريق .

– إذن ستكونين راضية يا سيدتي . أؤكد لكِ . وأنا كذلك . على كل حال لقد وصلنا تقريباً .

كانت السيارة تسير على طريق تحفه الأشجار الكثيفة يضيق في بعض الأماكن ، وبدون مقدمات واجهتهم مساحات واسعة من الأراضي تنتهي إلى تلة منخفضة . على التلة يقبع قصر روشاين . خفق قلب لوسي لمرآه وتوجست خيفة .

كان أكبر القصور التي مرو عليها حتى الآن . بحيث تحيط به المياه من جميع الجوانب تقريباً . على الرغم من جماله إلا أن لوسي كانت تفضل البيوت الريفية البسيطة . كان للقصر أبراج

liilas.com

أريعة . يعطي إنطباع القلعة المشوب بالحذر .. كان القصر بمجمله بارداً قاسياً لصاحبه . استدار إليها غاي . نظر إليها بعينين لامعتين . لقد التقط افكارها كلها .

– أهلاً بك في قصر روشاين . موطن عائلتي . مدموزيل بالفور قال تلك الكلمات بسخرية . تابع قائلاً :

– لقد قاوم الكثير من الصدمات عبر قرون . وهذا ما يلزمه الآن .

– ماذا .. ماذا تقصد ؟

نظرت إليه متسائلة :

– بالتأكيد . لقد شرحت ذلك . مدموازيل ؟ (تمتم) فعمتك تحتاج إلى استعمال المكتبة القديمة . وهي موجودة هنا .

– بالطبع هذا ما قصده الكونت يا لوسيندا . (اجابتها واندا عوضاً عن الكونت) أتساءل أحياناً إذا كان بمقدورك فهم الكلمات البسيطة لا أظن ذلك .

كانت تلك الكلمات ستخجلها وتهينها وتحول وجهها إلى اللون الأحمر . لولا أن عينين سوداوين باردتين كانتا تأسران عينيها

بجانبيهما من احتقار وازدراء لعمتها .. احتقار كان مبهما قبل الآن ليس بالنسبة لها .

لا .. لا يمكن أن يكون وقع في الفخ . ولا يمكن أن يكون بحاجة إلى من يؤرخ تاريخ عائلته . فللعائلة كتالوجات ، ولابد أن العائلة قد ذكرت في تاريخ فرنسا من زمن بعيد .. لا إنه ليس بحاجة لها . ولم يقع في أي فخ .

حولت نظرها إلى القصر الضخم القابع في الظلام وإلى المياه التي تكاد تحيط به كلياً .. أخذها ذلك المشهد والقمر يلقي ظلاله على كل ما حوله وينعكس على صفحة المياه . وإلى الأشجار الطويلة والقديمة قدم القصر ، والمحاذية للبحيرة يا للسخافة . على الرغم من أن لديهما مطلق الحرية في مغادرة القصر فور انتهاء عمتها في بحثها إلا أنها شعرت وكأنها مسجونة .

نظرت إلى غاي ورأت تلك البسمة المعتادة على شفتيه كان ينظر إليها .

– لديك حس مرهف مدموازيل (قال بنعومة فائقة وبصوت منخفض لئلا تسمع عمتها واندا) إنها هبة من الله للأبرياء مثلك .

hilas.com

من المحتمل لن تكوني بحاجة للهرب في هذا القصر .. كما قلت لك. كل شيء يسير على ما يرام .

لم تفكر لوسي . كانت هناك تعابير أخرى ترن في أذنيها . أقلها أنه يوجد الكثير من الخدم لرعايتها وحراستها .

رفعت ذقنها بكبرياء ونظرت إليه .

– لست قلقة على الإطلاق يا سيدي الكونت .

لكن ضحكته الناعمة أكدت لها ضرورة أن تكون قلقة وقلقة جداً ترسخت لدى لوسي فكرة كون القصر خلال الأزمان الغابرة عبارة عن قلعة ، وكلما اقتربوا أكثر بدا وكأنه يعوم على الماء . عبروا العديد من الجسور ومن ثم اجتازوا بوابة صخرية ضخمة .

– لقد وصلنا .

أعلن غاي بهدوء . لاحظت علامات الرضى عليه ومن خلال تلك الكلمات « هل هو كان تصور أو تخيل ما لاحظته ؟ » .

لا ... لا تعتقد ذلك . ما أن خرجت من السيارة وتبعته إلى القصر حتى أقسمت على أن تُبقي عينيها مفتوحتين وأحاسيسها متيقظة .. بطريقة ما شعرت أن عمتها هذه المرة . قد قامت بغلطة كبيرة .

في الصباح التالي . استقامت لوسي في فراشها ، تعبة كانت الليلة الماضية مليئة بالكوابيس شعرت لوسي . ومنذ اللحظة الأولى ، لدخولها القصر أنها غير مرحب بها ولا بعمتها أيضاً . تلك حقيقة لم تستطع واندا تقبلها ولا أرادت أن تصدقها . كل شيء كان مختلفاً في ذلك القصر . الغرف كبيرة ذات سقوف عالية الممرات مظلمة . الأدراج عريضة .. كان الوضع سيئاً وإزداد الأمر سوءاً عندما حان موعد العشاء على الرغم من مقابلتهما لزوجة أبيه . إلا أنها شعرت في كل لحظة بغاي يحاول أن يلعب بأعصابهما . لو كان الأمر يعود إليها لحاولت الرجوع إلى باريس مباشرة ومن هناك إلى انكلترا !! ولكن عمتها بدت وكأنها لا تعي شيئاً ولايهمها أي شيء .

الخدم .. كانوا لطفاء ومؤدبين ولكن نو وجوه باردة . أما فيرونيك شابرول الكونتيسة دو شافريس فقد كانت أكثر من باردة . قاسية .. جافة .

كانتا قد اتجهتا إلى غرفة الطعام بمساعدة خادم . ارتدت عمتها وفق أناقتها المعهودة . أما لوسي فقد ارتدت الثوب الأزرق نفسه .

كان الجو بارداً على الرغم من التدفئة المركزية . حتى ليخيل أن جميع الأبواب والنوافذ قد تركت مفتوحة .

كان من السخافة أن يجلس أربعة أشخاص حول طاولة ضخمة ولكن وكما يبدو لفيورنيك كان هذا يناسبها جداً . تجمد وجهها أكثر عندما بدأت واندا بالتحدث . وما أن بدأت حتى اندفعت بالحديث وبدون توقف ولو لبرهة واحدة أو حتى يتسنى لها أخذ نفسا . تمنت لوسي لو أن الأرض انشقت وابتلعتها .

أما الكونتيسة فقد كانت شديدة الأناقة تضع شالاً على كتفها ، وعلى الرغم من ذلك كانت ترتعش بين فترة وأخرى . شعرت لوسي بنفس الإحساس عيناه تملأهما السخرية والفضول أثناء استماعه إلى واندا .

- يبدو أنك منحدرة من عائلة موهوبة جداً مدموازيل .

اتجهت الكونتيسة بحديثها إلى لوسي حالما تسنى لها الحديث وبعد توقف واندا برهة عن التحدث . تابعت :

- أمك فنانة . والدك شاعر وعمتك كاتبة . هل أنت موهوبة أيضا ؟

- أخشى أن أقول لك لا يا سيدتي . لا أظنني موهوبة على الإطلاق .

بدت الكونتيسة راضية لسماع كلماتها . إلا إن الكونت قاطعها قائلا :

- المدموزيل بالفور مساعدة . (تمتم بسخرية) كانت مكرسة لمساعدة والدتها ووالدها . والآن تفعل نفس الشيء مع عمتها . إنه الدور الوحيد لعديمي الموهبة ، عندما يحاطون بأناس موهوبين ، أليس كذلك يا مدموزيل ؟

- ليس لدي فكرة سيدي . (قالت بهدوء متجاهلة أسلوبه الوقح) .

- لا أظن أن لوسيندا كان بإمكانها اكتشاف أية موهبة لديها . فقد كانت طوال حياتها مستعدة لتهب حياتها للآخرين . إنها الطريقة التي تربت عليها . لم بها كالفأرة أليس كذلك يا عزيزتي .

كانت تتحدث وكعادتها والبسمة لا تفارق شفتيها ربتت بيدها على أصابع لوسي الباردة .

lilas.com
منتديات ليلاس

عبست الكونتيسة . أما الكونت فقد كان يراقب لوسي . لم يكن يهمه أن ملاحظته أدت إلى هذا الموقف . وعلى كل حال . احتاجت البرودة جسم لوسي لدرجة أنه لم يتسنى لها الاحمرار من الخجل . كانت الكونتيسة الأولى في المبادرة .. طلبت من الخادمة شال . ناولته للكونت قائلة :

– لا أظن أن الآنسة تحتاج إلى موهبة لتتحول إلى جلبة . أرجوك أعطي هذا الشال للمدموازيل لا أظنك دعوت الآنسة من أجل مراقبتها وهي تصاب بالتهاب رئوي في هذا الجو القارس .

لم يناولها إياه . إنما نهض واتجه إلى لوسي . وبهدوء أحاط كتفيها بالشال . لامست يداه كتفها النحيفين .

– أسف يا آنستي . لم الاحظ أنك تشعرين بالبرد هكذا .

– لا ... أنا بحالة جيدة شكراً لك .

قالتها بسرعة لعله يبتعد عنها . عندما انحنى عليها شعرت بأنها بطريقة ما دخلت ضمن مخططه . اذا كانت ستواجه هذا الموقف كل أمسية فستجد الأعذار للهرب دائماً . كانت تتمنى لو تصنف من فئة الخدام . إذن لتناولت العشاء مع الخدم ولكن حتى هذه الأمنية كانت صعبة التحقيق .

نظرت لوسي من النافذة رأت القصر لأول مرة على ضوء النهار . كان المنظر جميلاً ولكن لا أثر لأبنية أخرى في الجوار . شاهدت الغابة المجاورة والمياه المحيطة بالقصر وانعكاس الشمس على صفحة البحيرة كما لا حظت أيضاً عمق المياه . اذن لابد وأنها كانت قلعة لوضع المساجين ولقد أحست بنفسها سجينة .

تنبهت إلى طرقات قوية على الباب . ما أن فتحت حتى توجهت بالكونت وجهاً لوجه . كان يستند على الباب بكامل أناقته . كان لباسه بسيطاً ولكن غالي الثمن . بحيث بدا لها شديد الجاذبية.

– جئت لأصحبك لتناول الفطور . مدموازيل .

كان ينظر إليها ببرود . لا .. هذا الصباح لن تدعه يسخر منها أو يعذبها كانت تلبس ثياباً ثقيلة إلا أنها قصيرة . كان مايزال يحدق فيها . تسمرت في مكانها وكأن تياراً مغناطيسياً وُجه إليها .. أخيراً أجابته :

– شكراً لك . ولكن عليَّ الذهاب إلى عمتي .

– لماذا ؟ .. هل تساعدينها أيضاً بارتداء ثيابها ؟ لابد وأنها ستتدبر أمرها .

أخذ ذراعها محاولاً سحبها معه ..

- لا .. لا أساعدها في ارتداء ملابسها يا سيدي . أعتقد فقط . أنها لن تستطيع الوصول إلى غرفة الطعام وحدها . فهي تجهل المكان .

- وأنت تعرفينه (لم يلاحظ لهجتها ونفاذ صبرها تابع قائلاً) لابد وأنك ستضيعين في متاهات القصر ومن يعلم من المحتمل أن تصلي إلى برج من الأبراج تمكثين في لعنة أيام ولن أن يجدك أحد ، على أي حال خصصت خادماً خاصاً ليتدبر هذا الموضوع .

- كان من الممكن أن يتدبر هذا الموضوع لي أيضاً .

تسيت لوسي قواعد الأدب واللياقة نحو مضيفها . لم تر أمامها إلا تكبره وغطرسته . لقد كان الدم يغلي في عروقها .

- كنت ماراً من هنا وفكرت أن أصحبك معي .

نظر إليها وإبتسامة على شفتيه .. تابع قائلاً :

- تبدين هذا الصباح أكثر جرأة مدموازيل .. لم تعودي تلك الفارة الخائفة .

قاطعته لوسي بغضب :

- ليس لديك الحق في شتمي والسخرية مني يا سيدي .

- آه وهل أعطيت هذا الحق لعمتك فقط ؟ لقد اعتادت على فعل ذلك كما لاحظت . وبوقاحة .

نظرت إليه لوسي بعينين واسعتين .

- لا .. لا تقل عنها وقحة . اذا كنت تقصد الليلة الماضية .

- قد يحدث في بعض الأحيان أن لا تفكر كثيراً مما تقول .

- تقصدين . أنها تفتح فمها لتخرج منها الكلمات كيفما كان؟

- لا لم أقصد ذلك ... فقط يصيبها الحماس الشديد هل أخذت عنها فكرة سيئة ؟ إذا كان هذا فعمتي ...

- أترك أفكاري لنفسي يا مدموازيل .

- هل هذا صحيح ؟ إذن لم لا تترك أفكارك لنفسك فيما يخصني؟

ذكّرته لوسي بغضب .. تابعت :

- أنت تحتقر عمتي أيضاً . لم دعوتنا لزيارة القصر والمكوث فيه ؟ لم تركتها تقنعك باتخاذ هذه الخطوة ؟

- أنا لا أسمح لأحد بأن يملي عليّ أفعالي يا مدموازيل .

fiilas.com

فكما أعرف عمتك كاتبة مشهورة ويهمني جداً أن تكتب لي تاريخ عائلتي ... ألا تقنعك هذه الإجابة ؟

- لا ... أنت تعرف تماماً أن عمتي ليست كاتبة مشهورة وتاريخ عائلتك لابد وأن يكون مؤرخاً ضمن ماضي فرنسا . حتى وإن كانت غير موجودة . لم تكن لتختار عمتي شخص مثلك كان سيختار كاتباً مشهوراً ولابد أن ذلك الكاتب ستتشرف بهذه الفرصة إذن .. لم عمتي ؟

- سيتشرف ؟ ! أنت تتافقين مدموازيل ثانياً وكما عرفت من عمتك لقد قامت بكتابة العديد من الكتب حول العائلات الفرنسية النبيلة .

أنا شخصياً أعرف بعض هذه العائلات .. هل تقصدين أنها محتالة ؟

- لا ... أنا لم أقل مثل هذا ... فقط لديَّ بعض الشكوك .

- آه وهل تعتقدين أنني ذو اللحية الزرقاء ؟ .. صدقيني اذا كانت لديَّ اية نوايا كنت سأتصرف مباشرة وبالطريقة التي تعجبني .. دعينا نذهب .. لقد تأخرنا (حاول إمساكها من ذراعها . ابتعدت عنه بسرعة) .

- رجاءً لا تلمسني ! ..

اختفت البسمة عن شفتيه . شعرت لوسي وكأن الدم قد هرب من وجهها .

- ما بك أردت أن أكون لطيفاً معكِ . لا تخافي مني ... لا أريدكِ أن تخافي .

- أنا لست خائفة .

اذن سيطري على ارتعاش رجليك وسنذهب معاً .

امسكها من ذراعها مرة أخرى . رأت أن لا مفر من ذلك .

- هل قرأت كتب عمتك .

سألها أثناء الطريق إلى غرفة الطعام .

- كتاب واحد فقط .

كان جوابها مختصراً يكفي .. (غير الموضوع مباشرة) هل نمت جيداً .

- على الاطلاق .. كدت أتجمد من البرد !

- أعتذر مرة أخرى .. سنتدبر ذلك هذه الليلة .. مدموازيل . لم أقصد ذلك صدقيني .. ولم أقصد معاقبتك .

- معاقبتي ؟ ولم كنت ستفعل ؟

التفتت إليه متسائلة :

- أظنني قلت كذلك . لانني لست ملماً بلغتك الانكليزية .. لا تأخذي الكلمة بعين الاعتبار . آه .. لماذا عليَّ أن أتحمل أنا دون غيري مزاجك الصعب هذا الصباح . ربما لأنك قضيت ليلة باردة وغير مريحة ؟ .. سأعمل جهدي على أن لا يتكرر ذلك مرة أخرى . أعتقد أنني أفضلك فأرة مسالمة .

فتح لها غرفة الطعام . ولم يتح لها مجالاً للإجابة . لانها شاهدت الكونتيسة وعمتها قد سبقاها إلى تناول الفطور . لدى رؤيتها لهما شعرت وكأنها استفاقت . انتبهت إلى نفسها وإلى الطريقة التي كانت تكلم بها الكونت . نظرت إليه بقلق وبدأت بتناول طعامها . كان طوال الوقت ينظر إليها بتمعن لدرجة أنه لم ينتبه لسؤال عمتها له . لم يزعج عمتها كثيراً أن تعيد عليه السؤال مرة واثنين . كانت معتادة على تلك الحياة الطفيلية .

عبست الكونتيسة وهي تراقب غاي ... كان غائباً عن الجلسة كانت لديه أفكاره ... لم يرفع نظره عن لوسي التي تقصلت في جلستها وشعرت بالخطر .

« صحيح كما قال لي تماماً . من الأفضل أن أكون فأرة هذا أأمن » .

« هكذا فكرت لوسي » .

انتهى من تناول الفطور وقرر الكونت أن تبدأ العمة واندا عملها مباشرة .

- سأريك المكتبة القديمة إنها في الطابق الأرضي وقريبة من هنا ويمكن ان تضيعي طريقك . أظن أن لديك الكثير من العمل يا سيدتي وسيستغرق ذلك وقتاً طويلاً .

كان لوسي تود لو تسأل عمتها . كم ستطول هذه المدة . لكن عمتها أجابتها على ذلك موجهة كلامها إلى الكونت .

- يعتمد ذلك على توفر الكتب سيدي . والمستندات .. اذا توفرت كلها . لم يتبقى إلا أن أقرأ الكتب والمستندات ومن ثم اخذ رؤوس أقلام تساعدني على التأليف .. ولكن أريد أن أطمأنك أنني ولوسيندا سنحاول ألا نزعجك بوجودنا في القصر .. كما تعرف لوسيندا ستعمل معي في الطباعة ..

تأكدي أنني لست منزعجا من وجودكما . سيدتي . بالعكس

أنا سعيد بوجودكما أنه مكسب لي أن تكون هنا خاصة وأن أبنة أخوك فتاة ساحرة .

لم تنتبه لوسي إلى كلماته ولكنها وجدت عمتها والكونتيسة تحدقان فيها . والكونت أيضاً كان يحدق فيها . كان هناك شيء لم تفهمه في عيني ذلك الكونت المتغطرس .. تبعت عمتها وهي تتوجه إلى المكتبة . ساروا في ممر طويل معتم « طبعاً معتم كبقية الأماكن في القصر » دخلوا فجأة إلى مكان مختلف تماماً . الأرض مغطاة بقطع من الموكيت الملون .. على الجدران بعض النقوش الجميلة التي مازالت تحتفظ برونقها على الرغم من مرور السنين .. الغرفة تدخلها أشعة الشمس من النوافذ الكبيرة وتعطي الغرفة جواً من الدفء والراحة . على الرغم من جمال الغرفة إلا أن عمتها توجهت مباشرة إلى الكتب على العكس منها لوسي ، أخذها جمال السقف الملون وإتساع النوافذ والمناظر الخلابة في الخارج .

– لم تتوقعي هذا مدموازيل ؟

سألها الكونت عندما رأى دهشتها وإعجابها بالمكان .

– في الواقع لا .. توقعت مكتبة معتمة باردة ورطبة .

– يا إلهي .. وهل تعتقدين أن بإمكان الكتب أن تعيش وتبقى في ظروف كالتي ذكرتها .. لا أنا إنسان عملي ويهمني كثيراً أن أحافظ على ما هو قيم وثمين . في كتب وقطع فيه . هل تجدين بقية القصر متسخاً أو مهملاً ؟ إذا كان ذلك فسوف أطرد جميع الخدم .

– لا لم أجد شيئاً من هذا .

أجابته بسرعة . كان يبدو عليه أن باستطاعته تنفيذ كل ما يقرره وبسرعة .

– بالعكس انه جميل جداً . فقط أشعر أنه كبير وبارد وهذا شعوري أنا فقط .

– البرودة يمكن أن نجد لها حلاً . أما الكبر والضخامة فلا أضنني قادراص على عمل شيء . على كل حال انها مسألة تعود . ستعتادين على القصر .

– سنكون قد غادرنا القصر قبل أن يحدث هذا (نطقت لوسي هذه الكلمات بلهجة كالمتوسلة) .

لم يجبها على كلماتها أو لم يسمعها . عندما نظرت إليه

وجدته يحدق في عمتها . والتي كانت صامتة تماماً . كانت تجول النظر في الكتب الأنيقة الموجودة على الرفوف الكثيرة والتي تصل إلى السقف .

– سأتركك سيدتي لما أنت فيه .

لم يبد . على عمتها أنها سمعت كلماته أجابته لوسي بأدب .

– حسناً شكراً لك يا سيدي .

نظر إليها بسخرية .

– آه ها أنت تعودين إلى تمثيل دور الظل . أو المساعدة المحترفة .

أخبريني إذا كنت بحاجة إلى أي شيء .

التفتت إلى عمتها فور خروجة من المكتبة . وجدتها تحدق في الكتب وقد نسيت العالم من حولها .

– ماذا تريدينني أن أفعل يا عمتي واندا ؟

أعادت سؤالها مرتين . أخيراً انتبهت عمتها إلى سؤالها . أجابتها :

– آه .. لا شيء لوسيندا . فيجب أن ألقي نظرة شاملة في البداية مازالت لا أدرى من أين سأبدأ .

كانت تقف على السلم وتنظر في الرفوف العلوية . نظرت إلى النافذة العريضة وقالت :

– سيلزمنا بعض الصور لارفاقها ضمن الكتاب . أقترح أن تقومي بهذه المهمة في غرفتي هناك آلة تصوير جيدة يمكنك تصوير القصر في جميع النواحي .

بعد ذلك عادت عمتها إلى الكتب ولم تعد تعرها أي اهتمام . انتبهت لوسي إلى هوس عمتها في قراءة تلك الكتب . وأخيراً تنبهت إلى حقيقة أخرى وهي . « كيف ستصل إلى غرفة عمتها بدون مساعدة أحد ؟ »

حاولت تذكر بعض الكلمات المناسبة بالفرنسية .

« – لا شامبر دو مدام بالفور سي فويلي » نعم هكذا تقال بالفرنسية تصورت نفسها ضائعة في ذلك القصر انضم أو تائهة في أحد الأبراج العالية كما قال غاي .

خرجت من المكتبة . وجدت امرأة ذات نظرات قاسية . كلمتها بالفرنسية إلا أن المرأة ردت عليها بالإنكليزية .

- أنا مدام غايتن مديرة المنزل - أتكلم الانكليزية . سأعين لك خادمة لتذهب معك وتعيدك إلى هنا إذا أردت ذلك .

فكرت لوسي ... ماهو الفرق بينها وبين تلك الخادمة التي تتحدث عنها . إلا أنها شكرت بإيماءة من رأسها . وتبعت الخادمة إلى الطابق العلوي .

كانت خادمة شديدة العبوس .

« - لم يبد العبوس على كافة أفراد القصر ؟ من المحتمل أنها أوامر الكونت » .

على كل حال اكتشفت أنه لم يكن الكونت وحده ذلك الإنسان البارد في القصر .

في الخارج . كان الجو شديد البرودة . خرجت من القصر علها تستطيع تصوير الواجهة الامامية اجتازت البوابة الكبيرة واستندت على حائط الجسر تحدق في مياه البحيرة . انتابها رعشة قوية لدى مشاهدتها للمياه الساكنة .. ابتعدت بسرعة .. تمشت لفترة علها تجد بعض المشاهد التي تستحق التصوير .. كانت الشمس ساطعة دخل دفئها عبر كنزتها الصوفية .. لقد

كان الجو في الخارج أفضل من الداخل بكثير . دارت حول القصر ومازال لديها الاحساس بفخامة وقساوة المكان .

لم يكن سهلاً التقاط الصور من نقطة قريبة وذلك لعلو الجدران .

رأت بعض الجدران الأقل ارتفاعاً على مسافة بعيدة من القصر . خطرت لها فكرة هرعت إلى تنفيذها مباشرة . اجتازت بعض المزارع والحقول الضيقة .. عندما وصلت إلى المكان . تسلقت بعناية الدرجات الحجرية الموجودة على الجوانب .. كان المكان خطراً اضطرت أكثر من مرة إلى التوقف لتستطيع تثبيت قدميها ويديها لئلا تقع .

لابد وأن هذه الدرجات لم تعد آمنة كما كانت منذ عدة قرون . فالبعض منها قد تآكل بفعل الزمن . توقفت قليلاً لتنظر إلى القصر من تلك النقطة تأكد لها نجاح الصور فيما اذا أخذت من ذلك المكان . قررت انجاز شيء جيد وأكثر وأجود بكثير مما تتوقع عمتها .

ما كادت تمسك آلة التصوير استعداداً لتصوير ، حتى سمعت صوتاً ورأت غاي يخرج من أحد الأبنية الصغيرة يقود حصاناً ..

كان يرتدي لباس الركوب . الصقت لوسي نفسها بالحائط . على أمل أن لا يلاحظ وجودها . كانت تتصوره يسخر منها اذا كانت سيئة الحظ وأكتشف وجودها . شعرت بالتفاهة والقلق والغضب من نفسها ومن أفكارها التي قادتها إلى ذلك الموقف .. زادت التصاقها بالحائط وأمسكت أنفاسها عن الخروج .

لا .. لم تكن سعيدة الحظ هذا اليوم . نظر إلى الأعلى . استعداداً لركوب الحصان . وتوقفت نظراته عليها . كانتا مفتوحتين على وسعهما والدهشة تملأهما . لم تجد كلمات تقولها اكتفت بالتحديق فيه تماماً كما كان يفعل هو . احمرت وجنتاها وبدأت بالهبوط . كانت ستحاول شرح موقفها . ولكن لغرط ارتباكها لم تدرى بنفسها إلا وهي تهوي تحرك غاي بسرعة والتقطها . سقط الاثنان على الأرض بجانب الحصان المرتبك . شعرت لوسي أنها غير قادرة على الحركة . كان غاي يحيطها بذراعيه مقرباً إياها إلى صدره .

لم يحاول التحرك . بقي فترة يحدق في السماء ، ومن ثم إلتفت إليها . كانت ساكنة بين ذراعيه تكاد تكون مستلقية عليه . شعرت بأنفاسها تكاد تتوقف كان التصاقها به يثير فيها الكثير من المشاعر أولها الخوف . أخيراً ارتاحت عندما قرر التكلم .

– أسأل نفسي ما الذي حدث لك مدموازيل ؟ فتصرفاتك دائماً غريبة ولكنك تجاوزت الحد اليوم . هل تعتقدين نفسك فأرة تستطيع التسلق بسهولة .

جالت عيناه جميع انحاء وجهها . نظرت إليه لوسي بقلق .

– كنت سألتقط بعض الصور .

كأن صوتها لم يكن لها . وأصبح أكثر غرابة عندما بدأ يتحرك . أسندها على الأرض واستند على مرفقه بدوره ناظراً إليها وكأنه ينوي دراسة تفاصيل وجهها .

– آه ... لم تكوني تنتظرين هناك لتهجمي عليَّ من الأعلى أليس كذلك ؟! كان وضعك مناسباً تماماً لذلك !!

لم تدرى بما تجيب كانت تحدق في عينيه . شاعرة تماماً بذلك التقارب الجسدي .

– في ... في كنت أصور القصر . لم يكن بإمكاني فعل ذلك في مكان قريب .

لم يكن من السهل مواجهة ذلك التقارب . لاحظت أن عينيه بنيتان غامقتان وليست سوداوان . أما بشرته فقد كانت سمراء

أكثر مما هو معتاد بالنسبة للفرنسيين . أما فمه فقد كان قوياً وقاسياً . ولكنه أقل قساوة الآن نظراً لأنه كان يداعبها بكلماته .

نظر إليها للحظات شعرت بقشعريرة تجتاح جميع أنحاء جسمها .

كان هناك ما يخيفها في نظراته تلك . تصاعد الدم إلى وجنتيها .

فجأة وقف بحركة رشيقة ومن ثم سحبها موقفاً إياها على قدميها .

استفاقت مما كانت عليه وتنبهت إلى ما حدث لها . شعرت وكأنها كانت في مكان آخر . لابد وأنها كانت صدمة الوقوع .

– اسفة لأني آذيتك بسقوطي عليك .

– لا لم تسقطي عليَّ مدموازيل . لقد التقطتك ولكن هل تعدين نفسك ذات وزنٍ . لا أظن ذلك . هل تُعرّضكِ السيدة بالفور للجوع ؟ هل لهذا أنت نحيفة هكذا ؟ .

شعرت بالحرج تمنت لو أنه يبعد عنها أميالاً وأميالاً .

– عائلتي تتميز بنحافة أفرادها .

لا أظن ذلك . فكما أرى من ملاحظتي لفرد آخر من أفراد

العائلة أرى أن كلامك ليس منطقياً . فالسيدة واندا صحتها على ما يرام وتهتم بصحتها بشكل جيد . بينما أنت (نظر إلى وجهها وإلى عظام وجهها البارزة) فلا أرى إلا العظام . والعيون الواسعة . يجب أن نطعمك وسنرى ماذا سيكون من أمرك ! ..

– لن أكون هنا لترى نتيجة اجتبارك .

– لا فهذا يتوقف على مدى سرعة عمتك في إيجاد ما تبحث عنه .

نظرت إليه بثبات .

– أظن أن عمتي منكبة على البحث في الوقت الحاضر يا سيد شابرول .

ارتفع حاجباه . هل كان استغرابه من كلامها أو من ملاحظتها السريعة ؟

– اذن قررت أن تناديني بسيدي بدلاً من الكونت ؟

– ألم تقل أنك لم تعد تستعمل اللقب ؟

ذكّرته لوسي . تمنت أن لا تكون قد تجاوزت حدود اللياقة .

– لم أقل ذلك . بل قلت أن اللقب لم تعد له نفس القيمة كما في الماضي .

liilas.com
مكتبة ليلاس

على كل حال . فنادراً ما أستعمل اللقب . إلا إذا كنت أريد أزعاج شخص ما . أو شخص يزعجني بدوره .

– إذن تود أن تستعمله معي .

– لا أنت لاتزعجيني مدموازيل فقط أستغرب طباعك الغريبة!

نظر إليها مطولاً .

ارتسمت بسمة غريبة على شفتيه .. كانت تدور في خاطره أفكار لم تستطع لوسي أن تتبينها . لقد كان رجلاً غامضاً على كل حال . تمنت مرة أخرى لو كانت تبعد عن هذا المكان أميالاً وأميالاً .

– المهم ... تحتاجين إلى تصوير بعض مشاهد القصر أليس كذلك؟

حسناً . سأساعدك .

– شكراً لك .. ولكن يجب ألا

قاطعها بسرعة قائلاً :

– هنك العديد من الجدران يا آنسة بالفور وحيث أني أعرف طريقة تصرفك فقد بتُ أخاف عليكِ .

أمْسك بلجام حصانه الذي أصبح هادئاً الآن . قال لها :

– تعالي سأريك مكاناً جيداً للتصوير . أؤكد لك انه يستحق المشاهدة .

الفصل الثالث

لم يكن هناك من مفر . سارت لوسي بهدوء إلى جانب الكونت . سحب حصانه وإتجه إلى الغابة التي تقع خلف بعض المزارع .

– لم أكن أتصور أنه يوجد هنا بعض الاسطبلات !!

التفتت لوسي إلى الخلف لتنظر إلى المكان الذي كانا فيه .

– لقد بُني القصر في القرن الخامس عشر . لم يكن آنذاك بهذا الحجم . ولكن هذا لا ينفي أنه كان محصناً ، أو فلنقل كالقعلة. كما استعمل في زمن من الأزمان لإسكان الجنود ولهذا كان لابد من بناء الاسطبلات للأحصنة وللعربات أيضاً .. هذا المكان تحول الآن إلى متحف ومازالت تلك العربات على وضعها السابق .

– صحيح ؟ .. هل أستطيع أن ألقي نظرة إلى الداخل ؟ .

filas.com
مكتبات ليلاس

كانت في نظرتها تأمل كبير .. نظر إليها وأجابها بإيماءة .

– طبعاً متى شئت ولكن علىَّ أن أدلك على المكان وأرافقك . لأن المكان موصد . في الوقت الحاضر . أضع حصاني هناك . ولكن ذلك لفترة قصيرة فقط .

– أين تضعه في العادة ؟

سألته وهي تربت على رأس الحصان وتمرر أصابعها على رقبته الحريرية

– ألا تخافين ؟ كنت أعتقد أن شيئاً ضخماً كهذا الحصان يثير خوفك .

– قضيت معظم حياتي في الريف . فأنا لا أخاف الأحصنة . أين تضع الحصان في العادة ؟

– لديَّ مقر آخر .

نظرت إليه بطرف عينها ... لا .. لا يمكن أن يكون قد وقع في فخ عمتها !! .

على العكس . يبدو لها وكأنه قد نصب لعمتها فخاً وينتظر أن تقع منه بهدوء .. لحسن الحظ لقد لاحظت أنها بالنسبة إليه لا تعني أي شيء وليست لها أي دور فيما يخطط له .

تنبهت لوسي إليه وهو ينظر إليها متسائلاً :

– وماذا عن الصور ؟ !

اعادها سؤله إلى الحاضر ، كانت نظراته مسلطة عليها شعرت بقشعريرة مرة أخرى . أجابته بسرعة :

– نعم . نعم سألتقطها من هنا .

ابتعدت عنه قليلاً نظرت إلى القصر . كانت تحاول الابتعاد عن نظراته إلا أنه اقترب منها مرة أخرى قائلاً :

– التقاط الصور من هذه المسافة أفضل بكثير . هذا اذا كانت الآلة لم تتأثر من السقوط .. بالمناسبة لمَ تريدين التقاط هذه الصور وكأنك من السواح ؟

– لقد طلبت مني ذلك العمة واندا . تريدها لكتابها .

– صحيح ؟ !

بدا منزعجاً للوهلة الأولى إلا أن تعابير وجهه تغيرت بسرعة .

– وإذا أخفقتِ في التقاط هذا الصور هل ستضربك ؟

– أولاً .. لن أخفق في التقاط الصور .. ثانياً .. إنني على

mlas.com
مسلسلات لملاس

وفاق تام مع عمتي .. من المحتمل انني لا أعتبر ماهرة إلا أني لست حمقاء..

لدهشتها اقترب منها كثيراً . حدق في وجهها ملياً ثم قال :

– بدأت أقتنع أنك كالفارة ولكنها تؤذي أثناء هجومها .. علىّ أن أتذكر ذلك .

– أنا لست فارة (أكدت له لوسي باطراء)

– اذن لم تسمحين لعمتك بإخافتك ؟ كنت أعتقد أنني أنا الذي سيكون مصدر خوفك .

– أنها لا تخيفني .. قلت لك أنني على وفاق تام معها . وكما قلت لك أيضاً لم تقصد الاساءة إليّ الليلة الماضية .

– هل هذا صحيح . على كل حال ليست المرة الأولى التي أسمعها تؤنبك وتضايقك ولكن بصوت ولهجة ناعمة أذكر أنها طردتك إلى غرفتك عندما كنا في الفندق .

– بل أنت الذي كنت قاسياً بشكل فظيع ذلك المساء . أما بالنسبة إلى ذهابي إلى غرفتي فأنا في الحقيقة كنت أتمنى الذهاب من كل قلبي ..

لم يكن ينطق بأي كلمة . كان فقط ينظر إليها وهي تزداد إشتعالاً .

« ولم لا » فكرت لوسي « وهكذا سيطردنا من القصر » وهذا ما كانت تريده في الواقع . تابعت قائلة :

– وعلى كل حال أنت لم تفهم ما قلته لك عن عائلتي . حيث أن الاشخاص الموهوبين يصعب التعامل معهم . فهم يتوقعون ويتقبلون المديح في كل لحظة . ولا يتحملون أن يعارضهم أحد في أفكارهم .

– بالفعل . لقد عرفوا فيك هذه الافكار منذ كنتِ صغيرة وبهذا ستعرفين فكانت دائماً ولا تتخطينها .

– لا . لم يقولوا شيئاً من هذا .

– قلت أنكِ لست حمقاء . لماذا اذن لا تتحررين ؟ عمتك قالت لي أن والديك قد توفيا . هل تشعرين بالحاجة إلى من تقومين على خدمته؟

– إنها ليست خدمة . لقد تركت عملي الأول باختياري لأعمل مع عمتي لم أتدرب على أي نوع من العمل . وليست لديّ المقدرة

على عمل أي شيء ماعدا الكتابة على الآلة الكاتبة وليست بالمهارة المطلوبة أيضاً . لقد أنقذتني عمتي من .. لقد قدمت لي فرصة لـ..

- لماذا ؟ ! ..

نظر إليها باصرار ضاقت عيناه . من الواضح أنه كان يعيد كلماتها لنفسه وفي تفكيره .

شعرت لوسي بالارتباك . لم كان عليها أن تحدث هذا المتغطرس عن مشاكلها هل لأنه هاجمها وهزأ منها ولم يكن لها من بد إلا الدفاع عن نفسها . لم يشعرها بأنها بلهاء ... كان عليها أن تقول له . أظن أنه من الأفضل أن تهتم بأمورك .

- لـ .... لرؤية فرنسا ومساعدتها في عملها .

نظر إليها ومن ثم غير الموضوع بكلية . كان يبدو أنه قد مل سماع المزيد عن حياتها الصعبة والغريبة عنه .

نظر إلى المنظر الذي كان أمامه قائلاً :

- من الداخل ، يمكنك أن تشاهدي أروع المناظر وذلك من البرج الشرقي ... حيث يوجد بعض الغرف العلوية . كما أنه بإمكانك مشاهدة نهر الوار والمناطق المحيطة به .

كانت مأخوذة بالمشهد لم تنطق بأي كلمة فجأة شعرت به يبتعد عنها .

امتطى الحصان قائلاً :

- سأتركك لعملك مدموازيل . أظن أنك ستعرضين نفسك للخطر مرة أخرى . فلا أظن أنك تحبين المخاطرة . سأراك فيما بعد .

انطلق مسرعاً راقبته لوسي وهو يبتعد ويدخل في الغابة ومن ثم يختفي عن الانظار .. كان من السهل تخيل ذلك الكونت بالملابس والزي القديم للنبلاء الفرنسين وهو يمتطي حصانه وينطلق إلى الغابة .

ولكن لا .. لا يمكن أن تكون إلا احلاماً باردة مخيفة . فعلى الرغم من مظهرة الهادىء إلا أنه كان ينطوي على قسوة كبيرة . تماماً كالمياه الهادئة والتي لا نعلم أي أحياء ومخلوقات تحتها ! ..

إلى هذه اللحظة . لم يبد الكونت أية علائم من الوحشية والقسوة تمنت لوسي أن تنهي عمتها المهمة التي جاءت من أجلها لتترك هذا المكان بأسرع وقت ممكن .

نظرت إلى القصر مرة أخرى وبدأت بالتقاط الصور بدا لها الكونت وكأنه يكره هذا المكان . إذن لماذا أتى إلى هنا ؟

لم استضاف عمتها بينما يحتقرها وينزعج منها ؟

طردت الافكار من رأسها لكنها لم تستطع أن تطرد صورة عاي شابرول من ذهنها . وجهه الساخر . عيناه السوداوان . وللغرابة كان لديها شعور قوي بأنها لن تنسى هذا الوجه .

بقيت في الخارج اطول مدة ممكنة . إلا أنها عادت لتناول الطعام . اجتمعت مع عمتها سألتها بعض الأسئلة إلا أن الأخيرة لم تعرها أي أهتمام كانت إجاباتها مقتظبة .. كان يبدو عليها الانسجام الكامل في البحث وهذا ما أثلج قلب لوسي .. فكلما انتهت عمتها من مهمتها باكراً كان هذا افضل لها لأنها بذلك سيتثنى لها مغادرة القصر سريعاً .

على مائدة الطعام . لم تكن الكونتيسة موجودة وأيضاً الكونت . لم تدر لماذا شعرت بخيبة الأمل . قُدِّم لهما الطعام خادم عجوز ذا وجه جاف الغرفة كانت ماتزال باردة على الرغم من دخول أشعة الشمس إليها من النوافذ العريضة ، بعد الانتهاء توجهت

عمتها إلى المكتبة مرة أخرى بينما لم تجد لوسي بداً من اللحاق بها . لمَ كان ينتابها الحزن والكآبة والملل في غياب ذلك الكونت المتغطرس ذو الوجه القاسي . والنظرات الساخرة . لم تقابل رجلاً مثله في حياتها . لقد كان بعيداً عنها كل البعد وعن حياتها البسيطة .

عند وصولهما إلى المكتبة شعرت بأن قلبها توقف عن الخفقان حيث قابلتا الكونت وهو يخرج منها .

– هل التقطت الصور اللازمة يا مدموازيل .

سألها بلطف وأدب .

– نعم شكراً لك .

تمنت لو أنه لا يذكرها بتصرفاتها السخيفة هذا الصباح .. والبفعل لم يحدثها عن أى شيء . انحنى لها قليلاً وتابع طريقه لكن عمتها توقفت وحدقت فيه وهو يبتعد .

– أتساءل ماذا كان يفعل في المكتبة ؟

نظرت إليها لوسي بدهشة .

– أظن أنه يراقبنا فالمكتبة مليئة بالنفائس .

- وكيف عرفت أنها مليئة يا عزيزي ؟! ..

سألتها عمتها بسخرية

انزعجت لوسي من لهجتها شعرت بالتمرد وأرادت أن تزعجها .

- لقد قال الكونت لي ذلك .

نظرت إليها عمتها باهتمام ولكنها لم تقل شيئاً . ناولتها دفتراً صغيراً قائلة :

- خذي عليك كتابة بعض الملاحظات . اتبعيني سأملي عليك بعض الأشياء .

(كان صوتها . غريباً .. تابعت قائلة) هذه المجموعة قررت أن أستعملها في البداية .

كانت المهمة صعبة حيث أنها لا تتقن اللغة الفرنسية . قضت بعضاً من الوقت تنقل مع عمتها من مكان إلى آخر وهي تنقل عناوين الكتب ... إذن لقد وجدت لها عمتها مهمة تقوم بها . كانت تعرف تماماً انه ليس لها أي فائدة بالنسبة لعمل عمتها .. اذن ، لم تكلف نفسها كل تلك المصاريف . مقابل ماذا ؟

ماذا كانت تبغي منها ؟ بالطبع لقد قام الكونت بدفع

مصاريف الفندق ولكن من أين كان لعمتها أن تدري انه سيقوم بذلك . كان من الأسهل لو تركت لوسي في انكلترا بدلاً من تحميل نفسها كل تلك الأعباء .

لم تجد لوسي جواباً لاسئلتها تلك .

لقد أدخل الكونت إلى نفسها الشك حول عمتها . أصبحت تنظر إليها نظرة أخرى باتت تترقب ما سيحدث وكأنها تترقب وتتوجس شيئاً ما . هل كان ذلك من تأثير ذلك المكان المعتم ، الضخم أو من تأثير صاحبه المتغطرس .

خلال الأيام القليلة التالية تبين للوسي أن الكونت يقوم بلعبة ما .

كان صامتاً كالعادة إلا أنه كان في حالة ترقب وانتظار لدرجة أن لوسي بقيت في حالة صعبة من العصبية والقلق ، حتى الخدم كان يبدو عليهم أنهم يعيشون فترة أنتظار . نظرات الشك لديهم لم تكن لتخفى عليها .

أما واندا . فلم تكن تشعر بشيء . كانت مأخوذة بالعمل بين الكتب لدرجة أنها لم تلاحظ أي أحد . حتى أنها وجدت عملاً

liilas.com
منتديات ليلاس

للوسي ولكنه عملها ظل عديم الفائدة . تأكد لها تماماً أن عمتها اتت بها إلى فرنسا . شفقة على وضعها ولكي تخرجها من حالة الملل والحزن . في بعض الأحيان لم تكن لتجد لها عملاً لذلك كانت تقضي لوسي بعض الساعات تتمشى من مكان إلى آخر تكتشف الأماكن المحيطة بالقصر .

جمعت شجاعتها في يوم من الأيام وتقدمت للتحدث مع الكونت حيث وجدته خارج القصر .

– قلت لي انني استطيع أن ألقي نظرة على الاسطبل القديم أليس كذلك يا سيدي .

استقرت عيناه على وجهها . كان النور يشع منهما . ابتسم لها وبإنحناءة بسيطة استدار وإتجه إلى الإسطبلات .

– هذا الوقت مناسب جداً . هيا بنا نذهب الآن .

– أمل أن لا يكون هناك ازعاج ما . أنا ....

كانت تود أن تعتذر من تدخلها وتطفلها إلا أنه قاطعها قائلاً:

– ليس هناك من ازعاج أبداً . ليس لدي ما أفعله . إنني انتظر . وأظن أنك تنتظرين أيضاً . ولكن كلٍ منا ينتظر شيئاً مختلفاً .

– أنا لا أنتظر أي شيء .

– إذن في هذه الحالة . لم أراك في حالة ترقب وفراغ قاتل . لا أراكِ مشغولة تعملين أي شيء .

– حسناً ... ليس لديَّ ما أعمله في المكتبة هذه الأيام .

– أتساءل اذا كان لديك أي عمل في يوم من الأيام يا مدموازيل فأنت لا تتكلمين الفرنسية . والكتب باللغة الفرنسية . اذن وضعك كمساعدة يبدو لي محدوداً جداً .

– عندما تبدأ عمتي بأخذ الملاحظات سيكون لديَّ العمل الكثير .

نظرت إليه بتحدي ولكن لدهشتها رأته يبتسم مستمتعاص لأنه أثار غضبها . أحست بنفسها ضعيفة نحيفة سريعة الغضب وهي تشير بجانبه .

سألها قائلاً :

– وماذا تفعل الآن ؟ أظن أنه حان لها أن تبدأ بأخذ تلك الملاحظات التي تتحدثين عنها .

– أنظن أنها ما تزال تبحث بين الكتب . على كل حال أعدادها كبيرة . لا أعتقد أنها وجدت ما تبحث عنه حتى الآن .

– ولا أنا .. لم أجد ما أبحث عنه حتى الآن . يا مدموازيل بالفور .

وكما ترين نحن متفقان . وبهذا لن يكون بيننا أي خلاف .

كان هناك دفء في صوته ونظراته . توقف قليلاً لتنظر إليه . إلا أنه استحثها على المضي واضعاً يده على ظهرها .

– دعينا نستفيد قدر الامكان من وقت فراغك . هيا إلى الاسطبلات .

وصلا إلى باب الاسطبل توقفته لوسي فجأة لقد كانت الظلمة تعم المكان . أدار مكبس الضوء . ابتسم وهو ينظر إليها .

– أنها التسهيلات الحديثة يا مدموازيل . فلا داعي للخوف . دعيني أريك هذا المكان .

نظرت إليه ... لا لن تدعه يسخر منها أو يضايقها الآن . انها تريد أن تستمتع بهذه الفرصة ، فرصة وجودها مع الكونت وشعورها الجديد نحوه .

كانت هناك أمكنة للأحصنة . مكان واحد كان شاغراً . كان ذلك حصان الكونت الكستنائي اللون الذي جلبه معه إلى هذا

المكان . غرفة العلف والأدوات الخاصة بالأحصنة . كانت تعم المكان رائحة الجلد ، ورائحة أخرى . أحست بها لوسي . رائحة الأزمنة الغابرة . كل شيء كان يحتفظ بحالة جيدة .

انتقلا بعد ذلك إلى مكان العربات .

رأت لوسي خمس عربات كانت تبدو غير مريحة ولكنها تحتفظ بوضعها الجيدة . شعرت وكأنها تعود عشرات السنين إلى الوراء غائبة عن هذا المكان في تصوراتها إلى أن سمعت فجأة الكونت يقول لها .

– ادخلي إلى العربة . كوني كونتيسة ولو لفترة قصيرة .

(فتح باب العربة مد إليها يده قبل أن تنطق بكلمة واحدة أو تعترض . وعلى الرغم من أنها شعرت بسخافة ما تفعله إلا أنها أحست بانفعالات مختلفة حالما جلست داخل العربة) .

– رائع . مع القليل من التعديلات في شكلك ستصبحين كونتيسة حقيقية .

– هل تقصد في ليلة معتمة .

كانت السعادة القصيرة التي شعرت بها قد تلاشت عن وجهها عند سماعها لكلماته .

– هل أهنتك يا لوسي ؟

اعترض طريقها وهي تحاول النزول من العربة .

– أؤكد لكِ أن ملاحظتي لم تكن تحمل من أي معنى ما عدا المديح . ألم أبذل كافة الجهود لاشعرك بالراحة أثناء وجودك في القصر ؟

– ليس تماماً ... فأنا أعرف أنك تسخر مني دائماً على الرغم من اللطف الذي تبديه نحوي .. كما أني أعرف مقدار الاحتقار الذي تكنه لعمتي .

– أرى أن أحساسك الفطري يعمل دائماً . فأنا أعترف أنني لا أحب عمتك ولكني أذكر أنني قلت لك قبل الآن أنني أراك ساحرة . حتى أنني أذكر أنني قلت لك هذا أمام عمتك . وأمام زوجة أبي أليس كذلك ؟

– أجل هذا صحيح ولكنك لم تكن تقصد ذلك . على العكس كنت أشعر دائماً أن تلك الكلمات ما هي إلا وسيلة من وسائلك للسخرية مني .

انتبهت لوسي إليه كانت عيناه تومضان بشيء لم تكن تفهمه .. يداه دافئتان وناعمتان حول خصرها النحيف .

– أنت قاسية معي . مدموازيل . كما أنك جاحدة فكري بالأشياء والعناية التي أحطتك بها .. أولاً : لقد أنقذتك من الوقوع عندما تسلقت الحائط .. ثانياً : لقد أحضرتك إلى هنا حالما طلبت مني ذلك . والأعظم من هذا كله أمنت لك الدفء في غرفتك طوال الليل . وعلى الرغم من ذلك كله لم تتقدمي إلى بالشكر على أي مما قدمته لك .

نظرت إليه لوسي والذنب يملأ عينها . فبعد أن اشتكت له عن تعرضها للبرد في الليلة الأولى قدومها إلى القصر . كانت النار تشعل في غرفتها كل ليلة . وهذا ما جعلها تنام براحة تامة طوال الليالي التي قضتها بالقصر .

– أنا .. أنا آسفة . كنت أود أن أشكرك إلا أنني في كل مرة كنت أود أن أشكرك كانت عمتي تجلس معنا ولم أكن أعرف فيما إذا ....

– لم تكوني تعرفين فيما اذا كنت قد أمرت لعمتك ما أمرت لك من تأمين وسائل الراحة . أليس كذلك ؟ في الواقع لم أفعل أولاً . لم تقدم أي اعتراض على ذلك . أظن أنها لن تنتبه حتى لو لم يكن لغرفتها سقف وبالمقام الثاني . وكما حزرت بفطرتك الذكية . فأنا

لا أستطيعها وساكون ممنوناً لك اذا أخفيت ذلك عن عمتك . الآن يمكنك أن تشكريني .

– شكراً لك . يا سيدي . كان لطفاً منك وقد أمنت لي الراحة طوال تلك الليالي الباردة .

يداه القويتان أمكنهما ضغطهما على خصرها ، بحيث أصبحت ملتصقة له مقيدة تماماً .

بدأت قشعريرة ناعمة تجتاح جميع أنحاء جسمها ، أخفضت عينيها وثبتتهما على صدره ، لأنها لم تعد تستطيع النظر إلى تألق عينيه والدفء الذي كان يشع منهما .

– كلمات ناعمة ولكني أفضل الأفعال . سأكون راضياً إذا منحتيني قبلة مقابل الجهود التي بذلتها من أجلك .

– أنا ... أنا لا أفهمك . لايمكنك أن تطلب مني أن ... !!

تجرأت ورفعت نظرها إليه . ما أن فعلت ذلك حتى أحاط وجهها بيده .

– ولم لا ؟ أنت مدينة لي بالكثير . وهذا هو الثمن الذي أطلبه .. قبلة واحدة ..

– لا .. أرجوك لا ؟!

حاولت أن تتخلص منه لكن ذراعيه كانتا تطوقانها بإحكام .

– هل من الصعب على فأرة صغيرة أن تقبل رجلاً ؟

نظرت إليه بغضب . لقد عاد إلى كلماته الصعبة والمهينة لها . إنها طريقة يمارسها عليها ليمتع نفسه بعذابها . لقد كانت متأكدة أن لا رغبة له بتقبيلها .

– إذن سأقبلك أنا ...

– ولكني لا أحب تقبيل من لا أحب .

– وأنا عندي الجرأة لذلك . ولا أملك أي أحساس بالكره لكِ .

كانت ترتجف ساكنة عندما ثبت رأسه ونظر إلى وجهها المضرج بالحمرة .

بدأت لوسي تستعيد تماسكها .. كأنها تلوم عدم قدرتها على المقاومة .. لكنه تابع وقبل أن تستطيع عمل أي شيء . اتجهت يده لتزيح خصلة من شعرها كانت تغطي وجهها الساخن .

– تبدين أجمل بهذا اللون . بشرتك أصبحت ناعمة . شعرك تفوح منه رائحة زكية . إنك كالطفلة في نعومتها . وإذا ما اضفنا القليل من العطر وصففنا لك شعرك . في صالون التجميل فستظهرين بمظهر إنساني .

تلك الكلمات القاسية أنزلتها من السحابة التي كانت تحلق فوقها . كانت الصدمة قوية . امتلأت عيناها بالدموع .

– هل تظن أنه بإمكاني أن أصبح شيئاً آخر . لسوء الحظ يا سيدي الكونت أنا لا أرى هذا فيك . أنت قاسٍ ومتوحش وليس لديك ذرة من الإحساس . إذا كانت تلك صفات الكونت الارستقراطي ، فأنا أفضل أن أكون تلك الفأرة التي تقول عنها .

تخلصت من ذراعية وأتجهت إلى الباب . عيناها مليئتان بدموع المهانة . اصطدمت عند الباب بنور الشمس الساطعة . لم تستطع أن تبين الطريق أمامها سقطت على ركبتيها .

خلال ثانية كان الكونت يركع بجانبها ساعدها على النهوض وانحنى لينظر إلى ركبتها الداميتين .

– يا إلهي .. يا لك من فتاة مزعجة . كم مرة علي أن أنقذك من جراء حماقاتك ، لم أر فتاة قابلة للعطب مثلك . كيف فكرت تلك المرأة أنه بإمكانك مساعدتها فيما تفعله . هذا ما لايمكنني تصديقه . فمجرد النظر إليك يوحي بأنك قطعة من الزجاج الصافي فكل ما فيك نقي وواضح .

انحنى وحملها بين ذراعيه وإتجه إلى الخارج .

– باستطاعتك أن تنزلني هنا .

أمرته بصوت مرتجف . لكنه لم ينظر إليها . بل تابع طريقه باتجاه القصر .

كانت علامات القلق بادية على وجهه الأسمر .

– أرجوك أنزلني (رجته بهدوء ولكن بإصرار) سيراني الناس في القصر .

– ولابد وأنهم سيختفون عن الأنظار . ففي المستقبل سافعل نفس الشيء . أما بالنسبة إلى الناس فمنهم موظفون لديَّ . وهم يظنون ما أقول لهم أن يظنوه وإذا رفضوا ذلك . ففي هذه الحالة . لديهم الذكاء الكافي للاحتفاظ بظنونهم لنفسهم . أما بالنسبة لزوجة أبي . فهي تعرف أنني أمثل السلطة هنا . بالنسبة لعمتك أرجو لصالحها ألا تقابلها الآن .

لم تر أحداً . وكأن القصر قد خلا من سكانه . اتجه مباشرة إلى غرفتها جلست على كرسي بجانب السرير تماماً كما أمرها غاي . غاب قليلاً ليعود ومعه قطعة من القماش المبلل ورباط طبي . نظف جرحها وربطه بنعومة فائقة بدون أن تعترض بكلمة .

- أرجو أن تبقي هادئة . لقد تسببت لك بهذا وأنا سأهتم به.

- لقد سقطت من جراء تأثير الضوء الساطع .

كان ما يزال يركع بجانبها . نظر إليها قائلاً :

- لا بل سقطت لأنك كنت مرتبكة .

- هذه سخافة .

نظر إلى الجرح ليطمئن على حسن قيامه بالعمل ، ثم نظر إليها قائلاً :

- تستطعين في المستقبل القول . أن هناك من ضمك في صدره . رجل يختلف عن الآخرين .

نظرت لوسي إلى ركبتها .

- لقد قمت بعلم رائع .

كان صوتها هامساً . لم يجبها بل اتجه إلى الباب وخرج بهدوء تاركاً إياها لوحدها . لقد بدأ الكونت المتغطرس البارد بإظهار ما بداخله . وقد كان شديد الخطورة . لقد كانت متأكدة أنها لن تستطيع المقاومة إذا حاولت ذلك مرة أخرى . جرى الدم في وجهها من جراء اعترافها بذلك .

ربما كانت شفافة كالزجاج . ربما كانت غبية أيضاً .

إلا أنها تساءلت . لمَ يكره عمتها كل هذا الكره ودعاها للإقامة في القصر . ما هو هذا السر ؟

بقيت لوسي في غرفتها . لكن لا أحد لاحظ غيابها .

خلال الأيام التي تلت ذلك حاولت لوسي بكل جهدها ألا تلتقي بالكونت . وإذا ما التقته على الغداء أو خلال الوجبات الأخرى كانت تجيب بإيماءة من رأسها أو كانت تلتزم الصمت دائماً . حتى الكونت لم يحاول التحدث إليها . طبعا كانت ترى نظرات الازدراء من زوجة أبيه بحيث تبدو لها قليلة اللياقة والكياسة أثناء وجودها في أي مجتمع ولكن هذا لا يهم فكل يوم كان يمر بدون أن تصطدم بالكونت ، كان بمثابة نصر لها . فبالصمت وحده تستطيع مجابهة مثل هذه المواقف ، بالمقابل كان الكونت يقضي معظم وقته في المكتبة ، يبحث عن شيء لم تكن تدري ما هو ؟ . ولكن بالتأكيد كان ذلك يزعج عمتها .

كانت لوسي تقضي الأيام مع عمتها استعداداً لعمل أي شيء . ومن فترة إلى أخرى كانت تعمل على كتابة بعض الملاحظات التي كانت تعطيها إياها عمتها ، في الحقيقة كان عملاً مملاً . فكل ما كانت تكتبه كان يبدو لها عديم الفائدة . ولكن ذلك

lilas.com
منتديات ليلاس

كان يتيح لها أن تبقي رأسها منخفضاً أثناء دخول الكونت إلى المكتبة .

في أمسية من الأمسيات أمرتها عمتها أن تجلب لها كتاباً موجوداً في الرف الأعلى من المكتبة .

– اجلبي لي الكتاب ذات الغلاف الأخضر الموجود في الرف الأعلى لوسيندا . كان هذا يتطلب استعمال السلم للوصول إليه . جلبت لوسي السلم وضعته باتجاه الكتاب وبدأت بالصعود وعمتها تقوم بمراقبتها .

– نعم ذلك .. ذلك هو .

جاءها صوت عمتها عالياً ومزعجاً .

– طبعاً ياعمتي . إنه الكتاب الأخضر الوحيد على الرف .

– إذن انتبهي حاولي ألا توقعيه على الأرض هل تفهمين .

تغير صوتها فجأة لم تدر لوسي لماذا ؟ !!

– اوه .. مساء الخير يا سيدي .

الآن عرفت وبدون أن تنظر ، عرفت أن الكونت قد دخل

الغرفة . مرة أخرى وبدون أن يبذل الكثير من الجهد شعرت بالاضطراب وبارتجاف في قدميها . شعرت بالرغبة في النزول بأسرع ما يمكن . فقد كانت ترتدي ثوباً قصيراً ووجودها أعلى السلم كان يثير فيها الكثير من الاضطراب ..

حاولت أن تسحب الكتاب بسرعة . ولكنها أخفقت . تلك الحركة جعلت السلم يهتز بقوة . صرخت وهي تشعر بالسلم يتحرك من مكانه .. شعرت وكأنها ستسقط لامحالة إلا أن السلم ثبت في مكانة مرة أخرى .. نظرت إلى أسفل بخوف لترى الكونت يحدق فيها إلى الأعلى وهو يمسك بالسلم .

– أسف لتدخلي يا مدموازيل . أعتقد أنك كنت على وشك السقوط على الرغم من أنك دائماً باستطاعتك أن تدبري أمورك بنفسك ، ولست بحاجة إلى مساعدة أحد . أسف مرة أخرى .

كان يقول كلمات ، وعيناه تقولان العكس . بدأت لوسي بالهبوط بسرعة وحالتها يرثى لها .. وجهها مضرج بالحمرة يداها مغبرتان . وزاد الأمر سوءاً إمساكه لها فور نزولها من السلم . أدارها إلى عمتها قائلاً :

liilas.com
مسلسلات ليلاس

– أود لو أستعير مساعدتك لعدة دقائق يا سيدتي . فإذا لم يكن لديك اعتراض سآخذها معي الآن .

– بالطبع يا سيدي .

كان من الواضح أن عمتها تريده أن يخرج من المكتبة بأسرع ما يمكن ، لكن عينيها كانت شديدة الفضول عندما نظرت إلى لوسي .

ذلك الفضول والشك كان في عيني لوسي أيضاً . التفتت إليه بعد أن أغلق باب المكتبة وراءهما :

– إذا كنت تود الحديث عن حماقتي . إذن لا تتعب نفسك ، فأنا أعرف ذلك تماماً . لولا أنك لم تدخل إلى المكتبة . لما كنت وقعت مرة أخرى .. شكراً لك لأنك أنقذتني . وإلى اللقاء .

حاولت أن تبتعد عنه إلا أنه اوقفها وقربها منه :

– لم يكون في نيتي أن أقول لك أي شيء من هذا يا مدموازيل . أود أن أجرى معك حديثاً في منتهى التحضر . وعلى كل حال يسرني الاعتناء بك . ولا يزعجني أبداً أن أهرع إلى حمايتك في السقوط . ولقد شكرتني بلطف ولكن .

– ولن أشكرك بطريقة أخرى .

حذرته لوسي بسرعة .

– بعد آخر مرة .. لا . لن أحلم بذلك أبداً . كانت النتائج سيئة لك ومؤلمة ولكن أرى أن ركبتك قد شفيت تماماً . هل تؤلمك ؟

– ماذا تريد مني . ماذا تريد أن تحدثني به ؟

– كنت سأتناول فنجاناً من القهوة وقد طلبت لك فنجاناً من الشاي . فأنا أود أن أظهر شديد اللباقة والكياسة . لا تخافي ليس هناك ما يزعج . تعالي ..

لم تستطع إلا أن تتبعه .. أدخلها إلى غرفة صغيرة بدت لجميع الغرف وكأنها تعود إلى غرفة من غرف متحف ما . وليس مكان للعيش فيه . المهم كان المكان مخيفاً والكونت مخيفاً أيضاً . نظرت إليه بقلق بينما السيدة غايتن تضع الشاي والقهوة أمامها . كانت تقوم بعمل الخادمة . ولا يخفي على لوسي موقف السيدة غايتن من ذلك .. نظرت إليها وكأنها تضع كل ما يزعجها فوق أكتاف لوسي !! ..

لقد حان لنا أنا وأنت أن نتحدث حديثاً جافاً .

liilas.com

هكذا بدأ الكونت حديثه فور خروج السيدة غايتن . من الغرفة وإغلاقها للباب . تابع قائلاً :

– أظن أن هذا المكان سيكون آمناً لك . حيث لا جدران ولا سلالم .

– ماذا تريد أن تحدثني به ؟

نظرت إليه متوجسة .

– أود أن أعرف ما هي خططك للمستقبل . أفترض أن مهمتك كمساعدة ما هي إلا فترة مؤقتة . ما الذي ستفعلينه عند عودتك إلى انكلترا ؟

لا أدري .. ربما سأستمر في نفس العمل . كما قلت لك ليس لدي أية مهنة . أما إذا رفضت مساعدتي لها . فسأجد وقتها عملاً آخر . فهناك أعمال أخرى يمكن أن أفكر بها إذا ما اقتضت الحاجة .

– لماذا ؟ أليس لديك أية مؤهلات ؟ فوالداك كانا مثقفين . وأنت ذكية هل كنت كسولة بالمدرسة ؟

– لم أذهب إلى المدرسة حتى أصبح عمري أربعة عشر

عاماً . كان أبي في الأصل معلماً . تركني أدرس في البيت . لم تكن لديهما الرغبة في أن أختلط بالأولاد الآخرين . كانت لديهما بعض الأفكار .

ارتفع حاجباه وهو يراقب وجهها المتأثر بما كانت تقوله ألم يواجها أية عقبات من السلطة من جراء عملها هذا .

– في كل مرة كان يقول : إن لديه الحق في تعليمي في البيت وكان يأتي بحجج قانونية حول هذا .

– ولكن كيف استطعت التوفيق بين عملك ودراستك ؟ .

– بسهولة تامة .

أجابته بسرعة . لقد بدأت تشعر بالملل من تدخله في حياتها . فهو ليس لديه من عمل إلا إلقاء الأسئلة عليها وعيناه الباردتان تحققان بها .

– كان البيت دائماً يعج بالناس . من فنانين وشعراء وأدباء . وبهذا كنت التقط منهم بعض المعلومات الثقافية .

– ورغم هذا . لم تصبحي فنانة أو شاعرة أو كاتبة .

– ليس لديَّ اية موهبة كما قلت لك . هل عليَّ أن أكررها مرة

ittlas.com

أخرى . لقد وجدت لنفسي عملاً . صحيح أنه ممل إلا أنني كنت أعول نفسي .

– لقد أسهموا في هدم حياتك وجعلت تبدين كالحمقاء .

نظر إليها سعيداً بما اكتشف .

وضعت لوسي فنجاناً واستعدت للانصراف قائلة :

– قلت إنك ستتحدث حديثاً حضارياً . تقول إنني أبدو كالحمقاء . ولكنني عشت حرة .. أحببت الورود والطيور والحيوانات .. أحب أن أقول لك إنني لم ألبس حذاء في قدمي حتى صار عمري ثلاثة عشر عاماً ، والآن إذا أتممت حديثك يا سيدي ؟

– لا لم أتم حديثي بعد .

أشار إليها أن تعود إلى مقعدها .

– أعرف الكثير عنك . وأفهم لِمَ تبدين مختلفة عن الآخرين .. أنت غريبة . لديك طباع غريبة .. ولكن هذا لا يزعجني على العكس له سحره الخاص . لديَّ عمل لك يا مدموازيل . عندما ترحل عمتك يسرني أن تبقي هنا في فرنسا ، فالعمل الذي أعرضه عليك يتناسب مع كفاءاتك تماماً .

مرت سحابة قلق على وجه لوسي . فالعمل مع الكونت يعني أنها ستراه يوماً بعد يوم .. هذه الفكرة أزعجتها كثيراً . وأقلقتها .. لا .. لا تعجبها هذه الفكرة .

– أنا لا أحبك .

أجابته بسرعة وبراءة بالغة .

– هذا لا يهم (أكد لها) فالحب أو الكره ليس لهما أية علاقة بالعمل الذي أعرضه عليكِ .

– لا أحب أن أكون معك .

استعدت للقيام وترك المكان .

– لن تضطري للتواجد معي لوقت طويل .

– أنا .. أنا آسفة يا سيدي . أنا متأكدة من لطفك . على الرغم من ذلك لا أود أن أعمل معك . اعذرني .

– إنه ليس عملاً بمعني الكلمة مدموازيل (نظر إليها مباشرة) أعدك بمستقبل باهر وسأخلصك من اعتمادك على عمتك ، ولن تكوني بحاجة لعمل أي شيء لاترضين عنه .

بدت لها فكرته مريحة . نظرت إليه نظرة شك ممزوجة بعدم

لتصديق ، فعرض العمل كان آخر شيء توقعته منه .

– وكم سيطول هذا العمل ؟

– سنة واحدة . من المحتمل ثمانية عشر شهراً . من الصعب التحديد .

فكرت لوسي . لا تبدو مدة طويلة . فهي تعرف تمام المعرفة أن عمتها لم تأت بها إلى فرنسا إلا لغاية ما . أو على الأقل صدقة وشفقة . ولكن . عرضة ألا ينطوي أيضاً على هذه الشفقة ؟! نظرت إليه للحظة ، كان يبدو سعيداً وهو يراقب حيرتها وتفكيرها في العرض .

– وما نوع العمل ؟

على كل حال كانت سترفض في النهاية إلا أنها مازالت تفكر ، وتقارن ما بين مكوثها إلى جانب ذلك المتغطرس ورجوعها إلى عملها الممل . وعلى الأقل شعرت بالحياة تتجدد فيها في هذا المكان .

– كما قلت لك ، إنه ليس عملاً بالمعنى المجرد للكلمة (نظر إلى عينيها مباشرة) أود أن تنجبي طفلاً .. طفلي أنا .

الفصل الرابع

للحظة وقفت لوسي مندهشة ، لم تقم بأية رد فعل . بعد ذلك شعرت بتوعك وصدمة ، فالانفعالات التي شعرت بها جعلتها تفقد القدرة على الكلام .. بدا الشحوب والفزع على وجهها .

– لا ترفضي قبل أن تفكري (سارع الكونت إلى القول بعد أن شاهد ردة الفعل لديها) طبعاً ستتزوجك قبل هذا الحدث . بعد ذلك ستكون لديك مطلق الحرية في العودة إلى انكلترا . حتى وإن عدت إلى بلدك فستظلين الكونتيسة دو شافريس . وستحصلين على مبلغ من المال يجعلك تعيشين في مستوى جيد ويؤمن لك الاستقلالية . حتى وإن تزوجت مرة أخرى . فسأظل أرسل لك مبلغاً من المال وبشكل دوري وذلك لكونك أم طفلي أما أنا فلا أنوي الزواج مرة أخرى أبداً .

لم تجبه لوسي .. فقط حاولت أن تركض باتجاه الباب

ويأسرع وقت ممكن ولكن سرعتها لم تكن كافية . حيث استطاع الوصول إلى الباب قبلها

– أرجوك دعني أخرج .

كانت مصدومة لدرجة أنها كانت ترتجف من قمة رأسها إلى أخمص قدميها ، وقلبها كان يخفق بسرعة كبيرة لدرجة أنها خافت أن يخرج من مكانه .

– أنت تتصرفين بطريقة متخلفة جداً . (ناظراً إليها بغضب) لقد قدمت اقتراحاً معقولاً جداً . وهو سيكون ذا فائدة لنا نحن الاثنين . والوقت الذي أطلبه ما هو إلا وقت قصير من حياتك وبعدها ستكونين حرة . فانا بهذا أقترح الزواج منك وبشكل قانوني وأمام الجميع . أنا وأنتِ فقط سنعرف ماهية هذا الزواج ، بعدها يمكنك مغادرة هذا القصر غنية وحرة . أما أنا فسيكون لدي الوريث ولن أكون في حاجة إلى الزواج .

– إن هذا غير معقول .

– صحيح . هذا في ظاهر الموضوع . لقد فكرت فيه جيداً .

– انظر (كانت قد قررت التحدث إليه بهدوء وروية حيث تبين

لها أنها تحدث مجنوناً أو مهووساً) الناس لا يفعلون هذه الأشياء بهذه الطريقة

– وكيف تعرفين ذلك يا مدموازيل (سألها بلهجة باردة) وما هي الطريقة المثلى برأيك ؟

– الناس يقعون في الحب أولاً . ومن ثم يتزوجون وبعدها ...

– يتزوجون وبعدها ينتهي هذا الحب كما بدا ومن ثم يطلقون .. هذا ما يحدث لأنه لا وجود للحب وما هي هذه العملية إلا غطاء محترم للرغبة . وعلى الرغم من هذا . سنفعل ما يفعله الناس سنتزوج وينتهي هذا الحب ونطلق بما يحدث كثيراً .

– أنظر . (بدأت لوسي مرة أخرى) أنا وأنت لا نحب بعضنا . أليس صحيحاً ؟

– ماذا تعنين يا مدموازيل . وما هو الصحيح في هذا . فانا لا أكرهك وأجدك في كثير من الأحيان غاية الروعة والسحر . وخلال فترة الزواج القصيرة هذه سأستمتع كثيراً برفقتك وبغرابة تصرفاتك . وعندما تصبحين حاملا سأبذل جهدي لحمايتك ومنعك من صعود السلالم وتسلق الجدران .

– هل انتهيت من هذا ؟

liilas.com

لم تعر كلامه أية أهمية . لقد تأكدت الآن أنه يريد أن يزيل الملل منه ويتسلى بها قليلاً .

– ليس تماماً . فعندما حاولت تقبيلك وتمنعت لم أحسبه نفورا منك وإنما هو لعدم فهمك لنواياي ... بل على العكس وأظن أنك ستكونين زوجة مؤقتة رائعة . أنت عذبة وبريئة وهذا يناسبني تماماً . لا أود أن تكون أم طفلي إمرأة محنكة مجربة كبقية النساء واللوائي مررن في حياتي .

– لقد نسيت شيئا مهما يا سيدي .. فأنا أشعر بالنفور منك .

– دعينا نرى .

سحبها فجأة وقربها منه وأحاطها بذراعيه لثمها قبل أن يتسنى لها تخليص نفسها . لم تفدها مقاومتها ومحاولاتها جميعاً، بل على العكس كان ذلك يزيده إصراراً .

– تقولين النفور ؟!

– كان ما يزال يلثمها . تابع قائلاً :

– لا أظنك تقولين الصدق يا لوسيندا .

– أنا لست لوسيندا (قالت هامسة) لقد كان اسمي دائماً لوسي . عمتي وحدها هي التي ....

– ولكنه ليس اسماً مناسباً لكونتيسة (همس لها قريباً من

أذنها) فكري فيما قلته لك يا لوسي . كونتيسة دو شافريس .

– لا يحتاج الأمر إلى كثير من التفكير . فالفكرة من أساسها حمقاء . اختر لنفسك امرأة أخرى .

– لقد اخترت يا لوسيندا . واختياري ليس وليد هذه اللحظة . لقد فكرت فيه لمدة طويلة . عندما رأيتك في باريس اخترتك ومنذ اللحظة الأولى . وهذا أحد الأسباب التي دعوت عمتك من أجله الى هنا .

– أحد الأسباب . ؟ !

سألته لوسي بسرعة إذن هناك أسباب أخرى ؟! . سألته مرة أخرى :

– وما هي الأسباب الأخرى ؟

– وافقي على حمل طفلي وسأقول لك كل شيء . أرجو أن تنتبهي أيضاً أنه يمكن أن يكون السبب الآخر مؤلماً .

– سأخاطر في هذا الموضوع . والآن إذا سمحت أريد أن أذهب

– في أي وقت تفضلي

اتجهت إلى الباب المفتوح قائلة :

– ارجو أن تنسى الكلام الذي قلته لي سيدي الكونت .

ما أن أغلقت الباب وراءها حتى انطلقت تركض إلى غرفتها . حمدت ربها إلى أنها تستطيع الوصول إلى غرفتها وبدون مساعدة أحد ، فقد مضى عليها عدة أيام في القصر . ما أن وصلت إلى غرفتها حتى رمت نفسها على السرير مرهقة .. فكرت في نفسها لابد وأنه مجنون .. كيف يعرض عليها مثل هذا العمل . هل هذه طريقة من طرق تعامل الارستقراطيين مع الأناس العاديين .. لا ستطلب من عمتها أن تدبر عودتها إلى انكلترا . وإذا اقتضى الأمر ستخبرها بكل القصة .

انتابتها رعشة عندما تصورت نفسها بين ذراعي الكونت . لقد جعلها تنسى كل شيء أعادتها بطقطقة الأخشاب في المدخنة إلى الواقع . هل هذا الدفء وسيلة من الوسيلة التي استعملها للاستحواذ عليها وعلى تفكيرها ؟

لا ... لابد وأنه يتسلى بها وسينسني ما قاله لها بعد دقائق .

الفكرة التي خلصت إليها اراحتها واثلجت صدرها . لن تقول لعمتها أي شيء عن هذا الموضوع لابد وأنه سيجد على العشاء

طريقة أخرى لتسلية نفسه . ربما سيقوم بإطلاق النار على أحد الخدم للتسلية . لا ... هذا ليس بعيداً على طبعه . فالقصر بعيد عن المدينة وهو السيد المكلف هنا .

اوصدت الباب بالمفتاح زيادة في الأمان . واتجهت إلى الحمام . إذا كانت عمتها بحاجة إليها فلابد وأنها ستتدبر نفسها لتجدها . فهي لن تهبط تلك الدرجات قبل وقت العشاء . وقبل أن تعود زوجة أبيه ..

كانت مواجهة الكونت على العشاء من الأمور الصعبة التي كانت مضطرة على مواجهتها . انتظرت لوسي كثيراً قبل أن تنزل من غرفتها . وصلت إلى غرفة الطعام . لتفاجأ بالجميع قد حضروا

كانت علامات الاستغراب بادية على الكونتيسة لقلة كياستها وأدبها . نظرت إلى الخدم وهم واقفون في انتظار إشارة البدء بتقديم الطعام . شعرت بالخجل لم تقو على النظر إلى عيني عمتها ولا حتى عيني الكونت . فقد كانت تعرف ما سيقول وما ستجد فيهما . لدهشتها تقدم منها وساعدها على الجلوس قائلاً :

– حسناً . لقد وصلت . كنت على وشك إرسال أحد الخدم لإحضارك مدموازيل . بدأت عمتها الحديث كالعادة :

– أين كنت كل هذا الوقت . لقد اختفيت لعدة ساعات بعد الظهر لوسيندا ؟

– كانت لوسيندا معي سيدتي .

أجابها الكونت قبل أن يتسنى للوسي الإجابة تابع قائلاً :

– ربما نسيت أنني طلبت منك ذلك .

نظرت واندا مستغربة استعمال الكونت لاسم لوسيندا المجرد.

– بالطبع ولكن كما أذكر يا سيدي كان ذلك لعدة دقائق فقط . ولكن هذا لا يهم . لقد قلقت عليها فقط . لم يكن لديَّ فكرة عن مكان وجودها فقد افترضت أنها اختفت في الخارج وهذا ما أقلقني ..

– لقد بقيت معي لفترة من الوقت ، وحتى لو أنها خرجت إلى خارج القصر أكون في العادة معها . فلا داعي للخوف عليها وعلى أمنها .

صمتت عمتها .. كان يبدو عليها التفكير . وهذا ما أتاح

للجميع مراقبة لوسي واحمرار خديها . في الواقع لم يكن ما قاله الكونت صحيحاً .. فهي لم تخرج معه أبداً .. لم يعطها الكونت فرصة الاعتراض . تابع الجميع تناول العشاء .. حتى لوسي لم تجرؤ على النظر إليه ولو لمرة واحدة .

بعد العشاء . هربت لوسي إلى غرفتها . تبعتها عمتها مباشرة . بادرتها قائلة :

– اخبريني لوسيندا . ماذا يجري بينك وبين الكونت ؟ إنه من الخطر مقابلة مثل هذا الرجل بشكل سري . فليس لديك خبرة طويلة في الحياة . وهو إنسان شديد الحنكة وليس كهؤلاء الصبية الذين اعتدت الخروج معهم .

– لم أقابل الكونت (اعترضت لوسي) حتى أنني لا أحبّه إنه ..

لم تكمل كلمتها الآن ، عمتها تنبهت لوجود المدفأة والنار تتأجج داخلها والدفء يعم الغرفة .

– أيضاً أمر لك بكافة أنواع الراحة . وهذا مالم يوفره لي . كوني عاقلة لوسيندا يا عزيزتي . فغرفتي تكاد تكون قطعة من

liilas.com
مكتبة ليلاس

الجليد . فهو لا يريدك أن تتجمدي أليس كذلك ؟ . فرجل مثل هذا لا يقوم بشيء من هذا القبيل بدون مقابل فهو يحاول التأثير عليك ولا يحتاج الأمر إلى كثير من الذكاء لمعرفة ما هو .

– ليس الأمر كما تتصورين . فقد اشتكيت من البرد لذلك . أمن لي هذا الدفء فهو لم يقم بذلك من تلقاء نفسه .. أنا متأكدة أنه كان سيؤمن لك هذا إذا كنت اعربت عن ذلك له .

تساءلت لوسي ماذا كان سيكون موقف عمتها لو أنها أخبرتها بالعرض الذي قدمه لها الكونت منذ ساعات .

– أشك في ذلك . على كل حال . لست منزعجة من البرد .. أنا منزعجة من أجلك . قد تتعرضين للخطر . لقد راقبت نظراته لك وأنت كذلك . لم تبخلي عليه بالنظرات . لذلك أفكر جدياً بارجاعك إلى انكلترا !

كانت تلك الكلمات أحلى ما سمعت لوسي من عمتها .

– أود ذلك من كل قلبي . فأنا على أتم الاستعداد للرجوع إذا لم تكوني بحاجة إليَّ ..

– كلما كان ذلك أسرع كان أفضل . سأفكر في ذلك كيف

سأتدبر ذلك . فأنت قد تركت عملك لتأتي معي إلى فرنسا . ولهذا لن تستطيعي الرجوع إليه . أقترح أن تذهبي إلى بيتي . سأستغني عن خدمات السيدة براون وبذلك بإمكانك أن تديري شؤون البيت وتتولي الطبخ . فأنت تعلمين كم هو مكلف استئجار سيدة للقيام بهذه الأعمال . ولكن لا تقلقي سأعطيك مصروفك وثمن ثيابك . فأنا كما أعرف عنك طباخة ماهرة .

تذكرت لوسي كم هي معتمة صورة المستقبل التي رسمتها لها عمتها . خادمة بدون أجر . خادمة لعمتها . تذكرت عرض الكونت لها والفرق الشاسع بين العرضين . ولكن سرعان ما طردت هذه الفكرة . فقد وجدت نفسها تفكر جدياً بالموضوع .

– أستطيع أن أجد لنفسي عملاً حال وصولي إلى انكلترا .

ردت على عمتها بإصرار .

– يا للسماء يا لوسيندا .. أنتِ ابنة أخي . هل تظنين أنني سأتركك تعودين إلى عملك الممل في تلك الوكالة ؟ . على كل حال ليس لك بيت الآن .. ستعيشين معي من الآن فصاعداً ... يمكنك مساعدتي ... الاعتناء بالبيت .. طباعة ملاحظاتي .. ومن وقت

إلى آخر سيتسنى لك السفر إلى فرنسا معي . يجب أن أبعدك عن ذلك الكونت .

تركتها واندا بابتسامة رضى .. تركتها تعاني من فراغ كبير. فلعدة سنوات مضت كانت تهتم بوالديها وتدبر شؤونهما . لم تكن لتفارقهما دقيقة واحدة عملت في وكالة صغيرة عملاً مملاً ، بينما كانت تتمنى أن تفرد جناحيها وتعيش حياتها .

والآن يكرر التاريخ نفسه وإذا ما كرست نفسها لعمتها أيضاً فسينتهي بها الأمر إلى أن تصبح خادمة . اختلست نظرة إلى المرآة . هالها ما رأت . رأت نفسها مختلفة عما كانت . تذكرت تلك اللحظات وهي بين ذراعي الكونت . استعدت للنوم إلا أنها لم تستطع أن تتخلص من الأحاسيس المضطربة التي كانت تسيطر عليها .

استيقظت في الصباح التالي متعبة قلقة ، توجهت إلى المكتبة ، حيث عملت مع عمتها لساعة من الزمن . وما أن خرجت السيدة واندا من المكتبة ، حتى دخل الكونت مباشرة وكأنه كان ينتظر هذه الفرصة . لم ترفع نظرها إليه بل شغلت نفسها بالكتابة .

– أنتظر اجابتك خلال هذا اليوم حول اقتراحي الذي قدمته لك البارحة . كانت كلماته ناعمة .. اقترب من الطاولة وانحنى ليكلمها قائلاً :

– لن يفيدك الهرب من عيني . ولن يغير هذا من رأيي . أعرف أنك تشعرين بالخجل وهذه مسألة سأجد لها الحل المناسب.

لم تجبه ولم ترفع وجهها إليه .. اقترب منها أكثر . رفع وجهها إليه ونظر إلى عينيها الزرقاوين والواسعتين .

– لقد كنت تفكرين في الموضوع .. ما هو قرارك ؟

– القرار هو الرفض .

قالتها بصوت منخفض .

– إذن علي اتباع الطريقة القاسية معك . مدموازيل . ولكن لا.. لا أريد لأم إبني أن تتأذى .

مرر أصبعه على خدها الملتهب .

– سأعود إلى انكلترا . تريدني عمتي أن أغادر القصر بأسرع ما يمكن .

lilas.com
مسلسلات ليلاس

– هل هذا صحيح (كان يبدو متحمساً) ومتى كان هذا القرار ؟ .

– الليلة الماضية .. أنا لم أقل لها أي شيء حول .. لا أدرى لمَ قررت ذلك فجأة ؟ (نظرت إليه باضطراب) لا يمكنك فعل شيء بهذا الخصوص .

– سنرى (نظر إليها بثبات قائلاً) تزوجيني وسأجنبك الكثير من الحزن والازعاج .

– لا ...

كانت نظرة الخوف والقلق في عينيها .. ففي هذه اللحظة بالذات تبين لها أنه كان جاداً تماماً في عرضه لها .

– حسناً يا لوسيندا . (قال بنعومة) تذكري أن كل ما سيحدث بعد ذلك كان يمكن أن يكون بموافقتك وبطريقة متحضرة .

– ماذا ستفعل ؟ !

نظرت إليه وقد كان يبدو الإصرار والتصميم على وجهه . كانت خائفة قلقة ..

– لا ... تخافي لن أحملك وأجبرك على الاستجابة لم أردْ .

إذا كان ذلك ما يقلقك ؟! .. فأنا أود أن يكون ارتباطي بك قانونياً . فابني الوريث المنتظر لن أعرضه لمثل هذه المواقف . مدموازيل . سيكون زواجنا قانونياً .

– وأنا أرى أن ما تقوله ما هو إلا أضغاث أحلام ..

« أخيراً استرجعت القدرة على الكلام » .

– بل أصر أنني سأنفذ ما أقوله . لقد اخترتك . ولن أترك حتى الرمة لأنني لست مستعداً للبدء من جديد . فقد أصبح عمري أربعة وثلاثين عاماً حياتي مليئة بالمشاريع والصفقات والسفر ، ولا أود أن يصبح لي ابن بعد أن أصبح في الخمسين . فولدي يجب أن أدربه على أخذ مكاني في كل شيء وبعدها سأتمكن من العيش كما يحلو لي وبدون أية مسئوليات .

– ألا تعتقد أن إنجاب طفل يعد مسئولية أيضاً ؟!

– لا ليس بالنسبة لي ولا بالنسبة لكِ إذا وافقت .. فأنت ستكونين غنية ولا يقلقكِ أي شيء في هذه الحياة . وابني سيؤمن له كل ما يطلب ويحتاج .

– ولكن لن يؤمّن له الحب ! ... صحيح فالحب عاطفة لا تعترف بها . هناك أشياء لاتشترى يا سيدي الكونت !! ..

– وهل أنت من هذه الأشياء ، ستغيرين رأيك لوسيندا . لأنني بحاجة إليك ومعك سأبني حياتي . وربما سيتقرر كل شيء اليوم .

لم يتسنى للوسي الاجابة إذ دخلت عمتها في تلك اللحظة . بدت قلقة لدى رؤيتها للكونت بصحبة لوسي .

– سيدتي .. كنت بإنتظارك . أريد كتاباً محدداً ولكني لا أدرى إذا كنت بحاجة إليه في كتاباتك .

– طبعاً . يا سيدي .. ما هو الكتاب ؟ فأنا لا أستعمل الكثير من الوقت الحاضر .

– الكتاب ذات الغلاف الأخضر .. ذلك الكتاب الذي كانت لوسيندا تحاول جلبه البارحة عندما أوشكت على الوقوع ... وربما أخذتيه إلى غرفتك لقراءته ؟

– في الحقيقة لم آخذ أي كتاب .

نظرت حولها في ارتباك علها تجد مخرجاً لها . إلا أن شيئاً من هذا لم يحدث . نظرت إلى الكونت وعيناها ملتهبتان .

– إذن . أين هو سيدتي ؟ (سألها بهدوء) أعلم أنه كان هنا البارحة . إنه وكما تعلمين . يعد أثمن كتاب في هذه الغرفة . إنه لا

يقدر بثمن . لن أسمح لواحدة منكما بمغادرة القصر إذا لم يتم إيجاد الكتاب .

– كيف تجرؤ . سيدي ؟

اعترضت السيدة واندا بغضب . أما لوسي فقد نظرت إليه برعب .

– هل تشك أنه أنا أو لوسيندا قمنا بـ ... ؟ وماذا عن الخدم؟

أنا أبحث عن كتاب سيدتي . وأشير إلى قيمته . أما بالنسبة إلى الخدم . أود أن أعلمك أنه لايسمح لأحد منهم بالاقتراب من المكتبة .

ما عدا السيدة غايتن . وهي تعمل عند عائلتي منذ سنوات طويلة ، وهي ليست محلاً للشك أبداً . اعلمي أن القصر ومحتوياته تحت حمايتي ورعايتي ، ومن واجبي الحفاظ على ما فيه من أشياء . وهكذا . أطلب الكتاب وفي الحال . إذا سمحت .

– إذا أردت أن تفتش غرفتي يا سيدي فأنا ...

– للأسف لقد فعلت . والآن رجاء أخبريني عن مكانه .

– سأترك هذا المكان فوراً .

– هذا إذا وُجد الكتاب .

ittlas.com
منتديات ليلاس

كانت لوسي تقف مدهوشة . لم تنبس ببنت شفة . ما له ولهذه التمثيلية . فالمكتبة أمامه والكتب كثيرة لم لا يبحث عن طلبه ؟ !

ولكن الأمور تتطور بشكل عجيب وبسرعة كبيرة .

الكتاب ليس في غرفة واندا . إذن أين هو ؟ . التفتت عيناه السوداوان إليها .

– غرفتك إذا سمحت مدموازيل (طلب منها بهدوء لم تنطق لوسي بأي حرف .. اتجهت إلى غرفتها) .

في طريقها إلى الغرفة . فكرت كيف استطاع أن يدخلها بهذه السهولة إلى المصيدة . لم يطل البحث كثيراً . وجده الكونت في أسفل حقيبة ثياب لوسي .. وجده وقد تم إخفاؤه بذكاء .. حدقت فيه لوسي . ولم تستطع النطق ولو بحرف واحد !..

– لوسيندا . كيف فعلت هذا ؟

كان صوت واندا يحمل الكثير من الازدراء وخيبة الأمل . تابعت :

– أعرف أنك بحاجة إلى النقود ، ولكن كيف تعرضينني للعار .. هذا وبعد كل الذي فعلته من أجلك ؟!

نظرت إليها كالمشدوهة ! .. لم تتمكن حتى الآن من التخلص من تأثير الكابوس المرعب الذي كانت تعيشه .

– عمتي واندا .. أنا لم ..

بدأت أخيراً في الكلام ، إلا أن الكونت قاطعها ناظراً إلى العمة :

– الآنسة بالفور لا تتكلم الفرنسية .. وبالتالي كيف كان لها أن تقدر ثمن ذلك الكتاب . فالبراءة لا تظهر على وجهك ولدينا سبك تمثيل هذا الدور .. ابنة أخيك لم تكن إلا وسيلة لنقل الكتاب من فرنسا إلى الخارج . عليكِ بالتزام غرفتك حتى أناديكِ ..

كانت فكرة استدعاء البوليس فكرة مرعبة .. سيقولون إنها شريكة في السرقة .. صحيح أن الكونت قد برأها بكلامه إلا أنها تحتاج إلى الكثير من الذكاء لتخرج من هذه القضية .

سارت معه بصمت عبر الدهاليز المعتمة إلى أن وصلا إلى الغرفة الصغيرة التي تحدثا فيها اليوم الماضي .. نظرت إليه وكان بارداً قاسياً . تساءلت لوسي هل ستستطيع إقناعه بالعمل على إخراجها من هذه المشكلة ؟!

– اجلسي

fillas.com

لكنها لم تستطع أن تقوم بخطوة واحدة . تسمرت في مكانها عند مدخل الغرفة .

– شكراً ... لا أريد أن أجلس سأقف هنا .

ولكنه لم يعر كلامها أي اعتبار سحبها من ذراعها واجلسها بجانبه .

– بل ستجلسين .

لم يكن لديها أي خيار .

– أنا لم آخذ أي كتاب . لقد رأيته للمرة الأولى البارحة عندما كنت على وشك السقوط من السلم . ولم أره منذ ذلك الوقت ! ..

– لقد قامت عمتك بأخذ الكتاب .. وليست المرة الأولى التي تقوم فيها بمثل هذا العمل فالسرقتان الأخيرتان ، كانتا من قصور أناس أعرفهم . وقد استطاعت مغادرة فرنسا قبل أن يتم اكتشاف السرقات .. لم يفد ساعتها أي شكوى أو اتهام لابد وأنها قد فعلت أيضاً نفس الشيء من قبل ولكن أصحاب الكتب لم يقوموا بأي إجراء ..

– إذن .. إذن ماذا دعوتها للمجيء إلى هنا ؟!

كانت مصدومة لم تستطع إزاحة عينيها عنه .

– قررت القبض عليها . فأخر مرة سرقت كتاباً ، كان من رجل كبير في العمر . رجل عرفته طوال حياتي ومن الصغر . ويعيش في قصر يحتاج إلى ترميم ، فإذا كان قد باع ذلك الكتاب، كان سيتمكن من الحفاظ على قصره .. والذي حدث أنه أضاع كل شيء . تاريخ عائلته .. تراثها .. كل شيء . إلى الآن لم يتمكن من التخلص من الصدمة التي أصابته حين وضع ميراث عائلته بين يدي امرأة مثل عمتك . من ناحيتي افترضت أن اسمي لابد سيكون ضمن قائمة السيدة واندا . لذلك وقفت في طريقها ..

فهمت لوسي الآن ماذا كان يبدو لها وكأنه يدخل في فخ عمتها بشكل لا إرداي .

والواقع أنه كان يعد لها فخاً محكماً وقعت فيه أخيراً .

– ولكن ألم يخطر على بالك أنك ربما تخفق في القبض عليها.

– لا هذا مستحيل .. فأنا لدي فكرة واضحة عن الكتب التي تجذب اهتمامها . فالكتاب الذي وضعته بين يديها من أثمن الكتب القديمة التي تتحدث عن التراث .. لقد اعطاه الملك إلى والدي ومنذ ذلك الحين تعرض إلى الكثير من محاولات السرقة .. إذن .. الكتاب مشهور ولابد إنه سيكون هدف السيدة واندا ..

– إذن عمتي كانت تعرف وجود مثل هذا الكتاب في المكتبة قبل مجيئنا ؟ .

– تماماً . كانت ماهرة في اختيار مسروقاتها . إلا أنها لم تكن ماهرة في اختيار الأشخاص الذين تنوي سرقتهم .

نظر إليها بعيون جليدية .

– يبدو أن في عائلتك الكثير من الموهوبين . فأمك فنانة وأبوك شاعر وعمتك سارقة .

– ولكني لست كذلك .

– بالفعل ... ولكن كيف ستثبتين ذلك للشرطة . مدموازيل . فمن الواضح أنها لن تقدم لكِ يد العون . فأقصى ما يمكنها فعله هو تحمل كامل الجريمة وبهذا ستتهمين فقط بأنك شريكة لها وسيخفف الحكم عليكِ .

شحب وجه لوسي من الخوف والقلق . أحست أن الأبواب جميعها قد أغلقت في وجهها . نظرت إليه قائلة :

– أنت تعرف أنني لم آخذ الكتاب . (كان كلامها همساً ورجاءً) .

– نعم أعرف . لقد قلت لكِ أنك تبدين كالزجاج الصافي . عندما رأيتك في باريس ، اعتقدت إنك شريكة السيدة واندا . بعد أن تحدثت إليك بضعة كلمات ، تأكدت أنه لا يمكنك أن تكوني إلا ضحية ..

– إذن يمكنك أن تقول ذلك للشرطة ؟!

– أنا أقول ذلك لك أنت فقط مدموازيل .. فالبوليس لن يأخذ الأمور كما آخذها وربما يقرر العكس .. ألا يمكن أن يكون لكِ ذلك الوجه البريء وفي نفس الوقت ....

– كيف يمكنك أن تقول هذا ؟!

نظرت إلى وجهه بهلع .

– كما قلت لك مدموازيل .. أحتاج إلى وريث . ولا أود أن أتزوج زواجاً دائماً . فأنا لا أثق في النساء على الإطلاق . ولقد اخترتك لتكوني زوجتي لفترة قصيرة وأماً لولدي . لديك الآن خياران . إما الزواج أو الذهاب إلى السجن مع عمتك . فالكتاب أثمن مما تتصورين .

– أنت مهووس !!

lilas.com

- ولكن مهووس مصمم على نيل ما يريد . فالخيار لك مدموازيل . وأمامك دقيقة واحدة لاتخاذ القرار .. فأنا لا أستطيع تأخير الشرطة أكثر من ذلك .

- ولكن عمتي ستقول لهم أنك .

- إذا وافقتِ علي شروطي سأقوم على إطلاق سراح عمتك وسأرسلها إلى انكلترا . وستبقين هنا معي في فرنسا . وعلى كل حال سأقوم بتعميم أسمها ، لكي لايسمح لها بالعمل هنا مرة أخرى .. كما أنك بهذه الحالة ستتخلصين من السجن المحتم . الآن . القرار يعود إليك .

- ولكني لم أفعل أي شيء .. إنه ليس عدلاً .

- إنها الحياة مدموازيل . هناك الرابحون وهناك الخاسرون وأنت خسرتِ ..

- أنا لا أتحمل السجن . ولا حتى المكوث في غرفة مغلقة .

- تزوجيني يا لوسيندا . وستتاح لكِ حياة جديدة . لن يستمر هذا الزواج أكثر من ثمانية عشر شهراً . وذلك على الأكثر . بعدها ستكونين غنية وحرة خالية من المسؤوليات بالإضافة إلى ذلك ستحصلين على اللقب .

- أليس لديَّ خيار آخر ؟

سألته لوسي بصوت منخفض .

- للأسف لا يا لوسيندا . فالخيار هو . إما أن تكوني زوجتي لفترة قصيرة من الزمن أو أن تدخلي السجن ولفترة طويلة من الزمن .. اختاري .

- حسناً .

كانت اجابتها همساً . اخفضت نظرها . كان عقلها مايزال يرفض تصديق ما اختارت .

- بصوت أعلى مدموازيل . فلا أود أن تقومي باختيار خاطيء بالإضافة إلى انني لن أتواني عن جلب عمتك من انكلترا . إذا تبين لي انك تراجعت عن قرارك .. لذلك . قولي خيارك بصوت عالٍ لكي تتذكريه دائماً .

- حسناً .

صرخت في وجهه . نهضت ، ويداها متشابكتان كانت تريد أن تخلق لنفسها القوة لمواجهة الموقف الذي كانت فيه . جلست بعد ذلك . أغلقت عينيها واجتاح الشحوب وجنتيها .

liilas.com
مسلسلات ليلاس

عندما استعادت وعيها بعد لحظات وجدت الكونت يركع بجانبها ويحمل كأساً من الشراب المنعش .. قربه إلى شفتيها المرتجفتين . نظرت إليه قائلة بصوت هامس ومرتجف :

– سأكرهك دائماً .

– الكره . يا لوسيندا ؟ لم تخلقي لتكرهي .. إذا كانت لديك الطاقة للكره ما كنت كرست حياتك لخدمة الآخرين .. أنت لا تعرفين حتى كيف تبدأين بالكره .

أزاح خصلة من شعرها عن جبهتها ومرر أصابعه على وجنتها .

– أنا لست متوحشاً . فخلال وجودك معي ستحصلين على كل ما تريدين ربما أيضاً سنبقى أصدقاء بعد أن تتركي هذا المكان .

لم تقو لوسي علي السيطرة على الرجفة التي اجتاحت جسمها . إذا كان لها أن تختار صديقاً فلن تختار من يخيرها بين الزواج أو السجن . ومن المؤكد أنه لن يكون غاي شابرول .

في المساء . أتى إلى غرفتها لاصطحابها إلى غرفة الطعام .

وحسناً فعل لأنها لم تكن لتقوى على النزول بمفردها ، وهي تعاني ما تعانيه من الصدمة والارتباك . لم تكن قد قررت بعد كيف ستواجه مشكلتها تلك ولكنها ستفعل بالتأكيد . تذكرت عمتها إثر مواجهة الكونت لها بالقرار الذي اتخذاه . لقد قالت الكثير من الكلمات الجارحة ، والتي وجهتها إلى لوسي . إلا أن الكونت أوقفها عند حدها .

أما الآن فهو ينتظرها في الخارج . هادئاً بارداً .

– لا أحد يعلم بما حدث ما عدا أنت وأنا .

طمأنها الكونت بعد أن لاحظ شحوب وجهها وهما يتجهان إلى غرفة الطعام . تابع قائلاً :

– ضرورة لأحد أن يعلم بما حدث . حتى الكونتيسة نفسها ... فالقضية قد حسمت .. والقضية التي بين يدينا الآن هي أنك وبكل بساطة ستصبحين زوجتي .

كانت لوسي في قرارة نفسها ممتنة للكونت للاقتراح الذي قدمه لها لقاء حسم المشكلة .. فقد تذكرت تجريح عمتها لها . وموقف الكونت الصارم منها ، عندما أخبرتها بقرار زواجها من

liilas.com

الكونت . فكيف سيكون الوضع لو أنها سافرت معها إلى انكلترا .

لا شك أن حياتها ستكون صعبة وسيتاح لها بين الحين والآخر . السفر إلى فرنسا ولكن كلما قررت عمتها سرقة كتاب أخر ..

أعلن الكونت بهدوء وأثناء تناول العشاء بالترتيبات الجديدة .

– لقد تركت السيدة واندا القصر وذلك بسبب اضطرارها للرجوع إلى انكلترا . ولن تعود إلى فرنسا .

– أرجو ألا يكون في الأمر سوء مدموازيل ؟

سألتها الكونتيسة بأدب . وعلى وجهها علامات التعجب لبقاء لوسي .

– كان سيكون في الأمر سوء لو أنها بقيت هنا .. على كل حال لم يحدث أي شيء والأمور جيدة . أما عن لوسيندا فهي ستبقى . وقد وافقت على أن تصبح زوجتي .

كان للخبر وقع الصاعقة . عقدت الدهشة لسان الكونتيسة وارتجفت الكؤوس في يد الخادم .

– لقد كانت مفاجأة (تمتمت الكونتيسة بصعوبة) لم تكن لديَّ أدنى فكرة ....

– أشياء كهذه تحدث بشكل مفاجيء في بعض الأحيان .

تمتم الكونت بنعومة .. ناظراً إلى لوسي والابتسامة على شفتيه « لابد وأنها كلفته الكثير من الجهد » فكرت لوسي فقد بدت لها وكأنها تحمل لها الحب .

– لم أستطع تركها تذهب إلى انكلترا ، إلى أن يحين موعد الزفاف . كنت سألحق بها . وما الفرق إذن ؟ لقد أحببنا بعضنا وتفاهمنا على كل شيء وسنتزوج بأسرع وقت ممكن .

خلال فترة العشاء لاحظت لوسي أن الكونتيسة لم تفارقها بنظراتها لحظة واحدة . أما لوسي فقد كانت مرتبكة للدور الجديد الذي عليها أن تلعبه وبدون أن تخبر أحداً . ولدهشتها لاحظت أن الإنسان الوحيد الذي كان يعرف قصتها ، وتستطيع التحدث إليه بحرية هو نفسه الذي أجبرها على القيام بهذا الدور وهو نفسه الذي أوقعها في المصيدة . ووقف ينظر إليها .

نظرت إليه عبر الطاولة . كان يجلس بهدوء . حضوره يغطي على كل ما حوله .

شعرت بأحاسيس متناقضة تنتابها نحوه . كيف لها أن

fiflas.com

تتابع هذا الأمر وهي لا تكاد تعرفه . لم تجرؤ على التفكير في التفاصيل . كان لابد لها من إيجاد طريقة للهرب .

بعد العشاء وجدت لوسي نفسها وحيدة مع الكونت دعاها لتناول القهوة معه .

– أنا لا أناسب هذا العمل . لن أتمكن من العيش معك ليوم واحد ولن أتأقلم مع عائلتك . حتى زوجة أبيك شعرت بذلك وحتى الخدم استنكروا الخبر ....

– إنهم لم يستغربوا من زواجي منك . بل استغربوا من الخبر نفسه . بالإضافة إلى أنهم مرتبكون من وجودهم هنا . فليس لأحد منهم أية رغبة في الإقامة هنا . لم يسكن أحد هذا القصر منذ عدة أجيال . ولم يستعمل القصر للسكن . فكل شيء قد تم تدبيره لإيهام عمتك بالمكان . فكبير الخدم لم يعد يعمل وهو يملك بيتاً خاصاً به سيعود إليه غداً . ولا تفتح أبواب هذا القصر إلا لاستقبال الطلاب والباحثين في المكتبة العريقة الموجودة هنا .

– إذن ... لماذا ؟ ..

– لقد جهزت المكان للإيقاع بالسارقة . طبعاً عمتك فقط .

بهذا تم إعداد القصر . في الحالات العادية لم تكوني لتعثري على القصر لأنه غير موجود في الدليل السياحي . الخدم معذورون لأنهم مثلك تماماً . يظنون أنني أتصرف بجنون . غداً ستريين اختلافاً كبيراً في الوجوه والنفسيات . أمرتُ بإغلاق القصر مرة أخرى . فلم تعد هناك في حاجة لبقائنا فيه . لقد كانت عمتك شديدة التحمس للمكتبة لدرجة أنها لم تلحظ وهي الباحثة في هذا المجال أن القصر لم يسكنه أحد لعدة مئات من السنين .

– وهل كلفت نفسك كل هذا العناء للقبض على عمتي ؟

– أنا أكلف نفسي كل العناء للهدف الذي أسعى إليه .

نظر إليها ملياً ، شعرت بالدماء تتصاعد إلى وجنتيها .

– أنا .. أنا لا أستطيع .. كيف سأتمكن من ... ؟ الأطفال لا يأتون هكذا .

– دعينا نترك هذا الموضوع الآن . فهناك الكثير من الاستعدادات التي علينا أن نقوم بها . فلا يكفي أن تعد للزفاف . يجب أن نتعرف على بعضنا البعض . لقد قلت لكِ .. ولست متوحشاً .

filas.com

لا .. ولكن لوسي لاحظت العكس . رأت أمامها إنساناً بارداً متغطرساً مخيفاً . أرادت أن تركض وتركض بدون توقف حتى تشعر بالأمان . ولكنها شعرت أنها لن تترك فرنسا بعد اليوم .

– لقد وقعت في المصيدة .

قالت هامسة .

– على الرغم من ذلك إنها مصيدة ذهبية مدموازيل . قررت أن أكون لطيفاً معك . فلا تجعلي مهنتي صعبة . ولا أنصحك بمحاربتي .

– صدقيني .. أن لا أناسبك ... لماذا اخترتني أنا بالذات ؟

نظر إليها جدياً وأجابها .

– كان اختياري مدروساً مدموازيل . كثير من النساء منا يتمنين أن يكن في مكانك والحصول على لقب كونتيسة دو شافريس . ولكنهن إذا حصلن عليه لن يتخلين عنه بسهولة . أما أنت .. فأنت الفتاة البريئة العذبة المتشوقة كثيراً لترك فرنسا وبأسرع وقت . أنا لا أريد أمرأة تتعلق بي وتتمسك بي لقد جربت ذلك وكن غير مخلصات . بالإضافة إلى ذلك . حياتي لي وحدي وهدفي هو الحفاظ على حريتي . لذلك أنت هي الفتاة المناسبة .

وكل ما أنت بحاجة إليه . هو القليل من التعديلات والقليل من الأيام بحيث تعتادين عليَّ وعلى الوضع الجديد .

– ليس هناك من تعديلات يمكنها أن تحولني إلى كونتيسة .

قالتها بحماس وقوة علها تغير من رأيه في الزواج منها . ولكنه لم يبدُ عليه أنه تأثر بكلامها .

– تلك التعديلات التي أتحدث عنها لن تكون ضرورية إلا في أوقات محددة وقليلة . في الاحتفالات ، والاجتماعات وستكون قليلة . أما في الأوقات الأخرى فيمكنك أن تتصرفي بحرية . فأنت تعجبينني كما أنت . وسيمر الوقت سريعاً .. سترين .

– ما أنت بحاجة إلا إلى مهرج ليقوم على تسليتك وليس إلى زوجة .

– ليس صحيحاً . فأنا بحاجة إليك وقد حصلت على ما أريد .. اذهبي إلى سريرك . غداً سنذهب إلى بيتنا .

– ليس لي أي بيت .

نظر إليها بعبوس .

– بيتي هو بيتك وستمكثين فيه إلى أن يكبر ولدي ويمكنه الاستغناء عن غذاء أمه .

lilas.com
ليلاس للروايات

– لم تحصل على الطفل بعد .

– ليس بعد ... ولكن هذه مسألة وقت فقط مدموازيل . وتأكدي إن لم أكن بحاجة إلى وريث ، ما كنت ساكون بحاجة إليك . وكنت تركبين الآن سيارة الشرطة بصحبة عمتك . وتذكري أنني لولا عمتك تلك ما كنت لا أستطيع ايقاعك في الفخ . وازني بين الجريمتين وقرري أيهما أصعب .

– كلاهما سيء .

– أود أن تقولي لي ذلك بعد سنتين .

قادها إلى الباب .

– قصري القريب من باريس دافيء ، ومريح ومحاط بالحدائق . تقبلي الحقائق بروح طيبة وستكونين سعيدة .

– بل ساكرهك .

انطلقت راكضة باتجاه غرفتها . لم يقل غاي شيئاً . عندما نظرت إلى الخلف . تأكدت أنه لا شيء سيغير له رأيه . إذن كان لابد من أن تفكر بخطة للهرب .

الفصل الخامس

بعد أن قضت ليلة قلقة . لم تجد لوسي في اليوم التالي اية خطة للهرب . كانت وكأنها وضعت في مكان لا تستطيع السيطرة فيه على أي شيء حتى على نفسها . غادروا القصر وبصحبتهم بعض الخدم والبعض الآخر بقيُ لتنظيف القصر واغلاق ابوابه ..

بدا الخدم أكثر نشاطاً وراحة ... ما عدا السيدة غايتن . التي بدت وكأنها خلقت وهي تحمل ذلك الوجه الجليدي ... استغربت لوسي من النظرات والابتسامات التي كان يوجهها بعض الخدم إليها . فسر لها غاي السبب قائلاً :

– انهم مسرورون لأنه بعد العناء الذي واجهوه . وجدت لنفسي زوجة ناعمة . حالمة يشعرون بأنهم ساهموا في صنع سعادتي .

fillas.com

– وهل من الطبيعي أن تشركهم في جميع قضاياك وأمورك العائلية؟

– الاخبار تنتقل بسرعة بين الخدم . لقد أعربت عن رغبتي بالزواج منك أمام كبير الخدم . في اليوم التالي فوجئت بالجميع يعلم بالخبر لذلك منهم من يعاملونك الآن على أنك الكونتيسة المنتظرة .

كانا وحيدين في السيارة .. غاي يقود السيارة بهدوء إلى باريس . أما الكونتيسة فيرونيك فقد غادرت القصر الليلة الماضية. في الواقع خرجت لوسي لذهابها ، لأنها ومنذ اللحظة التي أعلن فيها الكونت عن عزمه الزواج من لوسي وهي لا ترفع نظرها عنها .. كانت عيناها تقولان لها صمتاً . « لست مناسبة » كما أن السيدة غايتن لديها نفس الفكرة . طبعاً هذا إذا فسرنا نظرات عيونهما .

– أنت تعرف أن كل ما نفعله سخيف ويدعو للسخرية . وتعرف تماماً أنني لن أستطيع القيام بذلك الدور ؟

لم تستطع أن تكمل حديثها ، نظرت إلى الخارج وحدقت في المناظر التي كانوا يمرون بها .

– وأنت تعرفين النتائج التي ستترتب عليك إذا فكرت في التراجع .

– أنا لا أحاول التفكير في التراجع . فأنا أعرف أنني وقعت في المصيدة . ما أقوله إنني خائفة من إخفاقي فيما أنا مقبلة عليه .

– الحاجة أم الاختراع . ستتدبرين أمرك لأنك يجب أن تستمري . وفي كل الأحوال سأكون قريباً منك دائماً .

– وهل من المفترض أنه أمر فظيع . لا أستطيع حتى التفكير فيه .

– فكري في السجن إذن . أليس أصعب .. » نظر إليها بنفاد صبر « أرجوك توقفي عن مقاومتي يا لوسيندا . ستجتازين هذه المرحلة وأنا بحاجة إليكِ وبحاجة إلى عطائكِ .

– هل تقصد أنك اشترتني ؟

اشتعل غاضباً . اوقف السيارة والتفت إليها بغضب .

– لا .. لقد اصطدتكِ . قبضت عليك . وفعلت ذلك بسهولة . بالمقابل سأمنحك الثروة واللقب وأنت ستعطيني الطفل .. هل بهذا

تسمين إنني أشتريتك . بالطريقة التي تتصرفين بها تجعليني أقول إنني اشتريتك بثمن باهظ جداً .... لوسيندا . كيف كان يعاقبك والداك وأنت صغيرة . هل كانا يضربانك ؟ .. لانني أفكر في ذلك والآن ...

– أود أن أراك وأنت تحاول ذلك .

كانت تنظر إليه بعيون تقدح منها شرارات الغضب .

نظر إليها للحظات ومن ثم بدأ يضحك .. أثارت الضحكة وجهه .

– كم سيكون ولدنا رائعاً . فطبعك يتناسب تماماً مع طبعي .

وفجأة سحبها إليه وقبلها بقوة .

– يا فأرتي الصغيرة .

تخلصت منه وانزوت في أقصى المقعد . ابتسم لها وبدأ بتشغيل السيارة .

– لا تقبلني مرة ثانية .

قالتها بغضب بالغ إلا أن بسمته لم تفارق شفتيه .

– سأقبلك فقط عند الضرورة . لقد مرت منذ لحظات السيارة التي تحمل الخدم . لابد وأنهم يتناقشون بما رأوا . فكما تعرفين .

الفرنسيون رومانسيون إلى أبعد الحدود . وأود أن أخبرك أن هناك سيارة أخرى ستمر بعد قليل ، فإذا أردت أن نقدم لهم مشهدا آخر بإمكانك ازعاجي مرة أخرى .

– أظن أنه حتى الفتاة المحافظة تعرف أن الاتصال الفيزيولوجي بين الخطيبين بين الحين والآخر ضروري .

لم تعد تعرف إذا كان يقول تلك الكلمات لإزعاجها أو لتسهيل الأمور عليها .

– لا أود التحدث عن هذا .

لقد كانت متأكدة أن ذلك لن يحدث ثانية ، فكلما اقتربت من باريس كانت فرصتها للهرب أكبر .

– تفضلين عدم التفكير في أي شيء ؟ هذا ليس حكيماً من الأفضل لك أن تعتادي على فكرة تقبيلي لك .

– أنت تعرف أن ما بيننا لا يسمى عاطفة بأي حال من الأحوال . إذاً لا داعي للتمثيل يا سيدي .

– بل غالي ... من غير المعقول أن تناديني بسيدي ، وسأكون زوجك في المستقبل . فهذا سيدهش فيرونيك . أما بالنسبة

لعواطفي . لقد وضحتها لك . وشعوري نحوك هو الحاجة وعلى الرغم من ذلك . لا يزعجني تقبيلك . على العكس أحب ذلك . إذن خذي الامور بهدوء .

-ربما .. إذا قمت بتنويمي مغناطيسياً على كل حال .. هل لديك مانع من تغيير الحديث أو الصمت .. يا سيدي .

- حسناً كما تريدين ولكنك لا تسهلين الأمور على نفسك لوسيندا .

- هذا لأنك تصعب الأمور .

- إني أحاول .

- أخذ بنصيحتها والتزم الهدوء والصمت . غضت لوسي على شفتها واستدارت لتنظر إلى الخارج « ماذا ننتظر من هذا ؟ » قفز أسم واندا إلى ذهنها . نعم هي التي أقحمتها في هذه المشكلة . حتى هذا لم يكن صحيحاً . فلولا أنها سارعت إلى ترك عملها وجاءت إلى فرنسا لما حدث كل ذلك ولما قابلت غاي شابرول .

تحركت بانزعاج في مقعدها . كان يصعب عليها الاعتراف . على الرغم من أن الموقف كان يزعجها ، إلا أنها لم تشعر بمثل

تلك الانفعالات والأحاسيس من قبل تنهدت واستراحت في مقعدها . نظر إليها الكونت .

- يا صغيرتي المسكينة ... أسف لأنك وجدت نفسك في هذه المصيدة . لأنه ليس بإمكاني إطلاق سراحك لأنك كاملة .. وضرورية لخططي . أعدك أنني سأكون لطيفاً .. لا تخافي من المستقبل .

- أنا لست خائفة (اجابته ببرود) لدي افكاري فقط .

- حاولي ألا يكون الهرب أحد هذه الافكار .. لان ذلك سيدعو إلى الخوف .

شعرت لوسي باليأس أخفت وجهها بيدها . إلا أن قبلته بقيت ماثلة أمامها بكل ما فيها من انفعالات مصاحبة .

فجأة . انعطف غاي في طريق زراعي (إذن بيته قريب من باريس هو عبارة عن بيت ريفي ؟) تأملت لوسي ألا يكون محصناً كقصر روشاين . لابد أنها ستتأقلم أكثر في بيت عادي وبعدها ستحاول الهرب .

بدا غاي سعيداً وهو يقترب من البيت . لم يتحدث إليها أما

liilas.com
مكتبة ليلاس

هي فقد شغلت نفسها بمراقبة القرية التي كانوا يمرون فيها ، كان هناك بعض المحلات والقليل من البيوت تحيط بها الحدائق الصغيرة . ولا شيء آخر .. بدت لها مملة ولكن آمنة .

دخل عبر بوابة كبيرة ومعها تلاشت فكرة الهرب

نظر إليها الكونت بمرح ... وكأنه كان يقرأ أفكارها .

– كما ترين إنه ليس كقصر روشاين . ستجدين الراحة التامة هنا والدفء ، فالمكان كله حديث .

لم تقل شيئاً .. كانت تراقب ظهور قصر آخر ولكن أكثر حداثة . بدأت تعد نوافذه كان هناك أثنتان وثلاثين نافذة .. والقصر بني من الحجارة البيضاء .. مظهره الخارجي جميل والمدخل مصمم بطريقة رائعة وتظهر بين ديكوراته صفائح من الذهب لم تتبين لوسي فيما إذا كانت حقيقية أم لا .

لفت انتباهها الباب الأمامي للقصر . اجتاحتها رغبة مجنونة في رفض النزول من السيارة .

– أليس هناك ما يخيف ، فكما قلت لك . ستشعرين هنا بالراحة .

– إنه يشبه المتحف .. انظر إليَّ يا سيدي هل أبدو لك مناسبة للقيام بدور الكونتيسة ولم ليوم واحد فقط ؟

– سأحولك إلى كونتيسة (اوقف السيارة ونظر إليها) هناك شيء آخر . لا تنسي مناداتي بغاي ، فنحن على وشك الزواج . أما بالنسبة لمظهرك . لقد أخبرتك قبلاً فزيارة واحدة لصالون التجميل وبعض الملابس الغالية وستبدين كونتيسة حقيقية على الأقل ستبدين كذلك خلال الفترة القصيرة التي ستعيشينها هنا .

– بالتأكيد لن أنجح .

نظرت إليه بحقد وقلق من الخطوة القادمة . عبس قليلاً ولكنه قال :

– حسناً إنه لا يوجد خيار آخر لك فأنا متأكد أنك ستنجحين. فخطتي رسمتها وأنت ضمن هذه الخطة . والبديل الذي أقدمه لك السجن بجانب عمتك العزيزة .

من المؤكد أنه مصمم على رأيه ولن يتنازل عن قراره . أعادت بنظرها إلى القصر . حيث إنها وقعت في المصيدة . فما عليها إلا الالتزام بالهدوء فمثل هذه الأشياء الدرامية لا تحدث إلا في الأفلام . هكذا فكرت لوسي .

– لم أقم بأي عمل استحق عليه ما تفعله بي . أنا متأكدة أنك غير راضٍ عما تفعله وذلك في قرارة نفسك .. أرجوك لم أعد أستطيع التحمل .

دعني أذهب وسأختفي من حياتك إلى الأبد . وإذا أردت لن أتصل بعمتي أبداً .. سألتزم الصمت .. ولكن دعني أعود إلى وطني وإلى بيتي .

– وأي بيت (سألها ببرود) أنت لا تملكين بيتاً . الشيء الوحيد الذي تملكينه هو قريبة مجرمة . أنا متأكد أنها لم تترك لك أجرة الوصول إلى باريس . هذا إذا ما تكلمنا عن بطاقة الطائرة إلى انكلترا . لم يعد هذا الكلام يفيد في الوقت الحاضر فقد قررت ماذا سيكون مستقبلك وقد وافقت عليه .. ولن أسمح لك بتراجع عن موافقتك تلك .

اذا كنت ستغادرين فرنسا فتسغادرينها بصفتك الكونتيسة دو شافريس وبحوزتك كمية من المال . وكما أرى فإن العرض الذي أقدمه لك مغرٍ . ولو فائدة لنا نحن الاثنين .

– ولكن ... (كان وجهها شاحباً) .

– يا الهي هل لك باقفال هذه المناقشة . ما قمت بالترتيب له ما هو إلا زواج تقليدي ويحدث كثيراً هذه الأيام . الشيء الوحيد غير العادي في الموضوع هو تصرفاتك الطفولية ... انتهي الموضوع لا أود الحديث عنه مرة أخرى مدموازيل .

– وهل ستستمر بمناداتي مدموازيل بينما أنا أناديك غاي .

– إذا لم أكن قد خططت لكل ذلك بإحكام . واعلنت عن زواجنا . لكنت أرسلتك بأول طائرة إلى انكلترا . من الواضح جداً أنك تقومين بكل ما يزغجني ويصْعبُ تفاهمنا أنت تتصرفين كالفتاة المشاغبة .

– وسأظل هكذا لأنني غير موافقة على تلك العلاقة السخيفة التي ستكون بيننا . لقد أقحمتني في هذه القضية . لذلك كما قلت لك سأقاومك إلى أخر مدى . ولن تستطيع إجباري على شيء لا أريده ولن أستسلم أبداً .

رفعت رأسها في تصميم ونظرت إليه . كان يحدق فيها ومن ثم ولدهشتها بدت لها عيناه تداعبانها ومن ثم ابتسمت شفتاه :

– ربما ذلك أفضل . فأنا أفضلك ثائرة غاضبة بدلاً من تلك الفأرة الهادئة التي كنت قد قابلتها في باريس . أما بالنسبة للاستسلام . فهذا ما سنراه فيما بعد لوسيندا .

استعد لقيادة السيارة من جديد . فلم يبق من الطريق شيء .

أما لوسي فقد جلست والاحمرار يسيطر على وجنتيها نظرت إليه بعيون لامعة متلألأة . لم تكن تدرى ماذا تقول .. ابتسم لها برضى:

– هذا جيد . وهذا ما يود الخدم أن يروه . عيون متلألأة ووجنات وردية . هكذا تكون العروس المنتظرة . إنهم ليسوا كالكونتيسة التي تصدق كل ما أقوله لها .

– إذن فهي دائماً مخدوعة . سنري إذا كانت ستصدق هذه الكذبة لفترة طويلة .

– رائع انك تتحدثين كالكونتيسة . لابد وأنك ستأخذين صلاحياتك في القصر بأسرع ما يمكن . وسترضخين لقدرك .

« هذا لا يمكن أن يحدث » هكذا أجابته لوسي .. ولكن لنفسها فقط ! ..

لم يكن القصر كبيراً كقصر روشاين ، فقد اعتادت عليه لوسي خلال يوم من وجودها فيه . حيث قضت أوقاتاً طويلة تدور حول القصر وداخله تتعرف عليه لوحدها . كان للقصر حديقة أمامية منسقة تنسيقاً جميلاً تقسمها الممرات وبعض برك الماء .

أما الجهة الخلفية من القصر فقد كانت كالسحر حيث البحيرة الصغيرة المحاطة بالأشجار والورود المائية .

أثناء عودتها إلى القصر في إحدى المرات وبعد تجوالها لفترة طويلة في الحديقة انتها أصوات عبر نافذة غرفة المكتبة . كانت النافذة مفتوحة سمعت صوت الكونتيسة .

ما هو هدفك من الاتيان بهذه الفتاة إلى هنا . ماذا ستفعل بلوسينا ؟

كان صوت الكونتيسة حاداً ونافذاً .

– سأتزوجها بأسرع وقت ممكن .

– ولكن غاي ... انها ليست ... أعني إذا نظرت إليها لا يمكن أن تتصورها كونتيسة . عليك أولاً أن تجعلها تخضع لعديد من العلميات من لباس ومكياج فمظهرها لا يبدو مناسباً لهذا الدور .

– ولكن هذا لا يهم .

– غاي ... إذا كنت تحب هذه الفتاة . فيجب ألا تعرضها لمقابلة الأناس الذين اعتدنا استقبالهم في القصر ، إلا بعد أن تكون قد استعدت لذلك . يجب أن تفعل اي شيء لمساعدتها .

lilas.com
ليلاس

– وكيف ذلك (سمعته يقوم من مقعده ويبدأ بالتحرك العصبي من مكان إلى آخر) .

أؤكد لك أنها لن تضطر لمقابلة الكثيرين من الناس .

– وهل تنوي أن تحتكرها لنفسك فقط ، وتمنع أحدا من رؤيتها ؟ لا تنسى أن هناك حفلة الزفاف . وحفلة التعارف . إلا إذا قررت الابتعاد بها من هنا .

– لا ... لا شيء من هذا ... عليك الاهتمام بمظهرها . اعترف أنها في الوقت الحاضر تبدو لي كخادمة ريفية .

– يا الهي هل هذا صحيح . ماذا تقول ؟ لقد بدأت أشفق على الطفلة . أفهم الآن لماذا لم تتزوج حتى الآن . طبعاً سوف أتولى جميع أمورها . فأنت كحبيب تشبه قائدا لا يرضى عن شيء .

– هل قلت لك انني غير راض ؟ فلوسيندا . هي الزوجة التي أتمناها . أنا متأكد أنها ستكون مناسبة لي . وستقوم بدورها جيداً .

– تتحدث عنها وكأنك تقوم بعمل ما ... أو أنك تعقد اتفاقية طويلة الأجل . إذا كان الحب قد أصبح هكذا في الوقت الحاضر ، فإني أحمد الله أنني لست من هذا العصر .

خرجت الكونتيسة من المكتبة . وبقيت لوسي في الخارج والأفكار تتقاذفها . إذن هذا ما يفكر به ذلك الكونت المتغطرس . كالخادمة الريفية وستقوم بدورها بشكل جيد . تصورت كيف كانت ستكون ردة فعل الكونتيسة لو علمت بكل القصة . ورغم ذلك لم تنفجر غضباً بل اتجهت إلى غرفتها . حدقت في المرآة لمدة طويلة وخرجت بنتيجة ، أنهم لم يخطئوا في حكمهم . بدت وكأنها فأرة صغيرة بعيون زرقاء واسعة . ولكن بجهد بسيط لابد وأنها ستتغير .

بدت على العشاء تلك الليلة متوعكة منزعجة . لاحظ ذلك الكونت .

– هل تشعرين بتوعك يا عزيزتي

أرادت أن تقذفه بكلمة نابية إلا إنها التزمت الهدوء . أجابته :

– أنا في حالة جيدة . شكراً لك . كل شيء هنا جديد وما علي إلا أن أعتاد المكان .

– ستعتادين يا لوسيندا . غداً سنذهب إلى باريس وسنحاول أن نجعلك مناسبة .

لم تقل شيئاً لكنها نظرت إلى غاي نظرة تضمنت كل غضبها .

بعد العشاء وبعد أن أصبحا لوحدهما قال لها غاي :

– إذا استمريت في رمي بمثل تلك النظرات . لا أحد عندها سيصدق أننا مقبلان على الزواج .

التفتت إليه لوسي بغضب :

– في الواقع لا أود أن أرميك بالنظرات فقط ، سيدي الكونت .. بل أود أن أرميك بشيء أكثر صلابة ولا تقل لي عزيزتي مرة أخرى أمام الآخرين . فأنا لا أعني شيئاً لك . كما أن الفتاة وظفتها للعمل لديك صحيح إنها وظيفة غريبة إلا أنني ساخذ أجرى في النهاية .

– يا إلهي ... لست فأرة . بل نوعا أخر من القوارض ذا أسنان حادة .

شدها إليه وقربها منه .

– إذا لم أقم على تهذيبك فستلاحظ فيرونيك كل شيء .

حدقت فيه بجرأة .

– وهل تعتقد أنها لم تشك حتى الآن . ألم تبدي لك استعجابها لاختيارك فتاة للزواج تشبه الخادمة الريفية ؟

جمدت الكلمات في فم غاي . بينما كست الحمرة وجنتيها عندما لاحظت أنه اكتشف استماعها للحديث الذي دار بينه وبين زوجة أبيه .

– إذن لقد تسلقت الجدران مرة أخرى (علق بنعومة ناظراً إلى وجهها المضرج) هل تعلقت على إفريز النافذة ووجهت اذنيك الصغيرتين المدببتين للاستماع ؟

أنهما ليستا مدببتين .

أجابته بحدة بعد أن سيطرت على خجلها .

جذبها إلى صدره بقوة . حدق في عينيها .

– سأتحقق من هذا .

– خائفة كالفأرة الصغيرة . هل أثير اضطراب الفتاة التي ستصبح الكونتيسة الجديدة .. أهدأي .. في النهاية ما هي إلا لعبة حب .

– لقد قلت لك أن تستريحي (ذكرها بنعومة) لقد اعتدت أن يطيعني الجميع ولابد أن أدربك على ذلك .

رفع وجهها إليه وقبلها .. كفت لوسي عن المقاومة نهائياً .

fiilas.com
مسلسلات لبلس

نسيت كل شيء نسيت لماذا هي متواجدة في ذلك المكان . ونسيت من هي .

عندما رفع رأسه كانت نظرة السخرية في عينيه قد اختفت . ظهر بعض العبوس على وجهه .

– غداً . سأرافقك في رحلة الشراء التي تكلمنا عنها ... لابد وأنها ستكون عملية مسلية .

أدار لها ظهره لكي تذهب .

– لم أنت بهذه القسوة يا غاي ؟ !

لمَ يفعل بها هكذا . في لحظة يدخلها إلى عالم كله أحاسيس ومشاعر دافئة وفي لحظة أخرى يواجهها بتلك النظرة الساخرة .

– أنا لست قاسياً . (كان مايزال يدير لها ظهره وينظر من النافذة) فقط . لدي أحساس قوى بالتحصن الذاتي .

تركته لوسي وغادرت الغرفة بدون أن تضيف كلمة أخرى . كان ذلك الشيء الوحيد الذي بإمكانها أن تفعله لكي تحافظ على بقية من كرامتها ، على أي حال لم تكن تستطيع فهم الكونت . وكأن عقلها لا يريد أن يفهمه . كانت ماتزال تشعر بارتعاش في

جميع أنحاء جسمها . كان هناك إحساس ينمو داخلها أخافها كثيراً . أحست بالضياع أحاطت جسمها بذراعيها تحاول أن تحمي نفسها من ذلك الشيء الذي بدأ ينمو داخلها .. (يا إلهي إذا احسست بشيء غير الكره لغاي .. إذن لابد وأنها ستكون نهايتي) كانت كلماتها تلك تحذيرا لنفسها أكثر منها قولاً للحقيقة.

في غرفتها . وقفت تحدق من النافذة إلى الخارج . لقد عشت حتى الآن حياة بسيطة ولكن غريبة . إلا أن حياتها في هذا القصر من أغرب ما واجهت حتى الآن . على الرغم من أنها ستكون مرحلة قصيرة من عمرها « ترى بماذا ستخرج من هذه المرحلة ؟ »

لم يقبلها أحد من قبل كما قبلها الكونت . كيف شعرت بهذا الإحساس الطاغي من جراء ملامسته إذا لم يكن هناك حب ؟ لا .. قررت أن تجاريه في لعبته هذه حتى يتسنى لها الهرب . فعقلها يرفض أي حل آخر في الوقت الحاضر . خاصة وأن نتيجة تلك العلاقة سيكون طفلاً ستجبر على تركه بعد فترة من ولادته ... شعرت بالرعب والخوف من تلك النتيجة .

في الوقت الحاضر ليس بيدها أي حل .

ittilas.com
منتديات ليلاس

استعدت للنوم بطريقة ميكانيكية . تجمد الدم في عروقها عند سماعها لخطواته وهو يتجه إلى غرفته . توقف للحظات عند بابها وكأنه كان يفكر أن يدخل إليها ، حمدت الله أن النور كان مطفأ . استرجعت تعابير وجهه عندما قبلها ونظر إليها منذ قليل . هل من المعقول أنه غير رأيه ؟

ربما يريد أن يخبرها أنه بإمكانها مغادرة القصر ؟

أرادت أن تضيء النور لكي يدخل . إلا أن الخطوات ابتعدت من الغرفة .

احمرت خجلاً عندما انتبهت ، إنها لا تريد في الواقع أن يسمح لها بمغادرة القصر . فهي بالتأكيد لن تنساه بسهولة . أخيراً استسلمت للنوم وأخذت غاي وأفكارها إلى أحلامها !! ..

الفصل السادس

في الصباح وجدت لوسي نفسها بصحبة غاي وفيرونيك في طريقها إلى باريس . بقي غاي طوال الطريق عابساً صامتاً . أما فيرونيك فقد كانت تنظر من خلال النافذة إلى أن ظهرت المدينة . لم تكن لوسي قد غابت بعد كلمات غاي عن ذهنها .. تلك الكلمات التي قالها بالأمس .. أما غاي فلابد وأنه كان يدرس لوسي بخصوص كفاءتها له .

سأترككما هنا وأعود إليكما وقت الغداء .

– كما ترغب . المهم انني اعرف ما ترغب أن يتم . بعد الغداء . ستهتم أنت بنفسك .

– من الممكن أن افعل ذلك .

لم تكن عند لوسي أدنى فكرة عما يتحدثون فيه .

بعد لحظات نسيت كل شيء غير تلك المحادثة الغريبة وتبعت فيرونيك إلى صالون فخم للتجميل . القت الكونتيسة بأمر البدء في العمل . هل كانت تشعر بالخجل من مصاحبة مثل هذه الفتاة الانكليزية البسيطة . بعد ذلك اهتمت لوسي بمراقبة ما كانوا يفعلونه بها .

لم تكن في يوم من الأيام قد أجرت لشعرها أي عملية ماعدا الغسل والتمشيط ، أجروا لها حماماً كاملاً لشعرها . بعد ذلك سلمت إلى أيدي الخبراء . الذين دخلوا في مناقشات طويلة حول أفضل السبل والإجراءات الواجب اتخاذها .

دخل شاب أنيق . عرفت لوسي أنه المختص بالشعر قال للكونتيسة :

– الوجه غير عادي . العيون الواسعة . الوجنات المرتفعة . والنظرة الغامضة .

بدأ عمله بمهارة شعرت بعد ذلك بأن شعرها قد أكتسب حياة جديدة . أحاط وجهها بشكل دائري ، مما أظهر جمال عينيها . كان بدون شك من أمهر صانعي الجمال الأنثوي .

سلمت بعد ذلك إلى خبيرة التجميل . عملت في وجهها لساعات . وجدت لوسي نفسها بعد ذلك وقد استسلمت للنوم .

نظرت إلى نفسها في المرآة لتفاجأ بأن الفارة قد اختفت ولم يذكرها بشيء إلا الثياب . لم تتعرف إلى نفسها بسهولة . لكنها لاحظت علامات الرضى على وجه فيرونيك . بدا لها أن فيرونيك وغاي كانا يتسابقان على شيء ما . ويبدو أن الكونتيسة قد كسبت السباق .

عندما قابلا غاي على الغداء . لم يقل لها أي شيء ، إلا أنه حدق فيها لمدة طويلة . شعرت لوسي بخيبة أمل . أرادت أن يلاحظ ويعلق على التغيير الذي حصل لها ، ولكنه لم يفعل . بل على العكس بدا لهما قانطاً منزعجاً ... صحيح لقد كان لديه القدرة العجيبة على مفاجأتها .

– سآخذ لوسيندا معي الآن ... كما قلتِ أنا أدرى بما أحب . سأحاول أن تكون مناسبة عن عودتها إلى البيت .

ها هما مرة أخرى يتحدثان بالألغاز . نظرت إليه بانزعاج وغضب .

– ألا تودين أن يكون لديك الملابس الجميلة ؟

lilas.com
منتديات ليلاس

سألها بعد أن تركا فيرونيك واتجها مرة أخرى إلى الشوارع المزدحمة .

– لا أحب أن يتحدث عني أحد وكأنني زورق يحتاج إلى بعض الدهان ليبدو جديداً .

– لقد تم إضافة الدهان اللازم . وبمهارة ألم تعجبك النتيجة؟

– كانت ستعجبني لو أن ما تم فعله كان من أجلي أنا وليس من أجل أي أحد .

– لقد أظهرت تلك العملية عيونك وغرابة وجهك ... لا تقللي من شأنك يا لوسيندا . فأنت جميلة ولكن على طريقتك الخاصة .

قال تلك الكلمات بسرعة وبسخرية ، إلا أن لوسي شعرت بالفرحة . حاولت أن تنظر إلى نفسها من خلال الواجهات الزجاجية للمحلات التي كانوا يمرون منها . ولكنها لم تكن بحاجة لذلك . ألم يقل لها غاي إنها جميلة إذن لابد أنها كذلك .

أرادت أن تتعلق بذراعه ، إلا أنه لم يعرض عليها ذلك . بدلاً من ذلك أمسكها من مرفقها بإحكام . كان يقودها إلى مكان يعرفه تماماً . ألم يقل قبلاً أنه يعرف ما يريد .

قادها غاي إلى صالون فخم . ومباشرة بدأ العاملون فيه يعرضون على لوسي أجمل الأزياء وأغربها . لم تكن لوسي قد رأت مثلها من قبل . بدأت لوسي تشعر بالقلق والانزعاج .

– أظن أن هذا يكفي . دورك الآن يا عزيزتي لتأخذ دور الموديل .

– هل تعني أنك تريدني أن ...

– بالطبع يا عزيزتي . لقد رأيتها على الموديلات ، ولكن أود أن أرى هذه الملابس عليك .

لم تنزعج هذه المرة من كلمة عزيزتي . اتجهت إلى المكان المخصص لذلك بينما أخذ غاي مكانه وجلس بانتظارها وكأنه مقدم على عرض شيق .

تمنت لوسي لو أن ركبتها لم تكونا بهذا الضعف . لقد كانت مرتبكة . ظهرت أمامه بالثوب الأول . نهض غاي وبدأ بالدوران حولها . كان يشعر بارتباكها ولم يعفها من هذه التهمة .

تعبت قبل أن تبدأ . لم لايختار بنفسه ؟

لم لا يشير إلى الثوب المراد قائلاً : سنأخذ هذا ؟

بعد مدة وبعد عدة محاولات . قال :

fiflas.com
منتديات ليلاس

– رائع ... ستأخذ مدموازيل كل شيء تُم تجربته . فهي جميعاً جيدة ومناسبة ، الرجاء إرسالها إلى القصر هذا المساء .

– نعم سيدي الكونت في الحال .

– كلها ... ؟ (سألته لوسي هامسة) لن يتسنى لي ارتداء نصفها .

– بل سترتدينها . وتحتاجين إلى المزيد . هناك العديد من الحفلات التي ستحضرينها وستكون هناك الكثير من المناسبات التي سنخرج فيها معاً . فأنت باعتبار ما سيكون ، زوجتي المستقبلية وعليك مرافقتي دائماً . وهناك شهر العسل . ونسيت الأهم . أنها لن تكون مناسبة لكِ بعد فترة حيث ستكونين في انتظار الطفل .

– رجاء لا تتحدث عن ذلك .

رجته لوسي وقد ظهر الخجل والارتباك على وجهها .

– وكيف ذلك . وأنا سأفعل ماهو أكثر من الحديث عنه .

– أرجوك .

طبعاً كل شيء في الوقت المناسب (تمتم لها بينما انحنى قليلاً ليشكر العاملين في المحل على جهودهم) .

نظر إليها برضى وهما يتجهان إلى الخارج . أحاط كتفيها بذراعه وقربها منه .

– هذا يكفي ... لقد انتهت المعركة . لقد أصبحت اليوم خطيبتي . وسترتدين الليلة خاتمي ... لم يعد هناك مجال لنوبات الهستريا .

– لم أظهر في حياتي مثل هذه النوبات .

– هذا صحيح فأنت مزيج من الهدوء والخجل . تقومين بأفعال غريبة وتقولين عبارات مدهشة ، ولكنك لم تظهري أية تصرفات هستيرية : في داخلك كمية هائلة من الشجاعة . ولكنك لن تكوني بحاجة إليها فأنا سأرعاكِ وسأهتم بكِ .

إذا كان يقصد عذابها ، فقد نجح في ذلك . فكرت لوسي ماذا سيحدث لها بعد أن تتركه ؟ طردت الفكرة من رأسها . لم تكن تريد حتى التفكير فيها . صحيح إنها لم تكن ترغب التفكير في الكثير من الأمور إلا أن ذلك الأمر كان الأصعب بالنسبة لها .

تنهدت ... نظر إليها وأمسك يدها قائلاً :

– تبدين وكأنك تواجهين أصعب المواقف الدرامية . تعالي يا عزيزتي عليكِ مواجهة الأصعب عما قريب .

ittlas.com
منتديات ليلاس

– لقد واجهته .. وذلك منذ اللحظة التي رأيتك فيها للمرة الأولى .

لم يقل شيئاً ... ابتسم وسرعان ما تحولت ابتسامته إلى قهقهة . قربها منه وتابع حديثه .. كانت لوسي مسرورة من دفء يده لأول مرة شعرت بالرغبة في النجاح ... النجاح في الدور الذي أسند إليها .

بعد تناول العشاء ذلك المساء . قادها غاي إلى المكتبة شعرت بعصبية كبيرة فقد كان جو الكتب هادئاً موحشاً . بادرها قائلاً :

– أود أن أضع الخاتم في أصبعك .

بدا نافذ الصبر لأنها حاولت المكوث بعيداً عنه بقدر الإمكان.

– كنت أو لو أستطيع ايقاعك في المصيدة أولاً ، ولكن القضية قضية نسبية وذلك لو استطعت التقدم خطوة واحدة .

راقبها لفترة ، من ثم أخذ يدها ووضع خاتماً ماسياً في أصبعها .

– حسناً .. لقد أصبحنا مخطوبين الآن . خطوتك الأولى نحو الحياة الجديدة .

وكما تعرف لوسي كانت الخطوة الأولى التي بدلت حياتها ، هي قدومها إلى باريس ومقابلتها الأولى للكونت . ولكنه كما كان يقول . كانت تلك الخطوة الأولى الحاسمة أخافتها الفكرة وقلت فرص الهرب لديها .

– أظن أنك ستأسف لهذه الخطة سيدي الكونت ؟!

لم ينزعج لم يكن هناك من شيء يمكن أن يغير مزاجه هذا اليوم .

– لا ... لن أسف أبداً .. لقد خططت لهذا الزواج وأعرف تماماً ما أفعله ، ولكني أرى أن الأسف سيبدأ من عندك أنت ، وأظنه قد بدأ فعلاً لدي اكتشافك لعمتك السارقة .

تقدم منها ورفع ذقنها بأصابعه . لتواجهه عيناها الكبيرتان . تابع :

– ولا تناديني بسيدي الكونت فإسمي هو غاي . قلت لك أنك ستثيرين الشك لدى فيرونيك .

– أنا لا أبالي .. لا أستطيع أن أتابع هذه اللعبة . أو هذا العمل .

ابتعدت عنه واتجهت نحو الباب . إلا أنه قبض عليها وأبقاها بين ذراعيه .

– يا إلهي .. بل ستتابعين اللعبة كما أسميتها . وسأجبرك على ذلك إن اقتضت الحاجة .

أخافها أكثر همسة لها ، ولتلك الكلمات وهدوء الغرفة . كان صدغه ينبض ، وكأنه بركان يكاد أن ينفجر . نظرت إلى عينيه الداكنتين .

– أنت لا تستطيع ... لن تستطيع أي شيء إذا قاومتك .

– ولكنك لن تقاوميني . (ساحباً إياها إليه) هل تتصورين أنني سأترك كل ما خططت له ، وقمت به وأدعك بكل بساطة تغادرين فرنسا . سبق وأن عرضت عليك البديل « السجن » وهو مازال ينتظرك .

أبعد ذراعيه عنها وابتعد عنها . كان الغضب واضحاً في كل ذرة من كيانه .

– من الأفضل أن تذهبي قبل أن أفقد صبري .

نظرت إليه لبرهة . بعد ذلك توجهت إلى الباب بسرعة . اوقفها قبل أن تصل قائلاً :

– سنقيم حفلة الخطبة في نهاية هذا الأسبوع . وسيكون عشاؤك الأول كخطيبة لي . تذكري ارتداء حذائك وحاولي إبقاء قدميك على الأرض وسيسير كل شيء على أحسن ما يرام .

– خاصة وأنني تحولت إلى فتاة أخرى . أليس كذلك ؟

نظر إليها ملياً .

– لم تتحولي إلى فتاة أخرى يا عزيزتي ، فقد تم تلميعك من الخارج . فالفأرة ما تزال موجودة . حاولي أن تتصرفي بالشكل المناسب خلال الحفلة ، لأنه سيحضرها العديد من الشخصيات المهمة . ولا أود أن أرى صدمتهم وأنا أعاقبك على أي تصرف .

لم تجد الكلمات المناسبة للرد عليه بقيت صامتة تحدق فيه . كان من الصعب عليها فهمه من ناحية بدا لها طوال اليوم ساخراً لعوباً . هذا صحيح ولكنها لا تستطيع أن تنكر اللطف الذي أبداه نحوها في لحظات معينة . واللحظات التي أمسك فيها يدها واحتضنها بدفء لفترة طويلة .

منذ ذلك الحين وعلامات الغضب بادية على وجهه . كان يراقبها باستمرار أثناء تناولهما العشاء بعينين باردتين . كانت تبدو عليه أمارات القلق .

lilas.com
مكتبات ليلاس

لم يتغير شيء منذ اللحظة التي وضع خاتمه في اصبعها .
ماذا جرى له ؟

فكرت لوسي من أين أتى بهذا الخاتم ؟ هل اشتراه خصيصاً لها ، أم كان موجوداً لديه من قبل ؟ .. واذا كان موجوداً لديه من قبل لمن كان سيلبسه ؟

اتجهت إلى غرفتها ... كانت هناك أمور أكبر تثير قلقها .

كيف كانت ستتصرف أثناء العشاء الذي سيرتقيه الكونت بمناسبة الخطبة ؟

كيف ستتصرف لكي تبدو لائقة بلقب زوجة الكونت . الكونتيسة الجديدة في هذا القصر . ؟

وفي اليوم المنتظر ، ظهرت لوسي في الحفلة بهادئة خجولة . ذات طبع أنيس أثار إعجاب الجميع . ظهرت نتيجة مقابلة الناس لها من خلال الارتياح الذي كان يبدو علي وجه غاي . لم يفارقها لحظة واحدة وإذا ما اضطر إلى ذلك كانت فيرونيك تحل محله .

بدت لوسي سعيدة توزع ابتساماتها الناعمة في كل اتجاه .

بهرتها الأضواء وأخذتها الأجواء . كانت ترتدي أحد الأثواب التي اختارها لها غاي . ثوب من الحرير الأبيض الموشى بالخيوط الذهبية والذي أعطاها ثقة بالنفس وشعورا بالأمان .

أستقبلت بصبحة فيرونيك آخر الضيوف . كانت امرأة شابة ورجلا في منتصف العمر . تحدثا إلى غاي قليلاً ، ومن ثم اتجها إليها . لم يتبعها غاي بسرعة ، كما كان يفعل كلما تقدم أحد لتحيتها .

- أخيراً سيتزوج .

خاطبت فيرونيك في البداية ومن ثم وجهت نظرها إلى لوسي . تابعت :

- كنت أعتقد أنه لن يقوم بتلك الخطوة أبداً . لابد وأنك اللمسة السحرية التي مست الكونت . فالكونت معروف أنه لا يستقر على واحدة .

- ليس بعد الآن (قالت لوسي بهدوء)

شعرت بعيون الكونت تحرقانها ، وهو ينظر إليها من بعيد . كما شعرت بالارتباك الذي أصاب فيرونيك .

liilas.com
منتديات ليلاس

– استغرب ألا يعرف أحد عنك أي شيء مدموازيل . حتى أنا لا أعرف اسمك . أنا ميشيل كوليون .

– من المحتمل أنك لم تقرأي بطاقة الدعوة جيداً . (اجابتها لوسي بهدوء) اسمي لوسيندا بالفور . ولا أعتقد أن أحداً لديه فكرة عني . فأنا لم أتعرف على غاي إلا فترة قصيرة .

شعرت لوسي أن في كلمات المرأة محاولة للحط من شأنها ، وكأنها لم تكن لتحوز على هذه الأهمية لولا ارتباطها بالكونت .

– علاقتكما كالزوبعة في الفنجان إذن !!

– لا ... بل حب من النظرة الأولى .

أكدت لها لوسي وأحست أنه من واجبها الدفاع عن نفسها أمام هذه المرأة السليطة اللسان . وبالفعل لم تقم ميشيل بأي تعليق فيما بعد .

أمسكتها فيرونيك من ذراعها وقادتها إلى غاي .

– حان الوقت لنذهب لتناول العشاء لوسيندا .

ابتسم لها غاي . ولكن بدا للوسي أنه يقوم بجهد كبير للمحافظة على هدوء أعصابه أحاط بذراعه وقربها منه .

– بماذا كانت تحدثك ميشيل ؟

– عن علاقتنا السريعة .

نظر إليها بغضب .. ظهر ذلك من تقارب حاجبيه وهو ينظر إليها .

– سألتك سؤالاً محدداً . أجيبي بطريقة متحضرة . وأعطني الجواب المناسب .

– من الممكن أن يكون سؤالك متحضراً ، إلا أنك لم تسأله بصورة متحضرة وعلى كل حال . أقول لك الحقيقة . لقد أبدت استعجابها حول قدرتي على الايقاع بك وبسرعة . وكان علي أن أخبرها أن ما بيننا كان حباً من النظرة الأولى .

– إذا كنت قد بدأت ..

ولكن لا كيف سيؤدبها والغرفة مليئة بالناس والكل ينظر إلى الخطيبين السعيدين . نظرت إليه مباشرة . قائلة :

– واذا كنت قد بدأت هل ستبادر إلى معاقبتي . هيا من المؤكد أن ذلك سيجلب بعض الحياة للحفلة . فأنا أشعر بالملل .

حدق فيها للحظة قائلاً :

liilas.com

- يا إلهي (تمتم بنعومة) أيتها الفأرة كنت أعتقد أنه من السهل السيطرة عليك إلا إنه سأضطر إلى تدريبك ، وهل سيستغرق ذلك شهراً إذا استثنينا أيام الآحاد ؟.

تراجعت إلى الوراء ، إلا أنه امسكها ولف ذراعه حول خصرها . بعث ذلك موجات كهربائية في جميع أنحاء جسمها . نظرت إليه كانت نظرة الدعابة قد اختفت من عينيه .. في تلك اللحظة كانتا تحدقان باصرار باتجاه ميشيل كوليوت ، والتي كانت تنظر إليه بدورها . كانت النظرات التي رأتها لوسي . نظرة امتلاك. كما أنها نظرت إليه طوال فترة تناول العشاء . لاحظت ذلك فيرونيك أيضاً بعد العشاء . ابتعد غاي عن لوسيندا قليلاً بادرتها الكونتيسة قائلة :

- أرجو ألا تكون ميشيل قد أثارت غضبك أو قلقك يا لوسيندا . (كانت تتكلم بصوت منخفض) فهي تبدو شديدة الغضب ، حيث إنها كانت في يوم من الأيام مرشحة لأن تكون الكونتيسة الجديدة .

- وماذا حدث ؟ سألتها بهدوء وعيناها تبحثان عن الكونت .

- تزوجت ألبرت كوليوت . فهو غني وسهل القيادة وأكبر من ميشيل بكثير ... لدى غاي الثروة ولكنه لم يكن في يوم من الأيام سهل القيادة ، بالإضافة إلى أنه لم يكن يرغب في يوم من الأيام بالزواج منها .

(قالت الكلمات الأخيرة بسرعة ، وكأنها تريد أن تستدرك نفسها)

شكت لوسي في صحة ما قالته أخيراً .

كان غاي يتحدث إلى مجموعة من الناس ولكن عينيه لم تفارقا ميشيل لحظة واحدة ويبدو أنها كانت متنبهة إلى تلك الحقيقة .

فيما بعد . وبعد أن دعاها للرقص . شعرت لوسي بالدفء بين ذراعي غاي . إلا أن عيني ميشيل لم تفارقها . استدارت اليه قائلة :

- هناك شخص لا يحبني .

- ومن بإمكانه أن يكرهك ؟ لقد تصرفت بشكل جيد مع الجميع إلا معي .

fiilas.com
منتديات ليلاس

– لم يقم أي من الحاضرين بإيقاعي بالمصيدة مثلك . (ذكرته لوسي) كنت أقصد بذلك السيدة كوليوت . كما يبدو لي أنها مازالت غير مقتنعة بما حدث بيننا ، ربما لانها كانت تريد أن تتزوجك هي؟

أحكم ذراعيه حولها لدرجة أنها شعرت بالألم .

– كما هو واضح لك . لقد تزوجت من السيد كوليوت . وعلى كل حال . لقد قلت لك قبلاً ، أنني لا أنوي الزواج . فالنساء لا يصلحن إلا لشيء واحد وزواجنا ليس له قصد إلا الحصول على وريث . بالتأكيد ليس هناك من داعي لتذكرك بهذه الحقيقة .

قال كلماته تلك بسخرية ، ونظر إليها ليراقب احمرار وجنتيها كما كان يحدث دائماً .

فكرت لوسي . ليس هناك من شيء مستحيل حتى وإن كانت متزوجة . لقد أكدت لها فيرونيك أن غاي لم يطلب منها الزواج ، ولكن لدي لوسي تفكيرا مغايرا . لقد تكلم غاي مراراً حول الإخلاص وإخلاص المرأة بالذات . وهكذا لقد حلت القضية . لقد أحب ميشيل ولكنها فضلت البرت كوليوت عليه . والآن يفضل الحصول على زوجة مؤقتة لأنه مايزال يحب امرأة أخرى .

– بماذا تفكرين ؟

رفع وجهها إليه لينظر في عينيها ، كان وجهها شاحباً ، وكأن الحياة قد سلبت منه .

– أفكاري خاصة بي فأنت لم تشتريها .

قالت بلؤم وشعرت بإحساس بارد بالضياع .

– لم اشتر حتى الآن شيئاً . هذا إذا استثنينا الثياب . (ذكرها بنعومة) . كما انني لم أشتريك أيضاً . إن ما بيننا هو عبارة عن عقد عمل فيه الفائدة لنا نحن الاثنين .

– بدون شك .

أزاحت عينيها عنه ، وأخفضت رأسها . أحاطها بذراعيه وقربه منه كثيراً . شعرت بدفء عارم يجتاح كيانها . إلا أنها شعرت أن حركته تلك لابد وأن تكون لإقناع الذين كانوا يحدقون فيهما . وخاصة ميشيل .

– هناك شخص ما قام بإزعاجك لوسيندا ؟

سألها بلطف وشفتاه تلامسان شعرها .

– ليس هناك من أحد ... في الواقع أعيش وسط كابوس مرعب . بين فترة وأخرى أتنبه إلى هذه الحقيقة .

كان لكلماتها ولصوتها تأثيره المطلوب على الكونت حيث أزاح يديه عن خصرها . شعرت بالبرودة مباشرة . وحلت محل الابتسامة اللطيفة التي كانت مطبوعة على شفتيه . ابتسامة باردة باهتة . استمر على هذه الحال طوال السهرة . وقد سُرت لوسي كثيراً عندما انتهت الحفلة ، ووقفت مع الكونت وفيرونيك لوداع الضيوف.

– أنت رجل محظوظ يا سيدي الكونت (قال السيد البرت كوليوت وهو يودعهما عند الباب) عروس انكليزية غير عادية . بشرتها كالحرير الوردي أنتما تشكلان ثنائياً رائعاً .

– لم تصبح بعد عروسا يا عزيزي (قالت ميشيل . وهي تنظر نظرة جانبية إلى غاي)

– ولكنها ستكون (أكد لها غاي بصوت صارم) فهي ساحرتي . وهذا ما لا حظه زوجك بنفسه . كيف لي أن أتركها تهرب مني ؟

– كان عليك أن تتزوجها .

قالت له لوسي بغضب بينما كانا يجتازان البهو استعداداً للذهاب إلى النوم . كان السيد والسيدة كوليوت آخر المودعين .

– من (نظر إليها ببرود)

– ميشيل . أليس هذا واضحاً ؟

– هل قلت لك من قبل أنك سخيفة ؟

تقدم منها وسحبها من ذراعها وهزها بغضب .

– ليس على ما أذكر .

– إذن هذه غلطة وسأصلحها فوراً ... أنت سخيفة .

– لست كذلك ... إنما متفائلة فأنا للحظة الأخيرة أدعو إلى الله أن يأخذ أحدا ما مكاني .

– كامرأة متزوجة على سبيل المثال ؟

سألها بغضب بالغ .

– الزيجات من الممكن أن تنتهي . كما سيحدث لزواجنا .

شد قبضة يده بقوة . تساءلت لوسي ، هل ذهبت بعيداً في كلامها . لقد ضيقت من شدة يأسها أن بإمكانه أن يعاقبها بشدة على كلماتها تلك سيطرت على نفسها بصعوبة .

– إذهبي إلى فراشك مدموازيل بالفور قبل أن أنسى أنني رجل متحضر وأضربك بقوة .

استدارت لوسي وخلصت ذراعها من قبضته ، واتجهت إلى الدرج . شاعرة بعيونه تحرقانها ، وهما تحدقان بها من الخلف . لم تهتم . نعم إنه قاسٍ عديم الرحمة .

وصلت إلى غرفتها ، نظرت إلى نفسها في المرآة . كان وجهها يحاكي الثوب الأبيض الذي كانت ترتديه . عيناها واسعتان ...ساحرة؟؟

لا .. لا تعتقد ذلك . ولا هو أيضاً . ولا ميشيل بطبيعة الحال تساءلت هل من المحتمل أنهما يلتقيان سراً حتى الآن ؟

لا ... لا يمكن . ان ذلك لا يتناسب مع أخلاقه .

بعد أن استعدت للنوم سمعت طرقات على الباب . فتحته بسرعة معتقدة أنها ستجد فيرونيك . بينما وجدته يقف عند الباب يحدق فيها . كانت عيونه تحملان التهديد على الرغم من أنه أصبح أكثر هدوءاً الآن .

– ماذا تريد ؟

كانت تقف برداء النوم فقط .

– أتيت لأعتذر . أنت لست سخيفة . لقد قلت لك ذلك منذ قليل . على العكس أجدك ظريفة وفي أحيان كثيرة ساحرة .

– شكراً لك (أجابته بخشونة) تصبح على خير .

حاولت إغلاق الباب بسرعة لكنه ابتسم لها :

– لن أحاول الدخول ولن أعرضك لأي موقف تخجلين منه لوسيندا .

– يسرني سماع هذا ... لولا ذلك لصرخت صرخة توقظ جميع من في القصر .

– وهل ستفعلين ذلك خلال شهر العسل . (كان قد أغلق الباب واستدار عليه) لم تصرخي من قبل عندما كنت أقبلك . أود أن أقول قبلة المساء ولأبرهن لك أنني لست غاضباً منك . ولأشكرك أيضاً على الجهود التي بذلتيها هذا المساء .

سحبها إليه بقوة .

– تعالي إلى هنا لوسيندا . حان الوقت لكي تأخذي بعض الدروس لتتصرفي كخطيبة لي .

– لا

– تعجبين من أنني أريدك . (تمتم في أذنها) هل تتصورين أنه بإمكاني إجراء مثل هذا الاتفاق ، بدون أن تكون عندي أدنى رغبة في المرأة التي ستكون زوجتي ؟ قلت لكِ من قبل إنني أراك ساحرة . فأنت امرأة غير عادية . مغرية . متمردة .

liilas.com
منتديات ليلاس

استغل استسلامها له والكلمات التي كان يهمس بها . وبدأ يقبلها بشراهة .

إلا أنها فجأة شعرت وكأن قدرتها على التفكير قد عادت إليها . يريد أن يقنعها بحاجته إليها . من الممكن أن يكون هذا الدور سهلاً على الرجل . ولكنه بالنسبة لها لا يمكن أن تذهب عنها صورة ميشيل وكونها هي نفسها تلك الموظفة الغريبة .

تراجعت بقوة . وجررت نفسها من عناقه . كان صدرها يهبط ويرتفع من الأنفعال

– ارجوك اذهب عني .

كانت ترتجف من قمة رأسها حتى أخمص قدميها .

– واذا لم أفعل .

حدقت فيه بتحد . جرت الدماء في أجنتيها حتى أصبحتا بلون الورد البري .

– سأنادي فيرونيك .

– وهل تتصورين أنني سأتركك تفعلين هذا ؟

جال بعينيه في جميع أنحاء وجهها . بدا لها متوحشاً . قاسياً لدرجة أنها شعرت بالخوف يجتاحها .

– أؤكد لك أنه ليس هناك من داع للخوف مني .

– بل أنت تقنعني أن هناك داعيا لهذا الخوف ... أنا لست حمقاء . أعرف لماذا جئت إلى هنا . فمجرد رؤيتك لميشيل كوليوت أقلق راحتك . أليس كذلك ؟

كانت مشغولة لدرجة كبيرة بالشعور الذي كان ينمو داخلها . والغيرة التي تشعر بها الآن ، ولم تنتبه له وهو يشدها إليه بقوة . ويقبلها بخشونة هذه المرة . تركها عندما شعر بأنها لم تعد تقوى على الوقوف . نظر إليها قائلاً :

– إني أسحب اعتذاري . فأنت سخيفة .

ذهب قبل أن تتمكن من الاجابة . أو استعادة أنفاسها . استندت إلى الباب وأغلقته بالمفتاح . وعيناها مليئتان بدموع المهانة . كيف سيتسنى لها إغلاق الباب دونه خلال شهر العسل ؟

الفصل السابع

خلال الأيام التي تلت ذلك اللقاء العاصف . قامت لوسي بالعديد من النزهات الاستكشافية حول القصر . لقد دخلت جناح غاي ولم تجد لنفسها حتى الآن منفذا للخروج منها .

في البداية كان لديها الأمل في أن يتراجع عن تلك الصفقة التي عرضها عليها مقابل تخلصيها من السجن . أما الآن لم يعد لديها أي أمل لذلك . كانت تقضي وقتها صامتة . تشتعل غضباً كلما نظر إليها . وكانت نظراته كثيرة وتحمل الكثير من الأسف . فسرتها لوسي أنه غاضب أكثر منها من جراء هذه الصفة ، إلا أن الوقت لا يسمح لهذا الأسف . فقد أعلن عن خطبته وزواجه المنتظر على الملأ .

بدا القصر كله مستنفراً في التجهيز للعرس، أما فيرونيك فقد بدت في غاية العصبية .. ما عدا غاي . لم يكن يبدو أنه يفعل

أي شيء إلا التحديق في لوسي كلما اجتمعا في مكان واحد ، ولم يكن يحدث إلا نادراً أو بوجود أشخاص آخرين .

كان الهرب من القصر عملية مستحيلة ، إلا إذا استطاعت تأمين وسيلة مواصلات مجانية ، لأنه على الرغم من أن الكونت قد صرف المبالغ الباهظة في شراء الملابس ، إلا أنه لم يترك تحت تصرفها أي مبلغ من المال تماماً .. كما كانت تفعل عمتها واندا .

حاولت إقناع نفسها أن هذا الزواج لمصلحتها ، ولن يدوم لوقت طويل . إلا أن المنطق الذي كان يحدثها به غاي لم يقنعها . هل من الممكن أن تنجب طفلاً ومن ثم تهجره . من المؤكد أنها ستنتهي إلى نهاية مؤلمة ولابد وأنها ستلجأ إلى طلب البقاء بجانب الطفل وستنسى الكونت . وهذا لن يجدي أبداً ، وهي تعرف رأي الكونت بالنساء وخاصة أولئك اللواتي يتعلقن بالرجال .

– ستذهبين لإختيار بدلة العرس .

كانت لوسي تتمشى في الحديقة عندما واجهها غاي بهذا الأمر ، نظرت إليه بهدوء شعرت أن وجوده يسيطر على جميع أحاسيسها .

– أعتقد أن لدي الكثير من الملابس .

تصنعت الهدوء واللامبالاة لعلها تخفي شعورها الحقيقي وتأثيره عليها .

– أنت بحاجة إلى بدلة عرس وليس إلى أي ثوب . فأنت ستظهرين أمام المجتمع الراقي علي أي حال ، أنت بحاجة إيضاً إلى أثواب بالإضافة إلى الأثواب التي اخترتيها .

– أنا لم أختر أي شيء . (ذكرته لوسي) أنت اخترت كل شيء . أما بالنسبة إلى الملابس . فكل شيء متشابه ، ليس هناك أي فرق بين ثوب وآخر فالبدلة كالثوب كأي شيء .

– على كل حال قمنا بما علينا القيام به . ربما يلجأ الآخرون إلى انتقادنا . قال تلك الكلمات وابتعد عنها . اتجهت إلى غرفتها ، كانت تشعر بالإهانة ، ألقت نظرة إلى الأثواب والأشياء التي كانت قد اشترتها خلال الأيام الماضية . قررت ألا تأخذ منها عند مغادرتها للقصر . فهي تفضل أن تعمل كخادمة في أي مطعم في باريس . شعرت بالغضب لمَ لم تحاول أن تقوم بهذه الخطوة من قبل . ولكن لا ... لن تستسلم بهذه السهولة وستهرب وليخطفها أي

إنسان . أليست هي في هذه اللحظات مخطوفة ومقبوض عليها ومسجونة ؟

لن تأخذ معها أية قطعة اشتراها لها غاي لن تدع له مجالاً للقول إنها سرقت كما فعلت عمتها ... لقد فكرت بالهرب فلا أحد يعرفها بالحوار . لقد قابلت القليل من الناس في حفلة الخطبة ، هذا بالاضافة إلى الخدم الموجودين حولها . اطمأنت إلى هذه النكرة واتجهت إلى الطابق الأول بتصميم أكيد كانت عيناها تراقبان الأبواب الموصدة التي كانت تمر منها .

لم تقابل أحداً ... فلابد أن غاي موجود في المكتبة . وفيرونيك قد آوت إلى فراشها متعبة بعد الجهود التي تقوم بها للإعداد للعرس . خرجت من القصر حيث الهواء المنعش الذي خفف من التوتر الذي كانت تعانيه . نظرت إلى نافذة المكتبة في خوف لم يكن هناك من أحد . أخيراً وصلت إلى طرف الغابة تاركة القصر وراءها .

كانت قد استكشفت هذه المنطقة من قبل ولعدة مرات ، ولقد راقبت الرجل صاحب الشاحنة الصغيرة الذي كان ينقل المؤن إلى القصر . انتظرت على الطريق . لابد وأن الشاحنة ستمر بعد قليل

في طريقها إلى القرية . انتفضت لدى سماعها لسيارة قادمة نحوها . كانت الشاحنة تسير بسرعة ، ولكنها توقفت لدى مرورها بالقرب منها . نظر إليها الرجل بتركيز . لم تقلق فإذا كانت تستطيع التعامل مع غاي فلابد أنها ستتمكن من التعامل مع هذا الشخص .

– هل تستطيع نقلي أيها السيد ؟

– نعم . مدموازيل . ولكن أين وجهتك ؟

كلمها بالانكليزية . ارتاحت لهذه الصدفة ، فهي لا تتكلم الفرنسية بطلاقة .

– أود الذهاب إلى باريس . ولكن إذا لم تكن وجهتك باريس . فلا مانع عندي من أن تزلني في أي مكان .

كانت قد استقرت في الشاحنة بجانب السائق سألها :

– وهل تعملين في القصر مدموازيل .

انطلقت الشاحنة ولم يعد يهم لوسي أي شيء فهي الآن في طريقها للابتعاد عن غاي .

– لا .. لم أعد أعمل في القصر . لقد عملت هناك لفترة ،

ولكن الآن وبعد رجوع الكونت تم الاستغناء عن خدماتي وبهذا أغادر البيت .

– اعجب كيف انه لم يؤمن لك وسيلة مواصلات مدموازيل فكما أعرف أن الكونت رجل كريم والجميع يحبه هنا . يقولون إنه سيتزوج فتاة انكليزية رائعة الجمال ... لابد وانه مشغول بها لدرجة انه نسيَ واجباته .

– نعم .

إنها المرة الأولى التي تسمع فيها أحداً يقول عنها إنها فتاة انكليزية رائعة الجمال طبعاً فلم يصدق أن رآها أحد لذلك انتشرت هذه الشائعة .

– أنت انكليزية أيضاً . يا لهذه المصادفة .

– نعم لقد كنت خادمة للكونتيسة ، ولكني لا أتحدث الفرنسية وأظن أنها ملت من التحدث بالانكليزية . ولهذا طلبت خادمة فرنسية .

التزمت الصمت بقية الرحلة وكذلك السائق فرحت لذلك . إلا أنه بين الحين والآخر ، كان يختلس إليها النظرات . كانت مرتاحة إلا أنه لا ينقصها عاشق فرنسي في ذلك الطريق الموحش .

liilas.com
مكتبات ليلاس

عند وصوله إلى القرية توقف والتفت إليها .

- حسناً مدموازيل . سأتابع إلى باريس ولكن سأنزل هنا لآخذ عنوان المكان الذي سأخذ إليه البضاعة . سأتصل بالمكتب لن أتأخر أكثر من خمس دقائق .

شكرته لوسي بصوت خافت . هل يعقل أنها ستغادر إلى باريس أخيراً .

أخيراً ستتمكن من الابتعاد عن غاي . فهو لن يلاحظ تأخرها إلا بعد وقت كاف لكي تبتعد عن القصر . خاصة وأنها في الأيام الأخيرة لم يعد يجالسها كثيراً . لابد وأنه سيسر لتخلصه منها .

نظرت إلى يديها المتماسكتين المرتبكتين لدهشتها انزعجت من الفكرة التي طرأت لها . هل صحيح أنه سيسر لابتعادها عنه . شعرت وكأن الحياة تنسل منها مع كل ميل تبتعد فيه عن غاي وعن القصر . فقد قضت الأيام الأخيرة في القصر بانتظار نظرة منه أو لمحة إلا أنه كان دائماً لا يظهر لها إلا العبوس .

كان ذلك أملاً مستحيل التحقيق . فمن المستحيل أن يتحول احتقاره لها إلى حب .. ولهذا رمت هذا الأمل وراء ظهرها ، كما

كانت قد رمت الكثير من الأشياء والأماني في الماضي . كانت تعلم تماماً شعورها نحو غاي . ولكن لا أمل البتة في هذا الحب ولا مستقبل له أبداً .

نظرت إلى الخارج ورأت السائق يعود إلى الشاحنة ، كان يمشي ببطء تمنت أن يتحرك بسرعة . لكي تبتعد وقبل أن يلاحظ غاي غيابها . لاحظت لوسي أنه كان يتعمد البطء ويتحدث إلى كل من يراه في طريقه . راقبته لوسي وقد بدأ صبرها ينفد . أخيراً جلس وراء المقود وحرك الشاحنة ...

سألته لوسي :

- هل لديك مهمة أخرى ؟

- لا . لقد انتهيت .

فرحت لوسي كثيراً لسماع ذلك . هذا يعني أنه سيتابع إلى باريس مباشرة . تابع السائق طريقة ببطء شديد لم تستطع أن تنبهه أو تتذمر من ذلك . فالشحاذ لا يمكن أن يشترط .. عليها أن تقبل فقط بما يقدم لها . والأدهى من ذلك بدا يغني من بين أسنانه غناءً مزعجاً . اوصل لوسي إلى حالة عصبية صعبة .

لم تسر الشاحنة كثيراً . فجأة ظهرت سيارة مرسيدس طويلة اغلقت عليهما الطريق وتوقفت امام الشاحنة . عدلت لوسي من جلستها لعلّ السائق لا يتعرف عليها ، إلا أنها صدمت لدي رؤية غاي يخرج من السيارة ويتجه إليها لم ينتظره السائق ليصل إلى الشاحنة . ترك مقعده واتجه إليه هو الآخر .

– لقد حافظت عليها بأمان . سيدي الكونت . أرجو أن أكون قد قمت بواجبي على الشكل الأكمل ؟

– بالفعل شكراً لك .

أدخل غاي يده في جيبه وأخرج رزمة من النقود سلمها للسائق قائلاً :

– خذها . وأنا ممتن لك كثيراً . إنها تعني الكثير بالنسبة لي . ما حدث لم يكن إلا مشادة كلامية سخيفة أدت إلى كل هذا . إني مسرور لأنها طلبت المساعدة منك أنت بالذات .

خرجت لوسي من الشاحنة . نظرت بازدراء إلى السائق قائلة:

– أنت ... .

لم يدعها غاي تكمل كلامها . قاطعها بسرعة :

– تعالي إلي البيت يا عزيزتي . لقد انتابني الرعب عندما اكتشفت غيابك ، لن تكون هناك مناقشات أخرى . فإذا فقدتك لن تكون لحياتي أي معنى .

أحاطها بذراعه . أرادت أن تعترض أن تخبر السائق بما لديها إلا أن مجرد النظر إلى غاي ، أوقف الكلمات في حلقها .. لابد وأنه سيخنقها إذا نطقت حرفاً واحداً .. التزمت الهدوء وتركته يقودها إلى السيارة .

لم يضع غاي الوقت . أدار المحرك وانطلق باتجاه القصر . آخر ما رأته من السائق ومن خيانته لها . منظره وهو يعد النقود والفرحة تغمر وجهه .

لم ينطق غاي بأي كلمة . كان صمته وسكوته تحذيراً لها . جلست لوسي صامتة وقد ابتعدت عنه قدر الإمكان . عند وصولهم إلى القصر ساعدها على النزول وقادها إلى الداخل . كانت يده تضغط بقوة على يدها اعترضت بصوت خافت على هذه المعاملة ، إلا أنه لم يعطها أي اهتمام .

– إذن أريد حقيبتي .

liilas.com

– ستبقي هناك . سأجلبها لكِ فيما بعد . إذا كنت بحاجة إلى أي شيء فيها فعليك تدبير أمرك لهذه الليلة . فأنا لست على استعداد لأن يعرف سكان القصر كلهم بنيتك في الهرب ، يكفي أن السائق بات يعرف ولكني عوضته بطريقة تبقي فمه مغلقاً .

– لم يكن تعويضاً ما أعطيته . بل رشوة .

تذكرت لوسي اللحظة التي هبط فيها من سيارته واتجه إليها . لقد شعرت عندها بالانفعال والغبطة وليس الخوف ومازالت تشعر بذلك الشعور على الرغم من أنه يمسكها بقوة . كانت تغمرها سعادة ممزوجة بالإثارة .

قادها مباشرة إلى غرفتها . دخل معها وأغلق الباب بالمفتاح من الداخل نظرت إلى الباب ومن ثم إليه ..

– لمَ فعلت هذا ؟ ماذا ستفعل ؟

– لن أضربك مدموازيل . (أكد لها وهو يتقدم منها) سأفعل ما كان يتوجب عليَّ فعله منذ زمن طويل .

– وما .. وما هو ؟ ماذا تعني ؟ .

تراجعت لوسي بينما أخذ غاي يتقدم منها إلى أن أصطدمت بالنافذة .

– سألقنك درساً يا عزيزتي .

لم تكن تدري ماذا سيفعل .. بدأ جسمها يرتعش قبل أن يلمسها كسا الاحمرار خديها .

– ماذا تتوقعين (سألها بصوت منخفض) لقد دبرت خطة للهرب .. للهرب من الاتفاقية المعقودة بيننا .. كنت على وشك تركي بدون زوجة .. ولكن لحسن الحظ صادفت ذلك السائق وتعرَّف عليك ..

– لكنه لم يعرف منذ البداية . (توقف قليلاً لينظر إليها) لقد أخبرته أنني خادمة .

– إذن لمَ اتصل بي وقال إن زوجتي المستقبلية موجودة في شاحنته ؟

– لا أعرف .. ربما لأنني انكليزية . لكنه لم يكن قد رآني من قبل فقد قال إنك ستتزوج من فتاة انكليزية جميلة . لذلك أعتقد أن ...

– ألا تعرفين أنك جميلة يا لوسيندا ؟

سألها والابتسامة على شفتيه . شعرت بالاحمرار يغزو وجنتيها . أخفضت نظرها إلى الأرض .

lilas.com
مكتبات ليلاس

- أعلم أنني لست كذلك . لا تكن قاسياً معي .. لم أعد أتحمل ذلك .

- لقد قلت لك ... إنك جميلة ولكن بطريقتك الخاصة . (ذكرها بنعومة وهو يجول بنظره في وجهها) . جمالك غير عادي وفيه تحدي . عيناكِ ساحرتان جمالك أخاذ ومغر . يا مدموازيل .

- لمَ تقول ذلك .. لمَ تناديني بمدموازيل (قالت بغضب)

شعرت وكأن تياراً من المشاعر انطلقت بينهما . وشعرت أيضاً أن هذه المشاعر لم تكن نابعة منها فقط .. هل يريدها فعلاً ؟

- وماذا تريدين أناديكِ ... هل أقول لوسي ؟

- نعم ... لا .. لا أعرف .

- سنجد حلاً لذلك وفوراً .

- لمَ المحاولة (تمتم) لقد تقرر مصيرك منذ اللحظة التي رأيتك فيها .

فكرت لوسي . هذا ليس صحيحاً فمنذ اللحظة الأولى التي رأيتني فيها . احتقرتني لقد غيرت رأيك عندما عرفت انني لست سارقة . عندما قررت الزواج مني ... كلها كلمات لم تستطع أن تقولها له .

- لا ...

كانت تقاوم ... لكن اعتراضه على مقاومتها كان ناعماً قربها إليه أكثر وقبلها .

- بل نعم

لم تعد ترغب في الهرب . لقد تقرر مصيرها منذ تلك اللحظة .

سمعت غاي يقول لها :

- هذه البداية . فماذا سيكون موقفك بعد ذلك ؟

لم تستطع الإجابة كانت ترتجف من الانفعال .

- أنت تريدينني ولكنك تهربين من هذه الحقيقة . تعتقدين أنك لست جميلة ، ولكنني قلت لك قبلاً أنت جميلة جداً . ولكن على طريقتك الخاصة .

قربها إليه وعانقها مرة أخرى . لم تستطع في هذه المرة أن تتجاوب معه شعرت بالخطر . حاولت أن تخلص نفسها . فجأة ارتخت ذراعاه من حولها . رأته لوسي يحدق فيها وأخيراً قال :

- لا تحاولي الهرب مرة أخرى ، وإلا فأنت تعرفين النتيجة . سأنتظرك على العشاء . وأريد أن أرى فيك إمرأة جميلة ، وليس فأرة خائفة ، أما إذا رأيت غير ذلك . فسأعود إلى هذه الغرفة وأتمم ما بدأته .

ittlas.com

غادر الغرفة تاركاً إياها في حالة من الذهول والشوق والانفعال . كانت ما تزال تشعر بدفء يديه ورائحة عطره . هل ما بينهما مجرد اتفاق أو صفقة هل سيأتي يوم تتغير فيه هذه العلاقة . ولكن المهم الآن أن قدرتها على الهرب بدأت تتناقص يوماً بعد يوم .

عندما انضمت إليه على العشاء . كانت ما تزال تحت تأثير انفعالاتها . حاولت تفاديه أكثر من مرة .. كيف لها أن تجاري طباعه . كيف لها أن تقاوم تقربه منها .. كيف ستتعامل معه من الآن فصاعداً . لابد وأنه سيمل منها قريباً ، فرجل مثله يحتاج إلى من يتجاوب مع انفعالاته وعواطفه الملتهبة .

كما كان مقرراً .. فهذا الزواج لا يمكن أن يدوم إلا لفترة قصيرة وبعدها ... كيف ستتمكن من ترك طفلها .. « هذا لن يحدث أبداً » فكرت لوسي . اقترب منها غاي قائلاً :

– لن أكرر ما فعلته هذا اليوم على الأقل هذا المساء . فلا تقلقي . انتفضت لوسي لدي سماعها لتلك الكلمات . فقد كانت مشاعرها جميلة وتظهر في كل لحظة من خلال احمرار وجنتيها ، وكلما اقترب منها غاي .

انتهى العشاء واتجها إلى غرفة الجلوس . جلست لوسي بقرب فيرونيك أثناء تناولهم القهوة .

– أعتقد أن غاي أخبرك حول استعدادات العرس ؟

سألتها فيرونيك .

– لا .. لم أقل لها أي شيء . مازال الوقت مبكراً ، ولا أريد أن أرعبها منذ الآن .

– ولكن لابد وأنها ستواجه هذه الحقيقة . يا غاي . (قالت فيرونيك بعصبية) فعلى كل حال لابد وأن تحضر العرس .

كانت نكتة لم تضحك لها لوسي ولم تعجب غاي أيضاً .

– أتساءل إذا كان ذلك سيتحقق ؟

اجابها غاي . وتابع قائلاً :

– اعتقد أنها تفضل لو أنها غابت في سبات عميق لا تصحى منه إلا بعد انتهاء كل شيء .

– غاي (نبهته فيرونيك وهي تنظر إلى لوسي ، والتي كانت تغالب دموعها)

liilas.com

- لا تقلقي يا فيرونيك .. لابد وأنها ستواجه ما هو محتوم وان تفعل كما قلت .. كنت امازحها فقط . أليس كذلك يا عزيزتي .

- لقد تقرر أن أكون كونتيسة وهذا كل شيء .

- هذا صحيح .. حسناً . سأخبرك ببعض الأمور المتعلقة بالعرس حيث أن غاي لم يخبرك بشيء .

كان القلق واضحاً من خلال كلمات فيرونيك . فالاستعدادات للحدث كانت تأخذ الكثير من وقتها .

نظرت لوسي إلى غاي واستعادت اللحظات التي استسلمت فيها كلياً له .. كيف له أن يخفي كل ما حدث ؟

نظرت إلى عينيه ... لم يظهر فيهما شيء إلا السخرية وبعض الأحيان الجدية .

نهض محدقاً فيها بتحد . شعرت بالبرودة تجتاح جسمها .

- سأترككما أيتها السيدتين لتناقشا تفاصيل العرس .

خرج من الغرفة بدون أن ينتظر أية اجابة .

مع خروج غاي لاحظت لوسي أن حماسها لأي شيء قد تلاشى .

لمَ تقلق من وجوده قربها ؟ ولمَ تحب البقاء بقربه في نفس الوقت ؟!

لم يكن يهمها أن تعرف تاريخ العائلة . ولم يكن يهمها أيضاً حفلات الزفاف التي حصلت في العائلة . ولم يكن يهمها من سيحضر مراسم العرس .

عندما دخلت غرفتها كانت ما تزال علامات القلق بادية عليها . وأمنيتها تمنت لو أن غاي كان ينتظرها بالغرفة ولكن . يا للحماقة ماذا حدث لها ، ولماذا تتصرف هكذا ؟ .

في اليوم المحدد كانت لوسي قلقة جداً لدرجة أنها لم تعط بالاً لأي أحاسيس أو مشاعر . فلم يكن غاي قد اقترب منها منذ ذلك اليوم ، وقد ترك أمور ترتيبات العرس لفيرونيك بالإضافة إلى تلقين لوسي بكل تفاصيل هذا اليوم .

المدعوون عبارة عن بحر من الوجوه الغريبة والتي لن تراها بعد اليوم . لاحظت من بينهم ميشيل كوليوت .

تجاهلتها لوسي واتجهت إلى غاي الذي مد إليها يده . وبدأت مراسم العرس . ولهذا ارتبطت معه ، ولكن ليس إلى الأبد وإنما إلى

liilas.com
منتديات ليلاس

أن تنتهي الصفقة أو الاتفاق الجاري بينهما . وإلى أن تنجح الخطة التي رسمها غاي .

مع انتهاء المراسم امتلأت عينا لوسي بالدموع واختلطت تأوهاتها مع أصوات أجراس الكنيسة . وقفت بعد ذلك بجانب غاي لتلقي التهاني . كانت تشعر طوال الوقت بذراع غاي تشدها إليه بقوة .

- لقد انتهي كل شيء تقريباً . (همس لها برضى) لقد كنت رائعة . أرجو ألا تخذليني الآن .

- ليس في نيتي أن أفعل ذلك . (أغلقت عيناها للحظة)

- سمعتك تبكين لوسيندا . على الرغم من دموعك الصامتة إلا أني شعرت بها .... لا تبالي لوسي إنها لمدة قصيرة وبعد ذلك ... بعد ذلك ستصبحين حرة وغنية .

لم تجبه لوسي ... لم تكن هناك كلمات أقسى من تلك الكلمات التي نطقها لتوه . لقد تمنت منذ لحظات ، وهي تقسم على المحافظة على هذا الزواج أن تكون صادقة وحقيقية . لقد كبتت دموعها ونظرت إليه . كيف لها أن تقول له أنها ستصبح غنية وحرة ولكن وحيدة وبدونه ؟! ..

لم يعد يهمها المدعوين ، ولم يعد يهمها أي شيء . فقد كانت تفكر بتلك الأحاسيس التي بدأت تنمو داخلها .

اقتربت منهما ميشيل كوليوت . مدت يدها إلى غاي قائلة :

- وأخيراً تزوجت ... لم أكن أصدق أنني سأرى هذا اليوم يا عزيزي .

- لقد انتظرت المرأة المناسبة .

- لابد وأنك تغيرت . فالبراءة لم تكن تستهويك في يوم من الأيام .

- وهي ليست متوفرة بشكل كبير ولكني كنت محظوظاً .

- هكذا إذن ... أنت محظوظ ... براءة في البيت وفي الخارج .. أظن أن رحلاتك لن تكون مملة .

- على الإطلاق ... لوسيندا ستكون دائماً معي .

ابتعدت عنهما ميشيل بدون أن تضيف كلمة واحدة .

لم تشك لحظة واحدة بما فهمته لوسي من خلال كلمات ميشيل. فلابد وأنهما كانا عاشقين وربما مايزالان ... والمهم في الأمر أن ميشيل متأثرة جداً بهذا الزواج . وهذا ما بدا جلياً على وجهها .

- أنا لا أحب هذا .

liilas.com
منتديات ليلاس

– وهل تعتقدين أنني أحب ذلك ؟ أنت لا تعرفينني يا عزيزتي، ولن تعرفيني أبداً .. لا تشغلي فكرك بأي شيء . ما عليك إلا تجاهل ميشيل فهي ليست كونتيسة دو شافريس . (نظر حوله قائلاً) سنبقى لساعة أخرى ومن ثم نترك كل شيء وراءنا .

– نتركهم ؟ !

نظرت إليه بقلق أما هو فقد بدا مستمتعاً للفكرة .

– بالتأكيد ... فلا أظنهم مدعوين أيضاً لقضاء شهر العسل معنا .. شهر العسل لشخصين فقط . العروس والعريس . وهما بحاجة إلى ضيوف .

شعرت بقشعريرة في أنحاء جسمها .

– متى ؟ أين .... ؟ كيف ... ؟

لم تكن تعرف كيف تبدأ كلامها . ضحك لأول مرة في ذلك اليوم .

– متى ... خلال ساعة . أين ... في . صيقيليا . وكيف بالطائرة . والليلة سنكون بعيدين عن كل هذا ووحدنا . وبأمان .

حدق فيها بإصرار أما هي فقد حاولت إبعاد نظرها عنه . دقت أجراس الإنذار لديها ... لوحدهما ؟ ربما ولكن بأمان هذا ما شكت به لوسي .

جاءت إليها فيرونيك أثناء استعدادها للسفر إلى باريس .

– تبدين في غاية اللطافة يا لوسيندا .. لقد كانت المراسم ناجحة لابد وأن غاي فخور بك حيث إنك ... أقصد غير معتادة على مثل هذه الحياة .

– وهل بمقدور أحد أن يعتاد بسهولة على هذه الحياة . وهل أنت معتادة عليها ؟ وهل تحبينها .. هل تحبين مجموعة التقاليد ونوعية الناس ؟ !

ارتبكت فيرونيك كيف تجيبها كيف لها أن تعترف ... ؟ !

– لا .. لا .. أعتقد أنك محقة . لا أحد يمكنه أن يحب مثل هذه المراسم والتقاليد (ضحكت بمرح) ولكننا تخطينا هذه المرحلة . أليس كذلك ؟

هل كان لدى غاي أدنى شك في قدرتنا على ذلك .. ماذا تعتقدين ؟

اقتربت من لوسي وقبلتها بحب . قبل أن تغادر الغرفة .

– اتمنى لك أوقاتاً سعيدة . فصيقيليا مدينة جميلة . لقد ذهبت إلى هناك أيضاً مع والده .

بدا الحزن على وجهها . قبل أن تجيبها لوسي بأي كلمة كانت

lilas.com
مكتبة ليلاس

قد تركت الغرفة . وظهر عند الباب غاي بملابسه السوداء ، وكأنه الساحر التقت عيونهما بعد ذلك ، استقر نظره على ثوبها الأخضر الحريري .

– كالملاك الذي ينتظر مصيره . هيا أيتها الكونتيسة .. دعينا ننطلق هناك مئات من الضيوف ينتظرون لوداعنا .

" وأحد هؤلاء الضيوف ميشيل طبعاً " . فكرت لوسي .

مدت إليه يدها .. لم يكن هناك من مفر . اتجهت إلى الأسفل لتواجه مئات الوجوه قد التفتت إليه . هل مازال يحب ميشيل ؟

لقد تزوجت لسبب تعرفه هي ويعرفه غاي ولكنه ليس ملكها ولن يكون لها . فإذا كان مايزال يحب ميشيل فقد فات الأوان لذلك . فلا هي امتلكته ولا هو امتلك من يحب .

تلك كانت افكار لوسي وهي تحاط ذراع زوجها .

الفصل الثامن

صيقيليا ... تلك المدينة الجميلة القريبة من البحر . ذات الشاطىء الرائع .. والشوارع المكتظة بالسائحين . أما المحلات فقد كانت تدعو الزوار إليها . والمقاهي المنتشرة هنا وهناك .

وصلا إلى الفندق الذي تقررت إقامتهما فيه . كان فاخراً ومكتظا بالأغنياء .

دخلا إلى الجناح المخصص لاقامتهما . والمؤلف من ثلاث حجرات تطل على مناظر رائعة . من البحر والشاطىء والرمال البيضاء . وقفت لوسي بجانب النافذة ، بينما كان غاي يستلم الحقائب ويصرف الخادم .

– هل وجدتها جميلة ؟

كان يقف وراءها وقريباً منها جداً . شعرت بالخطر يحدقها . إلا أنها أجابته بصوت منخفض .

titlas.com

- أجل جميلة جداً . لم أعش من قبل بجانب البحر في انكلترا . من الممتع جداً النظر إلى البحر من هنا .

- ولكن ليس الوقت طويل . فعلينا أن ناكل شيئاً . من الأفضل أن ننزل الآن . أظن أنك تستطيعين مراقبة البحر فيما بعد .

كانت تلك حجتها للابتعاد عنه .

- أود أن أنعش نفسي قليلاً .

اتجهت إلى الحمام . بينما انحنى لها بأدب . وابتسم عندما شعرت أنها تحاول خلق مسافة بينها وبينه . عندما خرجت من الحمام ، وجدته ينتظر ويداه في جيوبه .

- أصبحت جاهزة هل ننزل ؟

- هيا بنا ... لا أود أن أؤجل العشاء أكثر من ذلك .

- هل ... هل أبدو بشكل جيد ؟

كانت قلقة من الهبوط إلى المطعم . لم تكن معتادة على هذا النوع في الفنادق الفاخرة . فالمرة الأولى التي دخلت فيه فندقاً فاخراً ، كانت عندما قابلت الكونت للمرة الأولى في باريس ...

- هل تريدين أن أقول لك مرة أخرى إنك جميلة ؟

لست معتاداً على الكثير من المجاملات . إذا لم تكوني كذلك كنت سأقول لك ذلك .

فتح لها الباب وبدون أن تقول شيئاً تقدمته لوسي . كان الشعور بالخوف والقلق من قدوم الليل يلازمها طوال فترة تناول العشاء . كيف ستواجه هذا الكابوس .

نظرة واحدة إلى نفسها من خلال المرايا الموجودة في غرفة الطعام ، اعطتها الثقة بنفسها فقد كانت ملابسها أنيقة .. مكياجها راقٍ وناعم .. بدت وكأنها كونتيسة حقيقية ، خاصة وأنها كانت تنظر حولها تلك النظرة الارستقراطية . ولكن هذا لم يعجب غاي .

- هل ستستمرين كثيراً على هذه الصورة من البرود والقسوة ؟

أظن أن ما من أحد سيصدق أنها ليلتنا الأولى . وأننا سنقضي شهر العسل هنا .

كان ينظر إليها بغضب وانزعاج . صعد الدم إلى وجنتيها .

- وهل يعرف من في الفندق أننا ... ؟ وكيف عرفوا ؟ هل أنت الذي .. ؟

liilas.com

– وهل نسيت أننا ننزل في جناح شهر العسل . كما أنه من المفروض أن نلقي المزيد من العناية ، وأنا أرى العكس ، فالخدم ينظرون إلينا بعدم تصديق وعدم اهتمام .. لابد وأنهم يفكرون بأشياء غريبة عنا .

شعرت لوسي بالارتباك . نظرت إلى صحنها .

ضحكته القوية جعلتها تقفز من مكانها .

– لا عليك ... فهم ينظرون إليك باعجاب . فالطليان يحبون النظر إلى النساء الجميلات .

نظرت حولها واكتشفت أن ما يقوله صحيح . وذلك لم يعجب غاي طبعاً .

– دعينا نذهب . لقد انتهينا من تناول الطعام . وأظن انك تزوجت مني وليس من كل هؤلاء الرجال الذين يحدقون بك .

لم تعطها كلماته الثقة بنفسها ... فقد كانت مشغولة باشتعال غضبه ولم تدر ما هو السبب الحقيقي لذلك .

– هل تودين التجول في الحديقة ؟ لم يتأخر الوقت بعد . كما أن الجو دافيء

– أجل ... أرجوك أحب ذلك .

كانت تود بأي طريقة أن تبتعد عن جناحهم الخاص ولو فترة قصيرة .

كانت ليلة مقمرة .. نظر غاي إلى السماء .. بدا وجهه غريباً تحت ضوء القمر .

– هل فكرت من قبل أن هذا القمر ينظر إلينا ، وفي نفس الوقت ينظر إلى أناس آخرين . من الغريب أن نفكر أنه ينير الليل لنا فقط .

ولا يظهر لأحد غيرنا ، بينما يراه الناس في فرنسا وفي انكلترا .. وفي قصري وأيضاً في قريتك الصغيرة .

– وكيف خطرت لك قريتي الصغيرة ؟

– لقد فكرت فيها كثيراً ، وتصورت طفولتك التي قضيتها فيها . تصورتك تركضين حافية لوحدك بين الحقول .

فجأة نظر إليها وقد تغير مزاجه تماماً . ردت له ابتسامته بابتسامة عذبه .

أمسكها من ذراعها ، وقادها إلى الشوارع المضاءة بنور المحلات والمقاهي .. تمشيا قليلاً ، وشاهدا المحلات المكتظة بالناس .. شعرت لوسي بالاسترخاء ولم تعارض عندها شبك يده بيدها وضغط عليها بحنان ..

liilas.com

لأول مرة كانت تقضي عطلة رومانسية .. على الرغم من أنها لم تكن لديها في يوم من الأيام أية عطلة .

عندما عادا إلى الفندق عادت إليها أفكارها ومخاوفها وعاد إليها التوتر لقد حانت الساعة .. التفتت إلى غاي تترجاه بعيونها إلا أنه بدا بارداً .. جامداً أو كأنه قدٌ من الصخر . كان يقف منتصباً ينتظر المصعد .. هل يعقل أنه يفكر بميشيل ... هل يكره النساء لأنها اختارت رجلاً غيره لتتزوجه ؟ ! لقد كان لطيفاً منذ قليل .. هل يكره اللحظات القادمة ؟ !

لابد وأن ارتباطه بها يسبب له الكثير من الازعاج .

جمدها صوت إغلاق باب الجناح الخارجي . لم تستطع أن تخطو خطوة واحدة باتجاه غرفة النوم .

– يمكنك أن تأخذي حمامك .. سأنتظرك في غرفة الجلوس . سأقرأ قليلاً .

دخلت إلى غرفة النوم .. حاولت إبعاد نظرها عن السرير الواسع . وانتها فكرة الهرب مرة أخرى . ولكن كيف . هل تخرج من نافذة الحمام وتتسلق الحائط لتصل إلى أية شرفة ومنها .. ولكنها الآن تعاني من وضع مالي أصعب مما كانت تعانية في

انكلترا ، أو حتى في فرنسا أثناء وجودها مع عمتها . ولابد أن غاي سيجدها وسيغضب جداً لاكتشاف الناس لحقيقة العلاقة بينهما .

استحمت واتجهت إلى غرفة النوم مرة أخرى . وقفت تنظر إلى القمر من خلال النافذة . دخل غاي إلى الغرفة بهدوء واتجه إلى الحمام .. عندما عاد بعد قليل التفتت إليه لتواجهه .. كان وجهها أبيض وشاحباً .. خوفها منعها من الانتباه إلى الرداء القصير الذي كان يلبسه وإلى تلألؤ نقاط الماء على شعره .. نظر إليها ملياً قبل أن يتجه لإطفاء النور تاركاً إياها تسبح في ضوء القمر الخافت . تلألأت عيناها الواسعتان . اقترب منها ووضع يديه على كتفيها .

– غاي أرجوك .

كانت عيناه تحدقان فيها .

– من الجائز أنك لا تشعرين أنك عروس في ليلة زفافها ، ولكنك تبدين كذلك .

أمتلأت عيناها بالدموع قادها إلى السرير ووضعها فيه بنعومة .

غطاها بعناية قائلاً :

– لست شريراً لوسيندا .

هيا ... نامي بهدوء .

سالت دموعها على خديها كان عليها أن تجيبه .

– أنا لست فتاة صغيرة ولست خائفة .. أعلم أنني لا أعرف أي شيء وأنني لست ميشيل . ولكني لست فتاة صغيرة .

– لا . أنت لست ميشيل ... أما عن كونك فتاة صغيرة يا إلهي ...

– لا أدرى ماذا أنت !!

مررت يديها إلى خديها لتمسح دموعها .. بدا وجهه فجأة عطوفاً وناعماً .

– لا تبكي يا جميلتي ... ستتحسن نظرتك للأشياء في الصباح . فكري في ذلك . واخلدي إلى النوم . فأنت كونتيسة الآن.

ولا أعتقد أن الكونتيسة تبكي . على الأقل لم أر واحدة تقوم بذلك وقد عرفت الكثيرات .

– وهل أحببت واحدة منهن ؟

ندمت بعد أن سألته هذا السؤال ، ولكنه لم يغضب بل ضحك ونظر إليها بنعومة .

– إذا كنت قد فعلت . هل تتصورين أنني سأقول لك ذلك ؟

أحاطها بذراعيه قائلاً :

– توقفي عن هذه الأفكار وأخلدي للنوم يا صغيرتي .

شعرت بالراحة وهي تستند عليه . استغربت للشعور بالأمان الذي انتابها . استرخت وبدأت

تخلد إلى النوم .. ولكنها قالت له والنعاس يغالبها .

– أن يكون لك وريث .

ضحك قائلاً :

أتخلى عن هذه الفكرة .. المهم أنه لدىّ كونتيسة أستطيع أن أترك لها جميع أملاكي إذا حدث وأنا متُ الآن .

– لا تقل هذا أرجوك . هذا يسمى اللعب بالقدر . ألا تخاف من العقاب ؟

– لقد عوقبت بالفعل يا عزيزتي .

كانت تعرف أنه يفكر في ميشيل . أتعستها هذه الفكرة .. ندت عنها شهقة ناعمة ضاعت في أرجاء الغرفة المقمرة . سمعها غاي لأنه أخذ يده إلى وجهها ومسح خديها المبللين . لم تعترض لوسي على هذه الحركة بل بقيت هادئة ..

liilas.com
مكتبة ليلاس

اتجه اليها غاي وقربها إليه أكثر . رفعت رأسها لتنظر إليه .. كان القمر قد خفف الكثير من مشادة وجهه بضوئه الخافت .

– هل تشاهدين وحشاً . (سألها بلطف)

هزت رأسها نفياً .

– تبدين حائرة .. لوسيندا . لن أجبرك على شيء فأنا أحب أن تكوني وردة ناعمة بين يدي وليس وردة مرتعشة من الخوف .

أحمرت خجلاً عندما أدركت أنها تود أن تكون دائماً إلى جانبه .

– غاي ..

أرادت أن تقول له . إنها ليست خائفة منه ولكن أصبعه منعها من الكلام .

– ش ش . لا تخافي سأضمك فقط بين ذراعي . ليس هناك ما يخيف .

كيف سأخلد إلى النوم ... هذا غير ممكن ؟

فكرت لوسي إلا أن غاي لم يدع لها مجالاً للتفكير في هذا أيضاً .

بعد فترة وتحت ضوء القمر ، كانت لوسي مستلقية بجانب زوجها والدموع تملأ عينيها .

– آسفة يا غاي .

– آسفة على ماذا ... على البكاء . أو على ماحدث . فالبكاء ليس مستغرباً بعد هذه الحالات إنها أهم تجربة في حياتك .

قربها إليه أكثر ومسح شعرها بيده .

– نامي يا لوسيندا .

حاولت الابتعاد عنه فمنذ لحظات كان يناديها بلوسي لماذا عاد إلى مناداتها بلوسيندا . لكنه أحكم ذراعيه حولها قائلاً :

– ستنامين بالقرب مني . وليس لوحدك .

خبأت وجهها في صدره . بينما احتوتها ذراعاه .

– غاي .. هل أنت آسف .؟

لم يدهشه سؤالها الهامس .

– آسف ..؟! (أعاد سؤالها) آسف لأن هذا يجب أن يكون ؟ نعم ..أنا آسف . آسف لأنني اضطررت لإيقاعك في الفخ . آسف لأن حبيبك الأول لن يكون الأخير . اخلدي إلى النوم الآن . أنت غبية يا لوسيندا . لم تسألني إمرأة قبلك إذا كنت آسفا لما فعلت !!

حاولت أن تخلص نفسها من ذراعيه ، إلا أنه كان يحكم عليها العناق .

lilas.com

– الزوجة مكانها بين ذراعي زوجها .

هذا شيء يجب أن تتعلميه من الآن فصاعداً .

" ولكنها تعلمت ثلاثة أشياء " . فكرت لوسي تعلمتُ أن الأشياء تكون باهتة بغيابك . تعلمت لماذا أشعر بالدفء بين ذراعيك ، تعلمتُ أن أحبك .

صعدت الدموع إلى عينيها ، عندما تذكرت أن ذلك سينتهي في يوم من الأيام ، وأنها لن ترى غاي بعد ذلك . طردت هذه الأفكار من رأسها لا .. لن تدعه يعلم بها ... لأنه لم يخطط لأن يكون له زوجة حقيقية . فالزوجة لم تكن ضمن خططه المستقبلية في يوم من الأيام .

عندما استيقظت لوسي ، كان غاي قد إرتدى ملابسه واستعد للنزول إلى غرفة الطعام . كان يقف أمام المرآة . راقبته لفترة بسيطة ، رأته في منتهى الأناقة بقميصه الأبيض وبنطلونه الرمادي . بقيت لفترة تتأمل رجولته المهيمنة . احمرت خجلاً عندما لاحظت أنه اكتشف استيقاظها . كان ينظرها إليها الآخر من خلال المرآة .

– صباح الخير .

نظر إليها للحظة و، من ثم اتجه ببطء نحوها .

– كيف تشعرين .

– على أحسن ما يكون .

– بغض النظر عن كل شيء . هل تجدين نفسك قادرة على النزول لتناول الفطور أو أطلب منهم إحضاره إلى هنا .

– بل سأنزل معك هذا ... إذا سمحت لي بـ ....

بالانفراد بنفسك ؟ حسناً كنت أنوي البحث عن بعض الجرائد الصباحية . ففي المدة الأخيرة أهملت الكثير من الأمور أثناء بحثي عن زوجة .. سوف أبحث عن جريدة فرنسية .

– ألا يجب أن تكون في باريس .

– ربما ... ولكن أنا هنا على كل حال .

– يمكننا أن نعود الآن .

احمرت خجلاً ، عندما نطقت بتلك الكلمات . حدق فيها لفترة قائلاً :

– لقد دفعنا أجور ، أقامتنا خلال شهر العسل . وسنحصل على هذا الشهر بعد تناول الفطور سنرى الأمكنة التي يمكننا قضاء اليوم فيها .

– نتحدث وكأننا في عطلة .

لقد كان قلبها يخفق بشدة مع كل نظرة منه إليها .

– وهو كذلك .. إنها عطلة من المفترض أن تكون لطيفة جداً شهر عسل لا أقل من ذلك .

– ولكن في الظروف الطبيعية .

– ألم تجدي الظروف طبيعية الليلة الماضية .

انحنى إليها واضعاً يديه على جانبيها ومستنداً على السرير .. تابع :

– بالنسبة لي لقد وجدتها رائعة . وخاصة بعد تجاوبك .

نظر إلى شفتيها ببطء ، وكأنه كان يداعبها . بدأ صدرها يصعد ويهبط من الانفعال عندما عرفت أنه ينوي تقبيلها .

بدلاً من ذلك . وقف فجأة قائلاً :

– سأراك في غرفة الطعام بعد أن تستعدي للنزول ... لا تتأخرى فأنا جائع .

لم يضف أية كلمة أخرى وخرج من الغرفة بسرعة . اتجهت لوسي إلى الحمام . فكرت لوسي انه يحاول جاهداً إبعادها عنه . ولماذا يقربها ؟ لقد انتهى كل شيء الآن . والسبب الوحيد الذي

يبقيهما هنا هو لكي لا يشك أحد في القصر ، إن علاقتهما ليست على ما يرام !! ..

كان اليأس يسيطر عليها تماماً حين انضمت إلى غرفة الطعام .

لقد وجد غاي ما كان يبحث عنه من جرائد . وجدته جالساً يقرأ .

كان الخدم ينظرون إليها ويهمسان إلى بعضهما .

« مساكين لا يعرفون شيئاً .. وإلا لصدموا من الحقيقة »

هكذا فكرت لوسي وهي تراقبهم .

على الرغم من ذلك تمتعت لوسي بكامل اليوم . فقد تحسن مزاج غاي تحدثا ببساطة وسهولة وقضيا اليوم كسائحين . تنزها في مختلف أنحاء المدينة .

هذه المرة لن تخاف من قدوم الليل . تساءلت ما الذي سيحدث هذه الليلة . هل سينام غاي في غرفة الجلوس . هل سيمضي اتفاقهما قدماً أم .. ؟ !

لقد كبتت اشتياقها إلى اللجوء بين ذراعيه مرة أخرى .

استحمت لوسي وجلست أمام المرآة تسرح شعرها . حملت

liilas.com
مكتبة ليلاس

المشط وجلست تفكر . كانت مأخوذة بأفكارها لدرجة أنها لم تلحظ غاي وقد وقف بجانبها يحاول نزع المشط من يدها ولفت انتباهها .

– أنا لست مستعدة .

بدأت بالقول إلا أنه أدارها إليه قائلاً :

– ولكنني مستعد .

حملها واتجه بها إلى السرير .

– غاي ... هذا غير ضروري الآن .

كانت خجلة من أفكارها في الواقع كانت تريد أن تعيد أحداث الليلة الماضية بكل ما فيها .

– وكيف تعرفين أن هذا غير ضروري ؟

كان ينظر إليها بإصرار تابع قائلاً :

– كيف أعرف أنك تحملين طفلي أم لا ؟ وعلى كل حال هناك ضروريات متنوعة وضرورة ذلك أتركها لنفسي وأنا الذي يحددها .

نظرا إلى بعضهما لبرهة . تحول وجه لوسي إلى صفحة بيضاء شاحبة إلا أن جسمها بدأ يعطى تيارات من الاستجابة . انحنى إليها وقبلها .

بدأ يناديها بلوسي مع أنه طوال الليل كان يناديها بلوسيندا . ابتسمت له إلا أنها لم تر ابتسامته . بدلاً من ذلك قربها إليه ونظر إلى عينيها إلى أن اختفت البسمة من شفتيها .

لم تكن هناك ضرورة للنظر في عينيه لتعرف ذلك . لقد دخل حياتها إلى الأبد وأصبح وجهه جزءاً من روحها .

لم يدع لها مجالاً للحديث . أخذها بين ذراعيه وأدخلها جنته . جنة تمنت ألا تخرج منها أبداً .

بعد قليل نظر إليها قائلاً :

– هل هذا ما تعلمتيه في حقول قريتك الصغيرة . هل سرت حافية القدمين إلى النهر . تحلمين بالرجل الذي سيضمك بين ذراعيه ؟

أنا لا أستطيع الابتعاد عنك . أنت ساحرة .

ضحكت لوسي بنعومة تخللت أصابعها شعره .

– كما قلت لك . أنت جميلة بطريقتك الخاصة .

– أنا لست كل هذا .

– لا هناك شيء . ولو أنه صغير ولكنه سحرني .

شعرت لوسي بغصة في حلقها . حتى في هذه اللحظة . تراه متكبراً قاسياً .

أدارا وجهها إلى الجهة المعاكسة له .

– ماذا في الأمر يا صغيرتي .. هل أغضبك في شيء .

أدار وجهها إليه . ناظراً بعمق في عينيها حاولت تفادي عينيه وأجابته :

– لا ... لم تقل شيئاً .

على أية حال . مضى الاسبوع في سعادة . على الرغم من أنها لم تستطع معرفة غاي الرجل . لقد عرفت خلال تلك الأيام غاي الحبيب عرفت تقلبات مزاجه من الغضب إلى اللطف إلى التفهم .

لقد كشفت عن عواطفه ورغباته ، إلا أنها لم تستطع الدخول إلى عقله وتفكيره .

وقفا عند المدخل بانتظار الخادم لانزال الحقائب . اتجهت لوسي إلى غرفة النوم ، ووقفت عند النافذة التي تطل على البحر .

– هل تقولين وداعاً ؟

كان غاي قد دخل الغرفة ووقف بجانبها .

– لا أعتقد أنني سأرى مثل هذا الجمال مرة أخرى .

كان ما تقوله صادقاً فكل الاماكن ليست جميلة ، ولا يمكن أن تكون جميلة إذا لم تكن برفقة غاي .

– بل على العكس . سترين أماكن أجمل من هذه . يا لك من فتاة غريبة . فالعالم ملىء بالأماكن الجميلة . وستزورين العديد منها . وعلى كل حال يمكنك العودة إلى هنا فيما بعد .

بدون غاي .. غاص قلبها بين أضلاعها من الحزن .

– متى ... عندما أصبح الكونتيسة السابقة أو المرأة الغنية . هل هذا ما تقصده .

ردة فعله كانت فورية هزها بعنف قائلاً :

– ها قد عدت إلى عدائك السابق .

– إذن والأمر كذلك . دعينا نذهب .

بدا لها وكأنه يرسم لها خط المستقبل . لأن الطريقة التي تحدث بها تنبأ أن غاي المحب لم يعد موجوداً .. وهذا ما حدث بالفعل عندما عادوا إلى باريس وإلى القصر . فقد أخذ العمل المتراكم كل وقته واهتمامه ، تاركاً لوسي لوحدها معظم الوقت ، تحاول التأقلم مع حياتها الجديدة بأقصى ما لديها كما كان يسافر لعدة أيام ولم يطلب منها ولو مرة واحدة مرافقته في احدى هذه السفرات . « ولمَ يطلب منه ؟ » سألت لوسي نفسها هل زواجهما يعد زواج مصلحة ؟ أم تم لأجل أمر محدد . والقضية الآن قضية وقت .

فلم يعد غاي بحاجة إليها . لابد وأنه يلجأ الآن إلى نساء اخريات . ففاي وسيم مفعم بالرجولة .

تفاقم حزنها وازدادت وحدتها ، لأنها لم يكن لديها من تفضي له بأحزانها وآلامها ، لم تكن تستطيع التحدث بذلك إلا لغاي . وتعرف تماماً أن ذلك غير ممكن .

لقد حلمت بحمل طفل غاي وإذا حدث ذلك . ستتحول حياتها أيضاً إلى جحيم ، لأنها ستضطر لترك غاي والطفل معاً .

هل يمكن أن يكون قاسياً . ؟ !

هل سيتركها تذهب بعيداً عن الطفل . ؟ !

هل سيمنعها من رؤيته بعد ذلك ؟ !

نعم يمكن أن يفعل كل هذا .. بكل بساطة سيذكرها بالاتفاقية التي كانت بينهما . أو سينظر إليها بغرابة .. وهذا ما كان يفعله في بعض الأحيان . دعت الله ألا تحمّل ذلك الطفل . وبهذا سيمل من الأنتظار ليتخلص منها على الأقل ستتمكن من نسيانه ، والكف عن العذاب وهي قريبة منه .

أخيراً حصل ما كانت تخاف منه . ففي يوم من الأيام جاءها غاي ليعلن أنه ينوي إقامة حفلة عشاء خلال يومين . تلقت الخبر بصمت . سألته بعد أن أنهى كلامه .

– وأين سيكون ؟ !

– كما قلت لكِ . سيكون هنا .. ستكون أمامك الفرصة لتظهري كربة هذا القصر .

– أنا .. أنا لا أستطيع .

قالت تلك الكلمات قبل أن تفكر في النتائج . وعلى كل حال فهي تعرف أنها لن تستطيع تدبير أي شيء ، وعلى من كانت ستعتمد ، فالسيدة غايتن كانت تخيفها ولم تتقدم في علاقتها معها على الرغم من أنها أصبحت سيدة القصر والكونتيسة الجديدة .. فهي لا تنفك تعطي لوسي الملاحظات وتنبهها على الأخطاء التي كانت تقع فيها لوسي دائماً .. أما إذا كانت فيرونيك في القصر . فهي توجه إليها كل الحديث وكل الأهمية في تقرير بعض الأمور . وجدت لوسي نفسها مجبرة على الإعداد لهذا الحفل بمساعدة السيدة غايتن وهذا فيما يشبه القيام بنزهة في يوم صيفي مع الكونت دراكولا .

– ماذا تعنين بـ لا أستطيع ؟ أنت زوجتي . كونتيسة دو شافريس وكلمة لا أستطيع ليست في قاموسك .

– أعرف تماماً ما هو موجود في قاموسي .. فكلمة لا أستطيع تعني أنني غير قادرة على إعداد حفلة لك ولأصدقائك .

lilas.com

– ستقوم فيرونيك بمساعدتك .

استدار وقد أصابه الملل من هذا الحديث .

– ولكن فيرونيك في كان وأنت تعرف ذلك .

– إذن ستساعدك السيدة غايتن .

قال ذلك وهو ينوي ايقاف ذلك النقاش الأحمق .

– أنت تدفعني إلى مخالب الموت . اللعنة على ذلك . شكراً لك لا أحتاج إلى هذه المساعدة .

– يا إلهي لاتتحدثي بهذه الطريقة مرة أخرى .

– لا أستطيع غير ذلك . فأنت تعرف نسبي الوضيع . أمي فنانة فاشلة .. أبي شاعر ضائع وعمتي أديبة سارقة .

شدها إليه والغضب يهيمن على كل ذرة من كيانه . ولكنها ظلت صامدة لقد أهانها كثيراً من قبل ، وذلك بسبب إهماله لها . ولكن الآن لا تستطيع تنفيذ أوامره . إنها لا تمت إلى واجباته بأي شيء . ولن تتواني عن الاستمرار في الرفض .

حدقا في بعضهما لفترة طويلة . ابتسم لها غاي فجأة .

– قلت لكِ من قبل أنني معجب بطريقة تصرفاتك الغريبة ، فهي تمتعني لأبعد الحدود و ...

لم تدعه لوسي يكمل كلامه . كانت تشعر بالمهانة من كلماته .

– ولكن لن أمتعك لفترة طويلة (تابعت بلؤم) بعد ولادة الطفل سأغادر هذا القصر بأسرع ما يمكن . بعد ذلك . ستطير لإحضار مهرج غيري .

شحب وجه غاي لدرجة شعرت لوسي بأنها ذهبت بعيداً هذه المرة في كلماتها .. دفعها عنه بقوة كادت تسقط على الأرض ، واستدار بعيداً عنها قائلاً :

– ولكن حتى ذلك الحين . أيتها الكونتيسة ستقومين بواجباتك وسأدفع لك مقابل ذلك أيضاً .. وبهذا عليك الاستعانة بما ترينه مناسباً للإعداد للعشاء . ولاتتوقعي مني أن أؤجل العشاء ، فالضيوف سيحضرون في الوقت المحدد وستستقبليهم إلى جانبي وستتصرفين كالكونتيسة دو شافريس .. هل هذا مفهوم .

– وهل أنا الكونتيسة حقاً . (سألته بسخرية) .

– نعم وإلى أن تأتي طفلي بعدها يمكنك الذهاب إلى حيث تشائين .

fillas.com

الفصل التاسع

لم تستطع لوسي التقرب من السيدة غايتن . فما أن ذهب غاي من القصر حتى ظهرت مديرة البيت ذات الوجه الجامد ، وبيدها دفتر ملاحظات . لابد وأن غاي قد طلب منها مساعدة لوسي في تلك المهمة . فهو على كل حال لا يعتقد بقدرتها على تدبير عشاء حافل في القصر .

– هل تود سيدتي أن تتحدث حول حفلة العشاء ؟

لم يشجعها وجه المديرة الجامد على الانفتاح لها ، والتحدث إليها في يوم من الأيام إلا أنها هذه المرة جمعت شجاعتها قائلة :

– نعم أود أن أناقشك حول هذا الموضوع .. ولكن لا أظن أنني سأفيدك الشيء الكثير . حيث إنني غير خبيرة في هذه الأمور .. إن الترتيب لمثل هذه المناسبات فوق إمكانياتي .

– يمكن للكونتيسة أن تتولى هذه المهمة .

لقد عنت بالكونتيسة . فيرونيك ولا شك .. احمرت لوسي خجلاً . مازالت هذه المرأة تقلل من شأنها ، وذلك منذ أن عادت إلى القصر كزوجة للكونت ، إلا أنها قالت :

– الكونتيسة فيرونيك في كان يا سيدة غايتن ولن تعود إلى هنا في الوقت المناسب .. لذلك سأتحمل هذه المسئولية طبعاً بمساعدتك ، فأنا لا أعرف أي شيء عن الترتيبات الخاصة بهذه الحفلات ، وبالتأكيد ما أعرفه لن ينال اعجاب الكونت في شيء .

نظرت إليها مدام غايتن بحيرة . لأول مرة رأت إحساساً يرتسم على وجهها البارد .

– إذا كنت سأساعدك . في الترتيبات الخاصة بالعشاء فمن الممكن أن يعتقد الخدم ..

– أنني غير جديرة بلقب كونتيسة ؟ (سألتها لوسي) عليّ أن أجازف يا سيدة غايتن . على كل حال أفضل هذا على مواجة قلق الكونت على نجاح الحفلة .

كانت متأكدة أن جميع من في القصر واجه في وقت ما غضب الكونت ، خاصة هذه الأيام وهو ينتظر انتهاء مهمة لوسي للتفرغ لحياته .

حسناً يا سيدتي . يمكننا أن نحتفظ بهذا التدبير فيما بيننا. ما رأيك في هذا ؟

ابتسمت لوسي وأشارت لها أن تجلس إلى جانبها .

– شكراً لك مدام غايتن . يمكنك الجلوس ولنتحدث في هذا الأمر .

من الواضح أن تلك الخطوة لم تكن أول خطوات الصداقة بينها وبين مديرة البيت ... إلا أنه ماذا يمنع من تعاونهما معاً ؟ .. فكما هو معروف عملت مدام غايتن لفترة طويلة مع العائلة ومع فيرونيك بالذات وأسهمت مع الكونتيسة في الإعداد للكثير من الحفلات .. فما عليها الآن إلا أن تسترجع بعض هذه الملاحظات ..

تحدثتا طويلاً وقامتا باسترجاع جميع الترتيبات التي كانت تقام في مثل هذه المناسبات .. خرجت بعد ذلك مدام غايتن راضية عن نفسها .. أما لوسي فقد وجدت أخيراً من تحدثه .. أما إذا استمر الأمر هكذا فستنسى الكلام .. خاصة وأن إهمال الكونت لها قد فاق كل تصور وأيضاً غياب فيرونيك ومكوثها في شقة باريس لفترات طويلة ..

لم يرجع الكونت إلى القصر لعدة أيام واقترب موعد الحفلة .

من المؤكد أنه يتعمد ذلك . إلى أن ينتهي كل شيء ولكي لا يضطر لرؤيتها ..

جاءت عربة الورود ، ولكن لوسي لم تبق ولم تنتظر عملية تسليم الزهور . اتجهت إلى غرفتها متعبة كانت قد قضت فترات طويلة في الإعداد للحفلة . دخلت إلى الجناح الخاص بهما والمؤلف من العديد من غرف النوم . في الواقع كانت لوسي تشغل غرفة وغاي تشغل غرفة مستقلة عنها .. فلم يكن يشتركان في غرفة واحدة بعد أن عادا من شهر العسل ..

كانت في غرفتها عندما دخلت عليها مدام غايتن .. لم يعد وجهها جامداً بل كان يضج بالحياة .. ولكن اليوم كان القلق يملأ عينيها

– ماذا هناك ؟ هل حفلة العشاء هي ... ؟

لم تدعها تكمل .. فقد كان القلق ظاهراً على وجهها .

– لا ياسيدتي فكل شيء على ما يرام .. ورئيس الطباخين راضٍ تمام الرضى عن الاستعدادات التي تمت بالنسبة للطعام .. إنها الورود .. يقول السائق إن الزهور لم توضع في السيارة .. ماذا نفعل والوقت يدركنا .

– لا تقلقي سأقوم بذلك .

نهضت لوسي من فورها واتجهت إلى الباب كانت مديرة البيت تراقبها قلقة .

– لاتنسي يا سيدتي أن الورود يجب أن تتناسب مع حفلة العشاء الضخمة .. وطبيعي أن تكون الورود ...

– حسناً مدام غايتن .. الوضع ليس طبيعياً . أليس كذلك .

أشارت لوسي إلى الحدائق وتابعت :

– وكما تشاهدين الحدائق مليئة بالورود .. في الواقع لا أفهم لمَ لا نقوم بإعداد الزهور بنفسنا .

بعد عمل مضن دخلتا المطبخ لوضع الزهور في وعاء ضخم فيه المياه .

استغرب الخدم من رؤيتها داخل المطبخ وللمرة الأولى بالملابس الرياضية البسيطة . زال استغرابهم عندما شرحت لهم السيدة غايتن كل شيء .

– تبدو جميلة يا سيدتي .

رجعتا إلى الخلف قليلاً لمراقبة ما عملاه . استغرق عملهما هذا ثلاث ساعات من الجهد في اختيار وتنسيق الزهور . فرحت

لوسي كثيراً لما انجزتاه قد بدت الزهور في غاية الجمال ... احبت لوسي هذا العمل منذ الصغر إلا أنه لم يتح لها المجال لذلك ، ولم يكن لديها في يوم من الأيام ذلك الكم الهائل من الزهور .

– من الأفضل أن أغير ملابسي .

نظرت لوسي إلى ساعتها .. لم يكن هناك إلا وقت قصير لذلك فبعد قليل كان سيبدأ الضيوف في الوصول .. قلقت لما آلت إليه يداها وذراعاها من جراء أشواك الورود . ولما آلت إليه أظافرها . فقد تكسرت معظمها ، تذكرت ما قاله غاي عنها في يوم من الأيام « الخادمة الريفية » .

يحق له أن يقول عنها ذلك الآن .

– يا إلهي سيدتي .. انظري ما آلت إليه يداكِ الجميلتان .

استغربت من كلمات مدام غايتن ... هل قالت يداكِ الجميلتان . لم تفكر في ذلك كثيراً فالوقت يمر بسرعة .

وصل غاي في اللحظة الأخيرة .. استحم في غرفته الخاصة ومن ثم اتجه إلى غرفة الجلوس ... لم تكن لوسي قد استعدت بعد .. وقف عند الباب قائلاً :

– لوسيندا ... سيبدأ الضيوف في الوصول في أية دقيقة ..

كان لديك اليوم بطوله لكي تستعدي .. ماذا كنت تفعلين طوال اليوم ما عدا التنزه ؟

كبتت لوسي غضبها .. لن تدخل في أي نقاش معه .. أخبرته أنها لن تتأخر كثيراً وأنها على وشك الانتهاء .

نظرت إلى نفسها في المرآة ، وتنهدت كانت تبدو نحيلة ناعمة بثوبها الأبيض وشعرها الذي تتخلله خيوط الذهب .. لقد بدأ شعرها يتحول إلى ذلك اللون منذ أن كانا في صقيليا . عيناها واسعتان تنظران في المرآة ، ولا تستقران على شيء . كانت قلقة من كل شيء وعلى كل شيء .

نظرت إلى يديها .. كانت ما تزال بعض الأشواك مغروسة في اللحم . إلا انها حالياً لا تستطيع أن تعمل شيئاً .. نظرت للمرة الأخيرة في المرآة . واستعدت للنزول والانضمام إلى غاي .

كانت جميع الإجراءات ناجحة . معظم الضيوف من الرجال كانوا من أرباب الأعمال وزوجاتهم .

كان ألبرت كوليوت كان من بين المدعوين إلا أن زوجته ميشيل لم تكن معه .. أمضى وقتاً طويلاً مع الكونت يحدثه بجديه . أما الكونت فقد بدا عابساً بعض الأحيان ومهتماً في أحيان أخري إلا

أنه كان ينظر إلى لوسي باستمرار ، كانت تبدو له ضعيفة متعبة قابلة للغضب السريع

هل كان يقصدها بعبوسه .

بعد أن أنهى الجميع طعامهم ، واتجهوا إلى الصالون الذهبي لتناول القهوة جذبها إليه وسألها :

– ماذا كنت تفعلين بيديك .. هل كنت تعملين في الحدائق .. ولكني استغرب أن لا أجد بعض التراب تحت أظافرك .

لم يكن باستطاعتها الإجابة .. كانت تشعر بالتعب والإرهاق فقد قضيت الأيام الأخيرة استعداداً للحفلة .. كانت هناك أمور أخرى تشغلها . كانت تفكر في حل لمشكلتها .. كيف لها أن تجنب اهتمام الإنسان الذي تحبه إلى درجة كبيرة . الإنسان الذي تريده أكثر من أي شيء في هذا العالم . ابتعدت عنه واتجهت إلى الجهة الأخري من الغرفة .. راقبها غاي بجدية وهي تغالب دموعها من الظهور .

كان ارتياحها كبيراً مع مغادرة آخر المدعوين . بقي السيد البرت كوليوت إلى اخر دقيقة وتحدث مع الكونت مرة أخرى .

تقدمت مدام غايتن من الكونت بعد انسحاب الجميع بادرها غاي :

- كان الحفل ناجحا جداً مدام .. فاختيار الأطعمة كان ممتازاً وطاولة الطعام . لقد كانت أعجوبة وخاصة تلك الزهور الجميلة . من المؤكد انكم أتفقتم مع بائع زهور جديد .

- لا يا سيدي . لقد أعددنا أنا والكونتيسة قائمة الطعام أما بائع الزهور فقد خذلنا في الدقيقة الأخيرة . لذا قامت الكونتيسة بتنسيق الزهور بنفسها .

- زوجة أبي . لم أكن أعرف أنها عادت .

- لم تعد يا سيدي . فأنا أقصد الكونتيسة لوسيندا . فهي التي نسقت الزهور ولديها ذوق رفيع في هذا المجال . لقد ذهل الجميع في القصر لما أنجزته لقد أنقذت الموقف .

التفت الكونت إلى لوسي بعد أن أنتهت مدام غايتن حديثها وسألها :

- هل قمت بتنسيق هذه الزهور ؟ .

- كان على أحد ما أن يقوم بهذا .

كانت تود لو أن مدام غايتن تغادر المكان بدلاً من الوقوف مكتوفة اليدين كالحرس . بدلاً من ذلك توجهت إلى الكونت بالحديث.

- لقد اقترحت الكونتيسة يا سيدي وبما أنه لدينا الكثير من

الورود الكف عن جلب الزهور من باريس . فهذا مكلف جداً . وهناك خادمتان تودان تعلم طريقة تنسيق الزهور إذا رغبت الكونتيسة في ذلك . فالعملية ليست سهلة وتحتاج إلى كثير من الجهد .. فكما ترى المجموعة الموجودة في المنتصف استغرقت منا ساعتين من الزمن .

- سنناقش هذا الأمر فيما بعد .. تصبحين على خير سيدة غايتن .

قبل أن تغادر مدام غايتن المكان كانت لوسي قد توجهت إلى الدرج ، فلم تكن لديها أدنى رغبة في المزيد من تعليقاته .. من المؤكد أنه سيقول لها « تذكري أنك زوجة كونت ولست خادمة أو بائعة زهور ! ..

ناداها إلا أنها لم تتوقف وتجاهلت نداءه ، توجهت مباشرة إلى غرفتها أغلقت الباب وبدأت بتبديل ملابس السهرة والدموع تملأ عينيها

لم يكن الكونت من الرجال الذين يسمحون لأحد بتجاهلهم . تبعها إلى غرفتها أمسكها مديراً إياها إليه . بينما كانت تقاوم وترفض مواجهته .

lilas.com
منتديات ليلاس

منهما وتخيم على تفكيرها . استقرت عيناه على شفتيها المرتجفتين .

– لمَ أجدك رائعة . بحيث أستطيب تقبيلك باستمرار .

كان يتمتم ذلك لنفسه أكثر منه للوسي .. غيّبها في عناق طويل ، حاولت أن تخلص نفسها قائلة :

– ليس هناك من حاجة لهذا الآن . لقد عدنا إلى حياتنا الطبيعية ولم نعد في شهر العسل . وأنا أعمل لديك لا غير . يا غاي !!

– اصمتي .. فأنا لست في حاجة إلى سبب أو حجة لأحبك وأتقرب منك .. فأنا زوجك وأنت زوجتي .. أنا أريدك يا لوسي خذيني بسحرك .

لم يعد لديها القدرة على المقاومة .. وكيف تقاومه وهي بحاجة إليه أكثر من حاجته لها ... لقد تأكد لها شيء في غاية الأهمية .

« من المحتمل أنه لا يحبها . من المحتمل أنه مايزال يحب ميشيل ولكن من المؤكد أنه بحاجة إليها . »

لم يغادر غرفتها تلك الليلة .

في اليوم التالي استيقظت لوسي لتجد أن غاي قد غادر

الغرفة . بقيت لبرهة من الوقت مستلقية تنظر إلى أشعة الشمس ، وهي تتخلل النافذة .. شعرت بشعور غريب ينتابها .. شعرت وكأنها تسبح في الفضاء أو تطفو على وجه الماء . قامت بجهد لابأس به لكي تنهض من السرير . وجهد أكبر لكي تتوجه إلى الحمام .. وانتابها غثيان مفاجيء .

لقد كانت تنتظر مولوداً . هكذا تبين لها . لا يمكن أن يكون إلا هذا . كانت تنظر إلى نفسها في المرآة .. تارجح شعورها ما بين السرور والحزن السرور لأنها تحمل طفل غاي وليس أية امرأة أخرى . والحزن لأن كل شيء سينتهي عما قليل .. كان من المقرر أن تعتني بالطفل لفترة ، ومن ثم تسلمه إلى المربية ، ولن ترى غاي بعد ذلك أبداً . تلك الفكرة أعادت إليها الشعور بالمرض .. أمسكت مؤرتها ووضعت يدها على فمها .. كان الشعور بالوهن يجتاح كل أنحاء جسمها .

لا .. لن تتحمل ذلك .. ستقوم بسرقة الطفل .

لا .. بل سترجو الكونت لكي يتركها تربي الطفل .

طرقت السيدة غايتن على الباب . ودخلت فوجئت لوسي عندما شاهدتها تحمل طعام الفطور إليها ، وللمرة الأولى في

liilas.com
منتديات ليلاس

غرفتها .. هذا ما لم تتوقعه أبداً ، وخاصة أن يصدر من السيدة غايتن ! ..

– هل أنت مريضة يا سيدتي ؟

توقفت لدى مشاهدة وجه لوسي الشاحب .ظهر القلق على وجهها ، إلا أن لوسي افتعلت ابتسامة على ثغرها لكي تطمئنها .

– لا ... بل أنا في صحة جيدة .. شكراً لك .. سأنزل إلى البهو بعد انتهائي من تناول الطعام .

توقفت السيدة غايتن غير مصدقة .. بعد ذلك غادرت الغرفة ببطء لدى مشاهدة لوسي وهي تبدأ تناول طعامها .

كل ذلك التمثيل لم ينفع ، مازالت لوسي تشعر بتوعك . لم تكن تريد أن تخبر غاي بذلك .. أرادت أن تخفي عنه الحقيقة إلى أطول وقت ممكن . ربما ستتمكن يوماً من الهرب لتنقذ جنينها .. وقتها لن يجدها أبداً . وبهذا ستتمكن من الحفاظ على جزء حبيب منه « طفله » .

هزت رأسها في يأس . ذلك الطفل الذي تحمله في احشائها سيصبح الكونت الجديد وليس لها الحق في حرمانه من هذا الميراث .

تساءلت أين يمكن أن يكون الكونت في هذا الوقت ؟ .. احمرت وجنتاها عندما تذكرت أحداث الليلة الماضية .. لو أنه يحبها فقط . لم تكن لوسي تشعر به طبيعياً إلا وهي بين ذراعيه .. حتى في الليلة الماضية بدأت الأحداث بنقاش حاد ولكن هذا لا يهم فهي بحاجة إليه بحاجة إلى رؤيته وإلى سماع صوته .

– هل تعرفين أين هو الكونت ؟

سألت بخجل لدى مشاهدتها لمديرة المطبخ .

– لقد خرج يا سيدتي . أظن أنه تلقى مكالمة من السيدة ميشيل كوليوت .

سرق هذا الخبر البسمة من شفتي لوسي .

إذن مازال يراها ! .. تساءلت لوسي « كيف له أن يغازلني بهذه الطريقة وهو على علاقة بتلك المرأة ؟ ! .

كيف يستطيع أن يقول لها كل تلك العبارات الرقيقة وهو يحب إمرأة أخرى .

شعرت بالتعاسة تجتاحها . وثقل كبير يحط على صدرها .

خرجت إلى الحديقة . ارتسمت بسمة ناعمة على شفتيها لدى مشاهدتها لأندري . وهو ابن أحد الذين يعملون في الحدائق .

كان أندري ولداً صغيراً . أسمر في السابعة من عمره . كان معتاداً على ملاحقة لوسي أثناء تجوالها في الحديقة كل يوم . يحدثها لساعات عن والده ووالدته .. عن مدرسته . عن أيام الاجازات ...

نسيت أحزانها لدى رؤيتها له . وجلست على العشب تحدثه .

هكذا وجدها غاي عندما عاد إلى القصر .. نظرت إليه وهو يجتاز الحديقة إليها .. نهض أندريه بسرعة أصلح من شأن ملابسه وانحنى للكونت .. شعرت لوسي بفرحة كبيرة وهي تراقب حركات الطفل ..

– سيدي الكونت .

أحنى الكونت رأسه في أدب .

– أندرية .. أنا سعيد برؤيتك .

رد له الكونت بانحناءة بسيطة .

– شكراً يا سيدي .. أنا أهتم بالسيدة .

– أقدم لك شكري على هذا . سأخذها معي إلى الداخل .. هل تسمح ؟

انحنى لهما الطفل وانصرف . راقبته لوسي وهو يبتعد .

نظرت بعدها إلى غاي . كان يحدق فيها والابتسامة على شفتيه .

– لم يخطر ببالي أنك لاحظت وجود هذا الطفل في القصر .

سألته باستغراب . بعد أن لاحظت ذلك التفاهم القائم بين الكونت والطفل .

– كان لنا الكثير من المواقف . فمنذ عدة أشهر كان من أسوأ الأولاد . كان يسعى دائماً لكسر النوافذ والسعي إلى إيذاء أحدا . بعد ذلك أصبح صديقي ... وهو بالمناسبة – جاسوسي في هذا القصر . فاحذري يا سيدتي فأنت تحت مراقبته .

قادها باتجاه القصر . شعرت بوهن في أطرافها فقد كان حبه يهيمن عليها كلية

– سيكون لدينا ضيوف الليلة .. إنهم آل كوليوت .

أعلن لها الخبر بعد دخولهم إلى الصالون الصغير .. تابع حيث أنه لم تعلق على كلامه .

– انها حفلة صغيرة .. سنتناقش أنا وكوليوت في أمور العمل في المكتبة و ..

– وأنا علىّ أن أتركه وأحدث السيدة كوليوت .

liilas.com
مكتبات ليلاس

فجأة تذكرت أين كان طوال اليوم ... هل قررا المجيء لمناقشة هذا الوضع ..هل كان السيد كوليوت يعد نفسه للطلاق ؟ .

– لا تخافي .. لفترة قصيرة . فلن تغيب كثيراً .. فهي لن تهاجمك .

– على الرغم من أن الفكرة واردة لديها ... وهل ستساعدك في رعاية طفلي بعد أن أترك القصر .

– انه طفلي أيضاً .

– ولكنك لم تحصل بعد على ذلك الطفل .

– ولكني لن أتوقف عن المحاولة للحصول عليه .

كانت بسمته قاسية وفيها الكثير من التحدي .

– أعرف ذلك . فأنا لا أشك أبداً في حقيقة نواياك من الاقتراب مني .

– هذا صحيح ألم تلاحظي ذلك الليلة الماضية . كما قلت ليس لديَّ أي هدف آخر .

نظرت إلي وجهه بعيون ملتهبة ، شعرت وكأن العالم أصبح ضيقاً .. لم تدر بنفسها إلا وهي تهوي على الأرض ، عادت إلى وعيها لتجد غاي وقد انحنى عليها يحاول أن يعيدها إلى وضعها الطبيعي بينما السيدة غايتن تحاول أن تسقيها بعض الماء .

– بدت لي متعبة جداً هذا الصباح .. لو أنك كنت في البيت لأخبرتك بذلك .

– ولكني علمت الآن . اتصلي بالدكتور واستدعيه حالاً .

– لا .. (حاولت لوسي النهوض) أنا لست بحاجة إلى طبيب .

– اتصلي سيدة غايتن .

أمرها بصوت عالي بعد أن رأى التردد على حركاتها .

– أنا لست بحاجة إلى طبيب (تمتمت لوسي وهي تدير وجهها بعيداً عنه) أعرف تماماً ماذا لديَّ .. أنا حامل .

بقي صامتاً لفترة طويلة .. لدرجة أنها أعتقدت انه لم يسمعها .

– ومتى علمت بذلك .

كان جهه شاحباً وهو يحاول النظر إلى عينيها .. كان من يراه يعتقد أنه غير راغب في الطفل .. ولولا أنها تعرف الهدف الحقيقي من زواجه منها لقالت ذلك أيضاً .

– كنت أشك في ذلك منذ فترة . إلا أنني تأكدت هذا الصباح كنت .. كنت متوعكة ومتعبة . شعرت بأحاسيس غريبة . اعتقدت أنها من تأثير ...

lilas.com
منتديات ليلاس

احمرت خجلاً لم تكن لديها القدرة على المتابعة .

انحنى إليها وركع على ركبته قائلاً :

– آه يا لوسي .. أعتقدت أنك ستكونين مناسبة تماماً لمشاريعي ، إلا أنك سريعة العطب . لوسي أنا ...

لم تستطع أن تعرف ماذا كان سيقول . حيث عادت السيدة غايتن كان القلق ظاهراً على وجهه . لدهشة غايتن لم تنزعج من رؤيتها لغاي يحتضن لوسي .

– الطبيب في طريقه إلينا يا سيدي .. سيكون هنا في خلال دقائق هل أخذ الكونتيسة إلى غرفتها .

– لا ... بل سآخذها بنفسي .. (حملها بين ذراعيه واتجه إلى الباب) ستنتظرين الطبيب هنا وتقوديه إلى الأعلى .

كل ما فعله الطبيب هو تأكيد شكوكها . غادرهم بعد إعطاء بعض النصائح الطبية . عاد بعدها غاي إلى الغرفة .

اقترب منها واضعاً يديه في جيوب بنطلونه . كان يمشي جيئة وذهاباً .

– سألغي حفلة الليلة (قال أخيراً) أنت لست في وضعك الطبيعي من الأفضل أن تستريحي الآن .

– لست بحاجة إلى إلغاء الحفلة .. فأنا والسيدة غايتن سنقوم بالاعداد لكل شيء .

– لا أحب أن تعملي أي شيء أثناء حملك لطفلي .

" الطفل " هذا ما كان يهمه . الهدف من خططته الجهنمية .

– لا استطيع أن أعدك بطفل .. وماذا إذا جاءت طفلة ؟

هل ستجدد عقد العمل لديك أم أنك ستتعاقد مع غيرى ؟

اشتعل الغضب في عيني الكونت .. خرج من الغرفة بدون أن ينبس بأي كلمة عندما استعدت للنزول . علمت أنه قد غادر القصر .

ماذا عنها ... هل سيتخلى عنها الكونت ؟ هل ستفقده بعد أن وقعت في حبه ؟ لقد باتت تحب الطفل الذي تحمله لأنه جزء منه .

ولكن ما العمل وهي لا تملك أي منهما .

ذهبت تبحث عن اندريه .. على الأقل لديها من تحدثه على الرغم من سنواته السبع فقط .

ما أن أنتهوا من وجبة العشاء ، توجه غاي والبرت كوليوت إلى المكتبة حيث قضيا وقتاً طويلاً في التحدث .

fillas.com
مكتبات فلاس

أما ميشيل فقد بقيت تنظر إلى لوسي بعيون حادة .

لم تكن لوسي قد شعرت بالضياع مثل شعورها به في تلك اللحظة .

– تتدبرين أمورك بشكل حسن .. على ما أرى . فليس من السهل أن تكوني الكونتيسة دو شافريس . لقد رفضت هذا اللقب.

– لا أظن أنه قدم إليك هذا اللقب في يوم من الأيام .

– يا للمسكينة . بالتأكيد لا أتوقع من غاي أن يكون بهذا اللطف . لقد عرفته لسنوات طويلة . ولم يتغير أبداً . إنه ذلك الرجل الجذاب . الرجل الذي يفقدك عقلك . ولكنه لا يقدم لك عرضاً .

بقيت لوسي صامتة . ولكنه قدم لها هي هذا العرض . بل أجبرها على قبوله .

– على كل حال .. لا أستطيع أن آخذ كل هذا (أشارت إلى القصر) فأنا إنسانة عادية وقد قلت هذا لغاي .

– هل سألك الزواج منه (سألتها لوسي بحذر) .

– آه يا عزيزتي لا تكوني قلقة ... لقد كان هذا منذ زمن طويل . وقبل أن تأتي إلى هنا . لقد عرفته منذ زمن طويل . ولم

يجد صعوبة في الحصول على ما يريد . فأنا حتى هذه اللحظة أشعر بالقشعريرة كلما تذكرت ذلك . لم استطع الحصول على هذا المكان وزوجة أبيه ...

نهضت لوسي والألم يعتصرها . لم تكن تريد أن تتصور تلك المرأة بين ذراعي زوجها .. أرادت أن تترك هذا المكان ...

– أرجو عذرك ... أشعر ببعض التوعك .

– عزيزتي لوسيندا . أرجو ألا أكون قد ضايقتك . من النادر أن التقي بغاي هذه الأيام .. أقصد ليس كثيراً .

– لا .. لم تضايقني .. وعلى كل حال .. لقد تزوجني أنا .. في الواقع أشعر ببعض التوعك .. فأنا حامل أظن أنك لا تعرفين ذلك .

خرجت مسرعة من الغرفة .. على الأقل تمكنت من مشاهدة الشحوب الذي غزا وجهها .. صعدت إلى غرفتها كانت تشعر بالمرض .. لقد أجهدتها السهرة .. بعد ذهاب الضيوف . صعد إليها غاي كانت لوسي مستلقية في فراشها .

– لوسي .. هل أنت مريضة حقاً .

بدا لها في غاية القلق . لكنها أدارت وجهها عنه .

– بل أنا بخير . فالأشهر الأولى من الحمل تكون في غاية الصعوبة .

– كنت في المكتبة . لم تقل لي ميشيل شيئاً إلا بعد أن عدنا إلى الصالون .

– هذا لا يهم ... لم يكن هناك ما تستطيع فعله .

– لا .. لقد تأخر الوقت كثيراً .

– لقد حصل ما أردت ، ووفقاً لما أردت (فترة قصيرة من عمري " كما قلت ثمانية عشر شهراً . كم مضى على الآن ؟ .. وكم بقى من الوقت لأظل في خدمتك ؟

– أرجوكِ لا ... يا إلهي ... تبدين كالملاك ولكن لديك قدرة عجيبة على الإيذاء بلسانك .

– هل أذيتك ... من الذي آذى الآخر . هل قمت باسرك ؟ هل قمت بإبتزازك .

– لوسي .

بدا صوته أنه محطم تماماً .. إلا أنها أدارت عنه وجهها .. لقد ملأت صورة ميشيل عقلها فلم تر شيئاً .

– أرجوك أخرج من هنا يا غاي .. وعدتك بأن أرتاح وأن

أعتنى بالطفل .. فليس من السهل كسب النقود . وهذا ما أحاول جاهدة أن أقوم به .

خلال الأشهر القليلة التالية . لم تر غاي كثيراً . لقد شغله العمل والسفر . ولم يفكر يوماً أن يدعوها للذهاب معه .

عندما قام بشراء الثياب الكثيرة لها . قال وقتها إنها بحاجة إليها للسفر حيث سيأخذها معه أينما ذهب .. ولكي يبدو أنه نسيَ ذلك .

كان يتصل بها من روما . من باريس وحتى من لندن .. من الواضح أنه لم يكن يرغب في رؤيتها كثيراً . ولكن الآن ... شارف الطفل على القدوم .

الخدم في القصر والكونتيسة فيرونيك كانوا دائماً في خدمتها . إلا أن الذي كانت تريده بقربها لم يأت أبداً .

عندما أتى بدت خجلة جداً فمظهرها لم تعد تستطيع اخفاءه ... كانت تثوب خجلاً كلما وقع نظره عليها .. لم يستطع إبعاد نظره عن وجهها وعن جسمها .. كان يقف بعيداً عنها ..

– هل أنت بخير .

– نعم ... لقد أمضيت صباحاً مرهقاً .. ولكن هذا لن يدوم

ittlas.com
منتديات ليلاس

إلا خلال الشهور الثلاثة الأولى .. بالإضافة إلى أنني أقوم بالتمارين الرياضية باستمرار ويزورني الطبيب كل أسبوع . طبعاً هذا غير ضروري إلا أنه قال لي أنك ..

– أصررت على ذلك ؟ نعم لقد قلت له أن يزورك باستمرار .

– ما كان يجب أن تفعل هذا ... باستطاعتي أن أعتني بنفسي .. فأنا دائمة التفكير في الطفل .. فلا حاجة لأن تقلق عليه.

– ألا يحتمل أن أكون قلقاً على الأم أكثر من الطفل ... لقد قلقت عليكِ كثيراً .

– طبعاً يظهر ذلك من خلال غيابك عن القصر طوال الوقت !!..

تقدم منها بسرعة وأمسكها من ذراعها بقوة ..

– لوسي .

ابتعدت عنه . لقد أقلقها قربه منها .. لو أنه كان يعيش في القصر طوال الوقت لكانت اعتادت عليه ، ولكانت أقل خجلاً ، أما الآن وهي بهذا الشكل ، فهذا ما لم تكن تريد أن يحدث ..

– دعني أذهب يا غاي . لست مضطراً للبقاء قربي . فشكلي لا يسر أحداً بالإضافة إلى أن الخطة تسير على أكمل وجه .

– بحق السماء لو لم تكوني على هذا الوضع ، لعاقبتك على ذلك .

كان في صوته الكثير من الغضب والوحشية لدرجة أنها شعرت بأن قدميها لم تعد قادرتين علي حملها . كسا الشحوب وجهها وشعرت بالضعف يجتاح جميع أعضاء جسمها ..

– إذا غبت عن الوعي ، سأمرك بالمكوث في السرير إلى أن تنتهي فترة الحمل .

ضمها بين ذراعيه وقربها منه .

– اطمئن لن أغيب عن الوعي .... ربما تستطيع أن تخفض صوتك قليلاً ؟

قرأت أن الطفل يلزمه سماع الموسيقى حتى قبل أن يولد .. ما تظن أن يسمع الآن .. إنك تصدر أصواتاً كصوت البركان .

كانت تحاول أن تبقي مسافة معقولة بينها وبينه . حدقت في وجهه لفترة بعد ذلك لانت نظرتها .

– إذن . قررت أخيراً أنك تحملين طفلي ؟

سألها بصوت ناعم .

– نعم ... !

lilas.com
منتديات ليلاس

أجابته ببرود بقدر استطاعتها .. تابعت :

– الخطة تسير بشكل جيد .. وسينتهي كل شيء عما قريب وسأتمكن من الابتعاد عن هذا المكان .

تجمدت النظرة في عينيه .

– ألا يحتمل أن أطلب طفلين آخرين .. إذا حدث هذا فسأجدد العقد معك .

فوجئت بعد ذلك عندما قرر البقاء في القصر .. كان يذهب يومياً إلى باريس ويعود في المساء .. لكن غاي الذي أصبح يعيش معها في القصر ، أصبح بارداً قاسياً .. حتى أنها بدأت تعتقد أن من كان يهمس لها بالكلمات الناعمة ويقبلها بنعومة فائقة . لم يكن له وجود ، وفي يوم من الأيام . كان دائماً يخاطبها بأدب بالغ !! .

أما فيرونيك فقد كانت تمضي معظم الوقت في القصر وقد أصبحت قريبة جداً من لوسي ، ولوسي أصبحت سعيدة جداً لهذه الصحبة . وكان لديها أندريه الذي كان غالباً ما يحدثها بالفرنسية . أما مدام غايتن فقد كان همها وشغلها الشاغل خدمة لوسي وتأمين الراحة لها . ولكن لوسي لم يكن في تفكيرها إلا غاي .

في يوم من الأيام وبينما كانت تجتاز البهو ، خرج غاي من

المكتبة .. نظر إليها نظرة جليدية .. كانت تعلم أن مجرد النظر إليها كان يثير لديه الاشمئزاز منها .. اسرعت إلى خارج البيت . ولم تنظر إلى الخلف كانت الدموع تملأ عينيها ..

أتجهت مباشرة إلى البحيرة . في البداية لم تلحظ أندريه الذي كان يرمي بالحجارة إلى البحيرة .. مسحت الدموع من عينيها .. اتجهت إليه مباشرة .. لم تلحظ من الوهلة الأولى أن قدميه كانتا تنزلقان في الوحل ومن ثم تسحبان بقية جسمه .. أصابها الذعر الشديد

– اندريه

بدأت تركض إليه .. رمت بنفسها في المياه الباردة بدون أي تردد أمسكته وحاولت أن ترفع له وجهه ..

كانت تصرخ وتنادي طلباً للمساعدة .. كانت تحاول المحافظة عليه خارج الطحالب التي كانت تلف قدميه .. فجأة رأت غاي بقربها أخرج أندريه إلى الضفة ..

رأت على الضفة فيرونيك والسيدة غايتن امرهما غاي بأخذ الطفل والعناية به .

– فيرونيك أحضري لي السيارة بسرعة .

رفع لوسي وأخرجها من البحيرة .. كانت باردة .. قالت له ما أن داست قدماها الأرض :

– غاي ... أشعر بأنني مريضة .. آه يا إلهي .. الطفل ..

شعرت بذراعي غاي تحيطان بها بعد ذلك غابت عن الوعي . تذكرت السيارة وفيرونيك بجانبها ... تذكرت دهاليز المستشفى .. ووجه غاي الذي حاكى الصخور .. تذكرت صوتها وهي تنادي غاي وتقول له إنها آسفة .. كانت تكررها مراراً وأنها لم يكن بيدها حيلة .

لم يكن ينظر إليها .. إلا أنه كان يمسك يديها بإحكام وهي مستلقية قالت له ذلك . إلا أنه لم يرد عليها ! ..

الفصل العاشر

كانت لوسي مستلقية على سرير ضيق أبيض والأضواء تبهر عينيها .. كانت تسمع أصوات العديد من الناس . كلهم مشغولون

– لا يوجد هناك أي ضرر سيدي الكونت .. صدمة الأحداث التي جرت قربت وقت الولادة .. على كل حال ، لم يكن يبقى على الولادة أكثر من أسبوع أو أسبوعين ..

كان بإمكان لوسي رؤية الطبيب ، إلا أنه لم يكن باستطاعتها رؤية غاي . فقد كان خارج مجال رؤيتها .. كانت تسمع صوته العميق .

– كيف هي الآن .

كان صوته قاسياً جافاً .. شعرت لوسي بموجة من الخوف ماذا لو فقدت طفله أو طفلهما ؟ ! ..

ittlas.com
منتديات ليلاس

- ضعيفة بعض الشيء .. وكما قلت مصدومة .. فهي أقل هشاشة مما تظهر عليه على الرغم من ذلك .. هناك احتياطي كبير للقوة في جسم المرأة وخاصة في مثل هذا الوضع .

- أريد ... كنت أريد أن أبقى .

- عندما يتم الإعداد لكل شيء .. سنستدعيك إلى هنا مرة أخرى .

أما الآن ...

ندت عن لوسي أنّة خافتة .. فجأة شعرت بيد باردة تحط على رسغها .. ووجه الممرضة السموح .

- دكتور .

عند سماع الكونت للأنّة اتجه الآخر إلى السرير .. مدت يدها تطلب المساعدة من الممرضة .. إلا أن غاي أمسكها بقوة وضغط عليها .. نظر إليها بعيون قلقة ..

- بل سأبقى يا دكتور ..

- من الأفضل إذن لو ترتدي الرداء الخاص والقناع .. يبدو لي أن الوقت قد حان بأسرع مما كنت أتوقع .

نعم إنها بحاجة إليه .. بحاجة إلى أن يكون بقربها .

هذه هي النهاية أو أنها اقتربت .. انها تتحمل الآلام من أجل غاي من أجل طفله .. من أجل طفل سيجبر على تركه بعد فترة قصيرة !! ..

من خلال الألم الذي كانت تعانيه نظرت إليه .. لم يكن يظهر من خلال القناع إلا العينين ..

هل سيكون للطفل عينا أبيه .. قاتمتان . عميقتان ؟ !

هل سيكون له الشعر الأسود ؟ !

ظهرت الدموع في عينيها .. مسحهما غاي بيديه .

- لوسي . (كان صوته قلقاً)

- لا تخف يا غاي .. سأتدبر الامر .. سيكون لك ما تريد ..

إجهشت بالبكاء .

أخذ الطبيب يعطيها بعض الإرشادات التي تساعدها على الولادة .. إلا أن محاولاتها لم تكن تفيد .. التفت الطبيب إلى غاي قائلاً :

- يجب أن تترك هذا المكان سيدي .. فهي لا تستطيع التركيز في وجودك .

- إنها بحاجة إليّ ...

– من الصعب عليها أن تركز على جميع الأطراف .. خاصة وأنها المرة الأولى بالإضافة إلى تأثير الصدمة .. سيدي الكونت . في بعض الأحيان وخاصة في مثل هذه الحالة تكره الزوجة زوجها ولو لفترة وجيزة ، لأن الآلام كبيرة ، ولكن لا تقلق .. ستعود إلى حبك بعد أن يأتي الطفل .

خلال القناع بدا وجه الكونت أبيض .. نظر إلى لوسي نظرة كلها معاني إلا أنها لم تستطع أن تستوعب أي شيء .. أطلقت صرخة مكتومة من الألم .. وأسرعت الممرضة تحث غاي على الخروج من الغرفة بسرعة .. عاد بعدها الطبيب إلى اعطائها الارشادات .

– الآن يا عزيزتي دعينا ننجز هذا العمل .

لقد كان ولداً .. جميلاً وكاملاً . استلقت لوسي مجهدة تنظر إلى الممرضة وهي تضع الطفل بين ذراعيها .

– لقد أنجزنا العمل سيدتي (أخبرها الطبيب .. انحنى إليها والابتسامة على شفتيه والقناع معلق على رقبته) .. لم تكن العملية سهلة . أعرف ذلك بالإضافة إلى أنه طفلك الأول .. كانت هناك الصدمة .. ان يكون الأمر هكذا في المرة المقبلة .. أعدك بذلك .

" لن تكون هناك مرة ثانية " .. فكرت لوسي .. وركزت نظرها على وجه الطفل .. سيمضي الوقت سريعاً الآن .. وسيأتي اليوم الذي لن ترى منه الطفل ولن ترى فيه الكونت .. أرادت أن تبكي إلا أنها لم تتمكن .. عواطفها قد جمدت ودموعها قد جفت ... فالجائزة في النهاية ليست لها .. فالطفل لغاي !! ..

جاء غاي بعد قليل والطبيب مايزال عندها .. التقت عيناه بعيني لوسي حالما فُتح له الباب ..

– لفترة قصيرة فقط أيها الكونت .. (قال الطبيب) .. فهي مرهقة .. لقد كانت ولادة صعبة ..

سمعته لوسي ولكنها لم تعطِ بالاً لما كان يقوله .. كان ماتزال تحدق في الطفل عندما جلس غاي بجانبها .

– لوسي . (بدا صوته مرتجفاً .. نظرت إليه)

– اطمئن كل شيء على ما يرام والطفل سليم وكامل . إنه يشبهك .

– بعيون زرقاء وفم أحمر ؟ .

ابتسم غاي وهو ينظر إلى الشيء الصغير القابع بين ذراعي لوسي

– وجهه مايزال احمراً . لأنه قام بجهد كبير لكي يأتي إلى الحياة . (قالت لوسي بهدوء) ماذا ستسميه .

– اظن أنه علينا نحن الاثنين أن نطلق عليه الاسم .

شعرت لوسي به متردداً .. تبادر لها أنه يقول ذلك لكي لا يؤذي مشاعرها .

– " جيرالد " (قالت بهدوء .. أبعدت نظرها عنه بينما حدق فيها غاي) أعرف انه إسم والدك .. فيرونيك أخبرتني بذلك .

– وماذا عن اسم والدك هذا إذا كنا سنسميه وفقاً لاسم احد الوالدين؟

– إيريك . فأبي كان انكليزياً .

– كذلك طفلنا . نصفه انكليزي ! .

نظرت بعيداً عنه وأجابته :

– إنه كذلك لفترة بعد ذلك سيصبح كونتاً فرنسياً .. وربما لن يعرف ان له دماً انكليزياً .

من الصعب عليها أن تقول هذه الكلمات . بينما في الواقع كانت تتمنى أن يأخذها الكونت بين ذراعيه . ويخبرها أنها أنجبت له طفلاً جميلاً وأنه يحبها كثيراً .. لكنها أبقت عينيها مغلقتين . خافت أن تفضحها عيناها . خافت أن تطلب منه الحب .

– أنا متعبة يا غاي .

كان هذا كل ما قالته .

وماذا عن هذا يا سيدتي . لقد وجدناه في غرفة من غرف القصر .

دخلت السيدة غايتن ومعها خادمتان تحملان كرسياً هزازاً .

نظرت لوسي إليه بسعادة .

– أم يا سيدة غايتن .. كيف عرفت أنني أريد مثل هذا الكرسي ؟!

– لقد شاهدتك وأنت تؤرجحين الطفل إلى الأمام والخلف أثناء الرضاعة وهذا الكرسي جيد للأم والطفل . لقد كان لدي ثلاثة أطفال طبعاً إنهم كبار الآن .. لقد اعتدت على أرجحة أطفالي أيضاً .

كان من الصعب التصديق كيف تغيرت هذه السيدة . لقد أصبحت لها السند والمدافع الأكبر في القصر خاصة إذا ما حاول غاي مضايقتها بمزاجه الصعب .. وقد أصبح يتكرر كثيراً هذه الأيام فقد كان يقضي الأوقات الطويلة خارج البيت .. كانت لوسي تعتقد في بعض الأحيان أنه لم يكن يريد هذا الطفل كان ذلك يعذبها أكثر من حقيقه أنه لا يريدها هي .

lilas.com
منتديات ليلاس

جلست على الكرسي الهزاز الذي نُظّف ولمع بمساعدة الخدم في المطبخ .. وهرعت مدام غايتن وأتت بالطفل ووضعته بين ذراعي لوسي .

– أربعة شهور يا سيدتي . كيف مضى الوقت بهذه السرعة سيحتاج قريباً إلى مربية .. وبهذا تستطيعين أخذ مكانك بجانب الكونت خاصة عندما يسافر .

ابتسمت لوسي ولكنها لم تقل شيئاً .. نعم انه سيحتاج قريباً إلى تلك المربية ... ولكن لن يكون بحاجة إليها على الإطلاق .. ولن يكون بحاجة إلى غاي أيضاً .. نظرت إلى الطفل وابتسمت له ، بينما خرجت السيدة غايتن من الغرفة بهدوء .. لقد أصر الكونت على تسميته بجيرالد إيرك .

وكان يصر على مناداته بإيرك ، على الرغم من اعتراض لوسي المتواصل ..

ومن الغريب أيضاً أنه كان يخرج مسرعاً ، إذا ما دخل عليها ووجدها تطعم الطفل . وكأنه يكره مشاهدتها وهي تطعمه من ثديها .. ربما تذكره ذلك أنه ما يزال بحاجة إليها ، وهذا يعني بالضرورة بقاءها في القصر ! ..

تنهدت لوسي وبدأت بإرضاع الطفل . والذي كان يبدو جائعاً .. لقد كانت سلواها الوحيدة في القصر . ولكن يا للخسارة . هذا لن يدوم طويلاً . ملأت الدموع عينيها .

كيف ستقدر على مغادرة القصر وترك طفلها فيه ؟

بدأت تتأرجح بلطف إلا أن أغمض الصغير عينيه ..

لم تسمع الباب يفتح ولكنها شعرت أنها لم تعد وحيدة .. وقف غاي براتسبا كانت عيناه تلمعان ..

– لم أكن أعرف أنك هنا .. أنا آسفة لا استطيع أن أتوقف عن ارضاعه .. انه وقت رضعته .. إذا كان هذا يزعجك يمكنك أن تأتي فيما بعد ..

– وهل أحتاج إلى أخذ موعد ؟ !

جالت عيناه عليها واستقرت على ثديها .. تابع قائلاً :

– هذا لا يزعجني أبداً .

رأته يضع يده على مؤخرة رقبته ويضغط بقوة .. بدا لها متعباً مشدود الأعصاب .

– هل لديك أية مشاكل (سألته بلطف) أعني في العمل ؟ !

اتجه إلى النافذة .. ونظر إلى الحدائق . ضحك بقوة .

liilas.com
منتديات ليلاس

- يسرني أنك سألتيني .. لا ليس لديَّ أية مشاكل .. لقد تحدثت مع الطبيب .. أخبرني أنه من الأفضل أن تقومي بإطعام الطفل بنفسك وذلك لأطول فترة ممكنة .. ما رأيك في هذا ؟ اعرف أنه كان من المقرر أن تقومي بإرضاعه لفترة قصيرة .. ولكن ..

- شكراً لك .. هذا يسرني .. (أجابته بهدوء واستقرت عيناها على الطفل) ..

لم يتوقف الكرسي عن الاهتزاز .. فكرت لوسي " إذن سأل الطبيب كم من الوقت يجب أن تمكث في القصر ؟ .. من المؤكد أنه أراد أن يعرف ذلك .

- ماذا تعنين بشكراً لك . (أنفجر غضباً) أنت ...

- غريبة وعجيبة ؟ أعرف . (أجابته بهدوء)

تقدم إليها بسرعة .. لقد أثرت فيه طريقتها الهادئة في الحديث .

- يا للسماء .. هل لك بإيقاف هذه الأرجوحة والنظر إليَّ ؟ !

لم تقم بأية حركة لإطاعا أمره .. ردد إسمها عدة مرات

- لوسي

- نسيت أن تقول لي لوسيندا .. فأنت تقول لوسي على

الرغم من غضبك لا أفهم سبباً لغضبك يا غاي ! .. كل شيء يسير كما خططت له ، كما أردت أنت .

- هل هذا صحيح ؟

لم ترفع نظرها إليه .. انحنى وركع بجانبها .. امسك الكرسي وأوقفه عن الحركة .. نظرت إليه متوقعة أن ترى الغضب على أشده .. في الواقع لقد تعمدت إثارة غضبه .. ذلك أفضل من الصمت واللامبالاة اللذان كانا يسيطران على تصرفاته في الفترة الأخيرة .

لم يكن ينظر إلي وجهها بل إلى ثديها وهي تُرضع الطفل .

- هل لك أن تبقي ؟ (سألها بدون أن ينظر إليها)

- سأبقى بقدر ما هو بحاجة إلى .

لم يكن لديها أدنى شك عما عناه .. من المحتمل أن الطبيب قد أعطاه محاضرة عن فائدة الأم .

- ربما يكون هذا لفترة طويلة .. (تمتم وهو ما يزال ينظر إلى الصغير وهو يرضع بشكل مستمر وبجوع) ربما تخافين إذا ما ذهبت أن أدعوه بالوحش الصغير وأعامله على هذا الأساس !. بالتأكيد كان يقصد " بعندما " وليس " إذا ما " .

هكذا فكرت لوسي .. قربت رأس الصغير من صدرها .

– كيف سيكون بإمكانك ؟! انظري ما أجمله ..

– نعم . إنه جميل .

أمسك يدها وقربها من شفتيه .. نظرت إلى الرأسين المتقاربين والقريبين منها .. شعرت بالاستجابة لتقربه منها .. فحبه كان عذاباً جميلاً وعذاباً أبدياً ! ..

امتدت يداه إلى خصرها . وقربها منه . شعرت لوسي بالخطر !

– غاي أرجوك .

إلا أنه لم يكن يسمعها استمر في مداعبتها .. فجأة استقام والشحوب يكسو وجهه .. نظر إليها بارتباك ..

– أنا آسف يا لوسي . سامحيني . في بعض الأحيان لا أستطيع السيطرة على نفسي .. لابد انك ساحرة .

تمنت لوسي لو تكون ساحرة كما قال .. وقتها لم تكن لتغادر هذا القصر أبداً .. ولم تكن لتترك الكونت .. بدأت تتأرجح إلى الأمام والخلف .

والدموع تغمر عينيها .. كانت تحاول تهدئة نفسها من أجل

الطفل على الأقل .. لقد فهمت منه وبشكل واضح انها تسحره عندما تكون قريبة منه .. هذا يعني أنها عندما تكون بعيدة عنه تكون منسية تماماً ... نظرت إلى عيني طفلها الزرقاوين واغرورقت عيناها بالدموع .. لابد وأنه سينساها أيضاً .. ! لابد وأن غاي سيبذل قصارى جهده ، لكي يتحقق ذلك فلابد وأنه سيكون من الصعوبة تحمل طفل يسأل عن أمه باستمرار ..

وصلت فيرونيك في المساء ... فقد كانت تزور القصر بانتظام حيث إنها تعلقت بالطفل كثيراً ... جلستا إلى تناول الشاي بعد أن نام الطفل ..

– إنه جميل ويشبه غاي كثيراً .. تساءلت كثيراً في الماضي إذا كان سيتزوج في يوم من الأيام أو أن اسمه سيموت معه ؟! فقد بدأت عدم ثقته بالنساء منذ أن كان صغيراً .. أعتقد أنه حكى لك ؟

– لا أنا لم أطلب ذلك .. ولم أتجرأ على ذلك .

– ولكن يا عزيزتي . كان من المفروض أن يخبرك بل من حقك أن تعلمي كل شيء عن زوجك .. اعتقدت أنه قال لك الكثير عن مراهقته .. لقد كان في السادسة عشرة من عمره عندما تزوجنا أنا ووالده .. كانت والدته في ذلك الوقت تعيش مع رجل آخر ،

وقبل أن أتي إلى القصر بكثير .. ذهبت بعد ذلك مع ذلك الرجل إلى أميركا ، وهما هناك منذ ذلك الحين .. قرر جيرالد عدم اخبار غاي بذلك .. ولكنه عرف بالحقيقة بطريقة ما وواجهنا بها .. بعد ذلك أصبح يتقبلني أكثر ضمن العائلة وفي القصر .. ولكنه أصبح الشك في المرأة وفقد ثقته في كل النساء .. لذلك أشكر الله كثيراً لأنك تزوجتيه يا لوسي ..

أبعدت لوسي نظرها عن فيرونيك .. كيف ستقول لها إنها ستغادر القصر قريباً وطواعية أيضاً ؟! .. ولكنها الآن أصبح غاي واضحاً لها .. فقد أصبح رجلاً ناضجاً في وقت قصير ومر بظروف صعبة . لذلك لا يفضل الارتباط بزوجة دائمة ... وكان الأصعب من كل شيء رفض ميشيل الزواج منه وتفضيلها لقب العشيقة ... لقد فهمت الآن كل شيء .. ولكن ما الفائدة ! ؟ ..

جلست لفترة طويلة في الظلام بعد أن غادرت فيرونيك الغرفة . ولم يأتِ غاي إليها استعدت للنوم . دموعها على خديها .. هذه المرة سالت دموعها حزنا لفراق غاي والطفل ..

في الصباح . وبينما كانت تطعم الطفل . احضرت السيدة غايتن الفطور .. كانت تلك من الأعمال الروتينية التي تكفلت بها السيدة غايتن .. وأخبرت لوسي أن الكونت مازال في البيت .

– كان يستعد لمغادرة البيت عندما جاءه ضيفة .. كانت تلك السيدة كوليوت . بدت محطمة وحزينة ! .

كانت مديرة البيت تتحدث ببراءة ، ولم تكن تدرى وقع هذا الخبر وهوله على لوسي ..

لابد وأن غاي قد أخبر ميشيل عن خبر مكوث لوسي لفترة أطول في القصر . وعندما يحين موعد مغادرتها القصر سيسعي الحبيبان إلى الاجتماع نعم ... فلا يوجد سبب آخر .. لحزن ميشيل !

وضعت الطفل في فراشه بعد أن انتهت من إطعامه .. ولكنها لن تنزل إلى البهو فهي لاتود رؤية السيدة كوليوت .. ولا تريد أن تراها وجهاً لوجه .. اتجهت إلى النافذة ونظرت إلى الأسفل .. تنبهت إلى غاي وميشيل وهما يقفان عند مدخل القصر .. كانت ميشيل تتكلم وهي منزعجة ولكن لوسي لم يتسنى لها فهم أو سماع أي كلمة .. أحاطها غاي بذراعه وقبلها على وجنتيها .. كان ذلك كل ما كانت لوسي بحاجة إليه .. ابتعدت عن النافذة ونظرت إلى وجهها في المرآة ... لقد قررت ماذا ستفعل .

جاء الطبيب في المساء .. كانت زيارته مألوفة لديها .. لم يكن

الكونت في البيت حيث غادر القصر متوجهاً إلى باريس بعد خروج السيدة كوليوت .

– متى أستطيع التوقف عن ارضاع الطفل ؟ ! .

سألته بعد أن انتهي الطبيب من فحصه .

– أي تشائين ذلك . أظن أنه من حقك الخروج مع زوجك في الأمسيات؟

الكثير من الزوجات يفعلن ذلك .. فالطبيب سيتوقف فور توقفك عن إرضاعه . وسأزودك ببعض الحبوب الخاصة بذلك .

– ولكن إذا ... إذا توقفت عن إرضاعه .. هل سيصاب الطفل بأي سوء ؟ !

ضحك الطبيب ووضع الطفل بين ذراعيها .

– لا .. لن يصاب بأي سوء . فأنتما تقدمان له كافة الرعاية والحنان . فالكونت يصر على زيارتي اليومية لكم .. فهو يقلق عليكما كثيراً .

– إذن أستطيع أن أتوقف عن إرضاعه في أي وقت أشاء ؟

سألته لوسي مرة أخرى .. ولم تنتبه إلى الطريقة التي كان يتحدث بها الطبيب وإلى كلماته الأخيرة .

لم تتوقع أن يعود غاي في ذلك المساء . إلا أنها فوجئت به يدخل الغرفة بعد أن طرق الباب بنعومة .

بادرها قائلاً :

– لقد قابلت هذا المساء العديد من المربيات من أجل إيريك .

عذرته لوسي لاستعجاله في إنهاء هذه المسألة .

– وهل وجدت واحدة تناسبك ؟

تناسبني ؟ ماذا تقولين . في النهاية ستكونين أنت من يقوم بالاختيار .. وما عليَّ أنا إلا إحضارهن إلى هنا ..

– ولكنك أنت التي ستتعاملين معها في المستقبل . وإذا لم تكن وفق متطلباتك ، فلن تمكث في القصر كثيراً .. وفي النهاية هذا سيضر بالطفل .

– ولماذا سأكون الشخص الذي سيتعامل مع المربية ؟

سألها والقلق ظاهراً ، على وجهه .. كان ينظر إلى عينيها يبحث عن إجابة

– عندما أتى الطبيب اليوم سألته عما إذا كان بإمكاني التوقف عن إرضاع الطفل ؟ فأخبرني أنني استطيع ذلك ، ولكن يجب تعويده على زجاجة الحليب .. وبذلك أستطيع مغادرة القصر

في غضون الأسبوع القادم .. ولهذا عليك أن تختار المربية بنفسك .. ولكني أطلب منك لو أنني أستطيع رؤية الطفل من فترة لأخرى .

بدا لها وكأنه نحت من الصخر .. كان ينظر من خلال النافذة .. أسند رأسه على الزجاج البارد .. بدا وكأنه يحاول السيطرة على نفسه

– ألم تخبريني منذ أيام أنك ترغبين في المكوث لفترة أطول؟!

.. وذلك لرعاية الطفل . والآن .. تقولين إنك تتمنين لو باستطاعتك رؤية الطفل بين الحين والآخر ! . ما الذي حدث ؟ ما الذي غير رأيك ؟

– لا شيء . كنت أفكر في مشكلتنا .. ورأيت أنه من الأفضل، أن أذهب قبل أن يبدأ الطفل بالتعود عليَّ . فذلك له .. أؤكد لك ذلك .. هذا كل شيء .

– هذا كل شيء ؟ !! تقدم بسرعة ليواجهها .. كان وجهه شاحباً .

– وهل تظنين أنه لا يعرفك وأنت تقومين بإرضاعه بين ذراعيك

فما أن تضعي يدك على صدره حتى يتوقف عن البكاء . عيناه تلاحقانك أينما اتجهت .

– لهذا . صدقني فكلما زاد مكوثي هنا ! زاد الأمر صعوبة .

(بدأت لوسي بالبكاء . ماذا يظن أنه فاعل بها .. لقد تحملت كل شيء من أجله ومن أجل الطفل)

– أنت لا تهتمين به إذن ؟ باستطاعتك تركه بدون أدنى انزعاج ؟ بإمكانك أخذ نقودك والإنصراف وكأنك موظفة قامت بعملها على أكمل وجه و ... " تشاهدينه بين فترة وأخرى "

توقف أرجوك .. وماذا لدي من خيار .. هل أنتظر حتى يقتلني فراقه ؟ أم أن أذهب طالما أن لديَّ القوة لذلك . سأذهب الآن . تستطيع أن تفكر كما تريد . كنت أعلم أن ذلك سينتهي كما بدأ ... ستسجنني هنا . أليس كذلك . ؟ !

– ما كان يجب أن يبدأ هذا .. ولكن لن ينتهي هذا بالنسبة لي إذا تركت الطفل فستموتين .. بينما تقومين بقتلي كل يوم .. أموت كل يوم بحثاً عن حب لا أجده ! ..

– ستجد الحب بعد أن أرحل . (نظرت إليه والدموع تملأ مقلتيها) ستتمكن من الزواج بميشيل بضمير مرتاح .. فأنا لا أدري بالترتيبات التي تمت بينكما اليوم . ولكن ....

– ترتيبات ؟ مع ميشيل ؟ وما دخلها بالموضوع الذي نتحدث عنه ؟

fillas.com
منتديات ليلاس

لديها مشاكلها الخاصة . البرت كوليوت على شفى الإفلاس وأنا أحاول مساعدته .. فهل أقوم بطردها من البيت وقد أتتني تطلب العون للرجل الذي تحبه ؟

حدقت فيه لوسي لفترة .. لم تكن تستطيع أن تفهم ما كانت تسمعه من الكونت هل يريدها أن تذهب .. كيف هذا ؟ وهو لا يستطيع بهذه الطريقة الزواج من ميشيل ؟

– تحبه ؟ ولكن .. ولكنك تحبها . وعندما أترك القصر سوف ...

– أنا لا أحبها . ولم أحبها في يوم من الأيام .. أعرف ما تظنين ولكنها كانت غلطتي فأنا الذي أوهمتك بذلك .. فقد كان بإمكاني الزواج من ميشيل منذ زمن بعيد ، ولكن لم تكن لديَّ الرغبة لذلك .. فهي لم تكن تعني لي أي شيء . (شدها إليه ونظر إلى عينيها) اذا ذهبت سألحق بك وسأصطادك من جديد وسأسجنك .. سألاحقك في كل مكان .. وسأعارض الطلاق وسأشدك من شعرك وأعيدك إلى القصر ..

– غاي . (وقفت تنظر إليه وجسمها كله يرتجف بين ذراعيه) لقد أردتني أن أذهب والآن تتراجع عن طلبك وترفض ذلك ؟ !

– لقد تراجعت عن طلبي قبل أن نتزوج (قربها منه أكثر

ودفن وجهه بين خصلات شعرها) .. أرجوك لا تتركيني .. فأنا لا أستطيع العيش بدونك .. أحبك كثيراً .. أعرف أنك تحبين الطفل .. وأعرف أنني أستطيع أن أجعلك تريدينني .. دعينا نبدأ بهذا .. وسأتوصل إلى جعلك تقعين في حبي في يوم من الأيام . .

– آه يا غاي .. (رمت نراعيها حول رقبته . كانت عيناها تلمعان وتتلألأن بالدموع عندما نظر إليها) ولكن لست بحاجة إلى أي جهد ، لذلك فأنا أحبك بجنون .. كان سيتحطم قلبي إذا ما تركتنا .. ولكني اعتقدت انك تريد ذلك ..

– لوسي يا عزيزتي .. لم تكن لدي هذه الرغبة .. فمنذ أن رأيتك تتسلقين الجدار ، وتقعين علي كالفأرة الخائفة ، قررت أن أحتفظ بك وإلى الأبد .. لم أكن أعلم أن ذلك هو الحب .. ولكنك أصبحت جزءاً من حياتي .

غطى وجهها ورقبتها بالقبلات الحارة ، بينما احاطتها ذراعاه بقوة .

– في صقيليا ومنذ الليلة الأولى . أسفت للزواج .. لم أكن راضياً عن الطريقة التي تصرفت بها .. كنت أود أن أقول لك ذلك في اليوم التالي .. كنت سأطلب منك البدء من جديد .. ولكني لم أستطع أن أقول شيئاً ، فقد خفت أن تتركيني .

– لقد ابتعدت عني كثيراً ، لدرجة أنني فكرت أنك تريدني أن أذهب وأن ينتهي كل شيء ..

– حاولت أن أبقى بعيداً .. لقد كنت أريدك بجنون .. قاومت ذلك الشعور ، لأنني كنت أعرف أنك ستتركينني . فعندما طلبت منك الزواج فاجأتني ببراءتك . قلت لي أنك لا تريدينني ، ولا تريدين العيش بقربي .. كلفني كثيراً المضي في طلبي وإلحاحي بالزواج (دفن وجهه في شعرها) آه يا عزيزتي ...

عندما انجبت طفلي وتعذبت كثيراً ، كنت أود أن أخفف عنك الألم .. أن آخذ عنك ذلك الألم الكبير .. أن أساعدك .. ولكن الطبيب أخبرني أن بعض النساء يكرهن أزواجهن لفترة من الوقت .. عرفت عندها أنك ستكرهينني إلى الأبد ، لأنك لا تحبينني من الأصل ..

– لقد أحببتك يا غاي ! .. لقد أحببتك منذ البداية ولكني كنت أريد حبك

– آه يا لوسي .. أنا أحبك .. لوسي يا حبيبتي .

حملها بين ذراعيه .. فجأة سمعا صوتاً خافتاً من الغرفة المجاورة .. أعادها إلى الأرض ..

– طفلنا بحاجة إلى زجاجة حليب وإلى مربية .. وذلك بالسرعة القصوى فأنا لا أريد أن يشاركني فيكِ أحد ولا حتى طفلي ! ..

تخلصت لوسي من ذراعيه بنعومة واتجهت إلى الغرفة المجاورة قائلة :

– ولكنك ستعتاد على ذلك ، خاصة بعد أن يصبح لدينا ولدان أو ثلاثة .

– بل سأعترض ولن أعتاد على ذلك .. ولكن لا مانع لدي من إنجاب هؤلاء الأطفال ! ..

كانا قد عادا إلى صقيليا وإلى نفس الغرفة التي شغلاها خلال شهر العسل . أحاطها غاي بين ذراعيه . انها تعلم الآن أن هذا الحب لن ينتهي .

– أردت أن أعود إلى هنا . (تمتمت بصوت منخفض)

– بدوني . (نظر إلى وجهها المحمر)

– أبداً .. حتى عندما حاولت الهرب منك . كنت أريد أن تمنعني وأن تمسك بي .

– وهذا ما فعلته (ذكرها بخبث) فعندما أخبرني السائق أن

liilas.com
منتديات ليلاس

زوجتي المستقبلية تجلس بجانبه في السيارة ، هرعت إلى غرفتك ولم أجدك .. طار صوابي لم أكن أريد أن أتخيلك تتعرضين لأي خطر .. لقد كنتِ لي منذ اللحظة التي وقعت عيناي عليكِ .

– هذا صحيح يا غاي . (همست له وهي قريبة منه) لقد فرحت عندما رأيتك قادماً لأخذي . وإعادتي إلى القصر .

– إذن لماذا هربت يا عزيزتي ؟

– أردتك أن تحبني .. كنت أتألم ! ..

– آه يا لوسي .. لو أنك كنت تعلمين مقدار حبي لك في ذلك الوقت ، لكنا تجنبنا الكثير من الآلام .

– أتساءل ما الذي تفعله المربية الجديدة يا غاي .

– لا تقلقي يا عزيزتي .. فالكونتيسة فيرونيك إلى جانبها ، وتسهر على الطفل والسيدة عايدن تراقبها باستمرار .. فلا تخافي فهناك اثنين يراقب إيريك باستمرار .

– لماذا تصر على تسميته إيرك ؟

– لأنني فكرت أنك ستغادرين القصر في يوم من الأيام .. أردت أن يذكرني بك في كل لحظة .. فلم يكن بالامكان في حال من الأحوال مناداته بلوسي .

– لم أعتقد أنك بهذا السخف ... ماذا تقول ؟ ! ..

– لم أكن كذلك .. لقد التقى تفكيري وإحساسي بأي شيء ماعدا حبك ووجودك بقربي .. كنت ترددين دائماً أن لا موهبة لديك ... ولكني اكتشفت فيك الكثير منها ، وكلها تسحرني .. لم أكن أحلم بذلك ، فأنت تملكين موهبة الحب يا عزيزتي .

– لم أعد أخاف أي شيء بعد الآن . فقد حصلت على حبك ولم يعد يلزمني أي شيء .

– غداً يبدأ شهر عسلنا .... ولا كلمة . لقد دبرت لهذا .. ولكن هذه المرة لن أسمح لك بتركي أبداً . ستكونين دائماً إلى جانبي . وسترددين دائماً حبك لي .

– وماذا لو رفضت هذا العرض (سألته بدعابة)

– هذا غير ممكن فقد ارتبطت بهذا العقد إلى الأبد .. ولكن هناك بعض الترضيات . سأغازلك طوال الوقت .

– إذن سأبقى .

ابتسمت لوسي بينما قبلها غاي بنعومة وشوق .

www.liilas.com